هيئة كتابة التاريخ

دراسات تاريخية

الحركات الهدامة في الاسلام

الراوندية - البابكية

د. قحطان عبد الرحمن الحديثي

وزارة الثقافة والاعلام



بغداد ١٩٨٩





طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»
رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب . ١٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤



هيئة كتابة التأريخ

دراسات تاريخية

الحركات الهدامة في الاسلام

الراوندية - البابكية

د . قحطان عبد الرحمن الدوري

الطبعة الاولى - لسنة ١٩٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

خرج العرب من جزيرتهم يحملون رسالة الاسلام الى ربوع البلاد ، لهداية الناس الى سواء السبيل ، وإنقاذهم من ظلمات الجهل والرذيلة الى نور العلم والفضيلة ، لأن الاسلام لم يختص بالعرب وحدهم ، قال تعالى : (وما أرسلناك الا رحمةً للعالمين) ـ الانبياء ١٠٧ ، وقال عز وجل : (وما أرسلناك الا كافةً للناس بشيراً ونذيرا) ـ سبأ ٢٨ . وهو الدين الذي ارتضاه الله سبحانه للناس جميعاً ، قال عز وجل : (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) ـ آل عمران ٨٥ .

ولم يكن طريقهم في الفتوح القهر والسلب والنهب ، كما عرف عند الأمم الاخرى ، بل كانوا مثال الرحمة والصلاح ، والتاريخ شاهد على ذلك .

وكان ذلك انطلاقاً من أوامر القرآن الكريم والرسول (ﷺ) . فلم يُكره أحد على الاسلام ، قال تعالى : (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) ـ البقرة ٢٥٦ .

ولم يخرج الفاتحون عن آداب القتال التي بيَّنها الرسول (ﷺ) لهم بوصيته : (اغْزُوا ، ولا تَغُلُّوا ، ولا تَغدِروا ، ولا تُمَثِّلوا ، ولا تقتلوا وليداً)[1] . . . الخ . حتى اصبح المسلمون مثال الرحمة بالناس .

قال غوستاف لوبون : (والحق ان الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب ، ولا ديناً مثل دينهم) .

وكانت رحمة العرب الفاتحين وتسامحهم من أسباب اتساع

فتوحاتهم ، واعتناق كثير من الأمم لدينهم[٢] .

وانطلق المسلمون يفتحون البلاد ، فقضوا على معالم الظلم وتعسف وغصب الدهاقين ومن ماثلهم ، فأصبح الناس احراراً في أنفسهم وأموالهم وبلادهم ، ورسخوا دعائم الدين في النفوس ، واعمروا البلاد ، وأصلحوا أحوالها ، وبنوا المساجد ، وشادوا معاهد العلم .

وامتدت فتوحاتهم من بلاد الصين الى المحيط الاطلسي ، وكانوا فيها بُناة الحضارة ، وهُداة الناس الى الطريق المستقيم .

ولما رأى زعماء الفرس والمتعصبون لدولتهم ان سلطانهم قد زال تشاوروا ، واجتمعوا من اجل استرداد سيادتهم الاولى ، فراموا كيد الاسلام بالمحاربة بوسائل متنوعة ، فقاموا بحركات سياسية باءت بالفشل الذريع ، فاتجهوا الى الحيلة ، حيث أظهروا الاسلام وأبطنوا الكفر ، وبأيديهم معاول الهدم والتخريب ، فكانت الحركة الشعوبية .

والشعوبية تمثل اجتماع الجهد الذي بذلته فئات مختلفة من شعوب متعددة ، لزعزعة السلطان العربي ، او لاضعاف الاسلام وإرباكه ، ولصد تيار الثقافة العربية الاسلامية ، ولنسف التراث ، كما حاولت تركيز الوعي السياسي والديني بين صفوفها ، واحياء تراثها الثقافي .

واحتدم الصراع بين العرب والشعوبية ، وتعرّض الاسلام والكيان العربي لاختبار شديد ، وخرج العرب أشدّ تماسكاً من قبل ، وانتصر الاسلام على الزندقة[٣] .

ومن الحركات الفارسية التي استهدفت الاسلام والسلطة

العربية :

حركات بها فريد ، وسُنباذ ، واسحاق الترك ، والراوندية ، واستاذ سيس ، والمُقَنَّع ، وبابَك الخُرَّمي ، والمازَيّار[٤] .

وقد أوضحت في هذا الكتاب كيدَ أهل فارس للاسلام وأهله ، وضمنته ثلاثة فصول :

الفصل الاول : الحركات الهدامة في الاسلام .

بينتُ فيه : دوافع المعادين الى الهدم ، ومبادىء الهدامين ، وأهدافهم المتلخصة في هدمِ الاسلام وإسقاط السلطة وتشويه حضارة الاسلام . وأوضحتُ فيه موقف العلماء المسلمين منهم ، وجهودهم الجبارة لردهم .

والفصل الثاني : الراوندية .

اوضحت فيه : حركتهم ، وأصلهم ، وخروجهم على المنصور ، وعقيدتهم ، وفِرَقهم .

والفصل الثالث : البابكية .

وتحدثت فيه عن : حركتهم ، وشخصية بابك الخُرَّمي ، وأسباب قيام حركته ، وهدفها ، ومبادئها ، وصلة المازيار والافشين بحركته .

وقد اتضح لنا بعد دراسة هذه الحركات الهدمية ، ان هدفها هو : اعادة ملك فارس والمجوسية ، وإزالة الحكم العربي والاسلام .

لقد اعتمدت في هذه الدراسة ما تهيأ لي من المصادر التاريخية

والفِرَق والعقائد ، وما يتصل بها ، ويدور في اطارها ، ناقلاً الرأي بكل أمانة ، متحرياً الدقة فيما أعرض وأناقش وأقول :

اسأله تعالى ان يجزينا الخير ، ويوفقنا للرشاد ، بما قدّمنا من معلومات هي :

تذكرةٌ بالماضي ، وما خُطط للاسلام وأهله من ألدّ اعدائه .

وتبصرةٌ بحاضرنا الذي اجتمع فيه أحفادُ اعدائنا الاوائل للنيل منا .

وعبرةٌ للمستقبل ، لكي يُحسب لهم الحساب .

والله ولي التوفيق ، وهو حَسبي ، ونعم الوكيل .

بغداد المحروسة	الدكتور قحطان عبدالرحمن الدوري
١٤ / رمضان المبارك(*) / ١٤٠٨ هـ	الاستاذ في كلية الشريعة
١ / ايار / ١٩٨٨ م	جامعة بغداد

(*) وافق الانتهاء من كتابتي بحث (البابكية) في ١٤ رمضان ، ذكرى الثورة المباركة سنة ١٩٦٣ في العراق ، وهو اليوم الذي قُبِض به على بابك الخُرَّمي سنة ٢٢٢ هـ ـ على ما قاله المقدسي ـ فبُورِك اليومان .

(١) جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه ـ ٣٢ كتاب الجهاد والسير ـ ٢ ، باب تأمير الامام الامراء على البعوث ـ رقم ١٧٣١ ـ جـ ٣ ص ١٣٥٧ ، بتحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .

(٢) حضارة العرب ـ لغوستاف لوبون ص ٦٠٥ ، وروح الدين الاسلامي ص ٣٢٦ ، وفيه أقوال بعض علماء الغرب في الفتح الاسلامي .

(٣) الجذور التاريخية للشعوبية ص ١٢ .

(٤) بحث الاستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري هذه الحركات بعمق ودقة في كتابه « العصر العباسي الاول » ص ٨٣ ـ ٩١ و ١١٥ و ٢٣٠ و ٢٤٠ .

وانظر : العباسيون الاوائل ـ د. فاروق عمر فوزي جـ ١ ص ٢٨٠ ـ ٣٠٣ .

الفصل الاول

الحركات الهدامة في الاسلام

توطئـة :

خـرج العرب من جـزيرتهم يحملون رسـالـة الاسـلام ، وعليهم العبءُ الاكبر في نشر رايتـه ، فكانت مهمتهم كبيـرة ، لا تقوم بها الا أُمةٌ مدركة أبعاد هذه الرسالة في نقل البشرية من ظلمات الجهالـة الى نور الايمـان ، بنشر مبـادئها بـين الناس ، وحملهم على الاقتناع بها .

وكان من اولئك الذين بلغتهم الدعـوة من آمن بها ايمـاناً كاملاً ، ومنهم من أسلم رغبةً وطمعاً . ومنهم من أعلن الحرب صراحةً على العرب والمسلمين كالزنادقة ، مستخدمين الوسـائل العقلية وغيرها ، لكن وجدوا المواجهة الفكرية والعسكـرية من العلماء والخلفاء لهم بالمرصاد ، فباءوا بالفشل الذريع . فاتجهوا الى اسلوب آخر يحاربون به الاسـلام وهو التـظاهر بـه والعمل من خلاله . فكانت لهم دوافعهم ومبادئهم وأساليبهم .

فمن دوافعهم الى اتخاذ هذا الموقف من الاسلام :

انهم كانوا قبل اسلامهم أصحاب معتقدات مختلفة دعتهم الى رفض هذه العقيدة الجديدة . فهم يقولون : (إنَّا وجدنا آباءنا على أمة وإنَّا على آثارهم مُقتدون) ـ الزخرف ٢٣ .

قال ابن حزم مبيناً سبب معارضة من عارض من الفرس :

(والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخـطر في أنفسهم ، حتى انهم كانـوا يُسمون انفسهم الأحـرار والأبناء ، وكانوا يعدون سائر النـاس عبيداً لهم ، فلما امتحنـوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب ، وكانت العرب اقلَّ الأمم

عند الفرس خطراً . تعاظمهم الأمر ، وتضاعفت لديهم المصيبة ، وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في أوقات شتى . . . وكان في قائمتهم ستفادة . . والمقنّع وبابَك وغيرهم . . . رأوا ان كيده على الحيلة أنجعُ ، فأظهر قومٌ منهم الاسلام ، واستمالوا اهل التَّشيُّع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله (ﷺ) . . ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن الاسلام)[1] .

ويذكر الشيخ محمد عبده ردّ الفعل من الفرس والرومان فيقول :

(جاء الموالي من عجم الفرس والرومان ، ولبسوا لباس الاسلام ، وحملوا اليه ما كان عندهم من شِقاق ونفاق ، وأحدثوا في الدين بدعة الجدل في العقائد ، وخالفوا الله ورسوله في النهي عن الخوض في القدر ، وخدعوا المسلمين ببهرج القول وزور الكلام ، حتى كان ما كان من تفرقهم شِيعاً)[2] .

فاتخذ هؤلاء ذرائع لهم من القرآن الكريم بتفسيره على وفق هواهم ، على ما سيأتي ، ومن الاحاديث التي افتروها على رسول الله (ﷺ) دعماً لأقوالهم ، غير مبالين بقوله (ﷺ) : من كذَبَ عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعدهُ من النار[3] .

وقد وجد هؤلاء في محاربة السلطة ما يجمع حولهم الحاقدين والمنتفعين ، لأن السلطة هي زمام الدولة الاسلامية التي تقوم على حماية الناس من العابثين ، وتحمي قواعد الشريعة وتحمل المسلمين على تطبيقها ، لذلك اتخذوا من الامامة ستاراً لهم يخفون وراءه كل محاولات الهدم والتخريب .

واتخذوا ايضاً من الجانب الاقتصادي ما أعانهم على تحقيق مآربهم الخبيثة ، فاستغلوا أمر الاسلام الناس بالمساواة في الحقوق والواجبات والعدالة في تنظيم الزكاة والغنائم والضرائب كالجزية والخراج ، واتخذوا كيفية القيام بجبايتها وإنفاقها ، مجالاً للنقاش ، فكانت سبباً لإثارة القلق والاضطراب ، واختلاق الثغرات لينفذوا منها الى ما يريدون .

واتخذوا ايضاً عقيدة القضاء والقدر سبيلاً لتجميد ارادة الانسان وحريته .

فجَهْمُ بن صَفْوان وهو من الجَبْرية يقول : لا اختيار لشيء من الحيوانات في شيء مما يجري عليهم ، فانهم كلهم مضطرون لا استطاعة لهم بحال[4] . فاذا كان الانسان كالريشة في مهب الريح لا أرادة له فما فائدة بعثة الانبياء ، والثواب والعقاب ، والجنة والنار ؟ .

فقول الجبرية يضع الانسان في غير موضعه الذي اراده الله له .

مبادىء الهدامين

اتخذ اعداء الاسلام سبلاً عديدة ، حاولوا النفوذ منها الى هدم الاسلام ، ونزعه من النفوس ، ومحو شخصية المسلمين .

وأهم المبادىء التي اعتمدوها من اجل ذلك هي : التشبيه والحلول والتناسخ والبَدَاء والتأويل[5] :

١ ـ التشبيه :

وهو : تشبيه ذات الباري عز وجل بذات غيره من

المخلوقين ، وتشبيه صفاته تعالى بصفات غيره .

ومن فِرق المشبِّهة : البيانية : اتباع بَيَان بن سمعان الذي زعم ان معبوده انسان من نور على صورة الانسان في اعضائه ، وانه يفنى كله الا وجهه[٦] .

ومنهم : المُغيرية : اتباع المُغيرة بن سعيد العِجْلي الذي زعم ان الله تعالى صورة وجسم ذو اعضاء على مثل حروف الهجاء ، وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور ، وله قلب تنبع منه الحكمة[٧] .

ومنهم : المنصورية : اتباع ابي منصور العجلي الذي شبّه نفسه بربه ، وزعم انه صعد الى السماء ، وزعم ايضاً ان الله مسح يده على رأسه ، وقال له : يا بُني بلّغ عني[٨] ، ثم أهبطه الى الارض ، فهو الكِسف الساقط من السماء[*] ، المذكور في قوله تعالى : (وان يروا كِسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سَحابٌ مركوم) ـ الطور ٤٤ .

ومنهم الحكمية : وهم أصحاب هِشام بن الحَكَم ، وكان يزعم ان الله تعالى سبعة اشبار بشبر نفسه ـ كأنه قاسه على الانسان ، لأن كل انسان غالباً سبعة أشبار بشبر نفسه ـ وانه جسمٌ ذو حدّ ونهاية ، وانه طويل عريض عميق وذو لون وطعم ورائحة . وروي عنه ان معبوده كسبيكة الفضة الصافية ، وكاللؤلؤة المستديرة ، ورُوي عنه انه أشار الى ان جبل ابي قُبَيْس اعظم منه[٩] ، وغير مذهبه في سنة واحدة عدة تغييرات[١٠] .

(*) الملل والنحل جـ ١ ص ١٧٩ .

ومنهم : الجواليقية : وهم اتباع هشام بن سالم الجواليقي الذي زعم ان معبوده على صورة الانسان ، وان نصفه الأعلى مجوف ، ونصفه الاسفل مُصمَت ، وان له شعرة سوداء ، وقلباً ينبع منه الحكمة[١١] .

ومنهم اليونُسية : وهم اتباع يونس بن عبدالرحمن القُمي ، الذي زعم ان الله تعالى يحمله حملةُ عرشه وان كان هو أقوى منهم ، كما ان الكركي ـ الطائر ـ تحمله رجلاه ، وهو أقوى من رجليه .

ومنهم اتباع داود الجواربي الذي وصف معبوده بأن له جميع اعضاء الانسان الا الفرج واللحية[١٢] .

ومنهم الكرّامية لقولهم بأنه جسم وله حد ونهاية ، وانه محلّ الحوادث ، وانه مماس للعرش ملاقٍ له . فهؤلاء كلهم شبهوا ذاته تعالى بذوات المخلوقين[١٣] .

ومن الفرق التي شبهت صفاته تعالى بصفات المخلوقين :

فرقة الزُّرارية اتباع زُرارة بن أعْيَن ، القائلة بحدوث جميع صفات الله عز وجل وانها من جنس صفاتنا ، وزعموا : ان الله تعالى لم يكن في الأزل حياً ، ولا عالماً ، ولا قادراً ، ولا مُريداً ، ولا سميعاً ، ولا بصيراً . وانما استحق هذه الأوصاف حين أحدث لنفسه حياة ، وقدرة ، وعلماً ، وإرادة ، وسمعاً ، وبصراً ، كما ان الواحد منا يصير حياً ، قادراً ، سميعاً ، بصيراً ، مُريداً عند حدوث الحياة ، والقدرة ، والارادة ، والعلم ، والسمع ، والبصر فيه[١٤] .

هذه الاوصاف التي تقدمت هي محاولة للعودة بالناس الى الوثنية ، لأن الوثنية تصوّر الاله مجسَّماً بتمثال او انسان ونحوه على

الارض .

ووصفه تعالى بأنّه جسم ذو حد ، وأنه سبعة أشبار بشبر نفسه ، وان الجبل أعظم منه ، وانه كالسبيكة الصافية ، وانه يفنى كله الا وجهه ، وغير ذلك من الاوصاف المتقدمة ، كل ذلك ينفي معنى الألوهية ، لأنه تعالى عندئذ يكون مماثلاً للحوادث بإثبات المثيل والشبيه له ، فاذا كان تعالى محلاً للحوادث عندهم لزمهم ان يجوّزوا حلول الالم واللذة والشهوة والمرض والموت ـ تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً ـ ، مع انه تعالى يقول : (ليس كَمِثلهِ شيءٌ) ـ الشورى ١١ .

فماذا بعد إثبات هذه الاوصاف لله تعالى من معاني الايمان بالله ووحدانيته ؟

ومن التشبيه ايضاً :

تشبيه الائمة بالانبياء او بالإله .

فقد زعم ابو الخطاب محمد بن ابي زينب مولى بني أسد : ان الائمة انبياء ، ثم زعم انهم آلهة ، وأنَّ أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله واحباءه[١٥] .

وزعم اتباع بزيغ : ان فيهم من هو افضل من جبريل ، وميكائيل ، ومحمد[١٦] .

وزعم الغُرابية : ان الله عز وجل أرسل جبريل عليه السلام الى عليّ ، فغَلِطَ في طريقه فذهب الى محمد ، لأنه كان يشبهه . وقالوا : كان أشبه به من الغراب بالغراب والذباب بالذباب . وزعموا ان علياً كان الرسول ، وأولاده من بعده هم الرسل .

وأما الذَّمِّيَّة منهم فقوم زعموا ان علياً هو الله ، وشتموا

محمداً . وزعموا ان علياً بعثه لينبىء عنه فادعى الأمر لنفسه .

قال البغدادي : وهذه خارجة عن فِرق الاسلام لكفرها بنبوة محمد (ﷺ) من الله تعالى[١٧] .

وتشبيه الأئمة بالأنبياء او بالاله هو وضعهم في غير محلهم الكريم ، وإخراج لهم من رتبة الامامة[١٨] ، وهو إلغاء للنبوة التي هي اصطفاء واختيار من الله عز وجل ، قال تعالى : (الله يصطفي من الملائكة رُسُلاً ومن الناس) ـ الحج ٧٥ . لذلك كان التشبيه مرفوضاً في عقيدة المسلمين المرتضاة .

قال ابو عبدالله محمد الشيباني في منظومته :

فلا مذهب التشبيه نرضاه مذهباً

ولا مقصد التعطيلِ نرضاه مقصدا[١٩]

٢ ـ الحلول :

وهو ان يحل الله سبحانه بذاته أو بروحه في البشر .

والحلول قد يكون بجزء كإشراق الشمس في كُوَّة ، وقد يكون الحلول بكلٍّ كظهور ملك بشخص[٢٠] .

ومذهب الحلول مذهب قديم ، وهو يوافق قول النصارى في عيسى عليه السلام .

ومن القائلين بالحلول :

اتباع عبدالله بن سبأ الذي زعم ان علياً نبيٌّ ، ثم غلا فيه ، حتى زعم انه اله بحلول روح الاله فيه ، وتبعه على ذلك قوم من الكوفة ، فلما سمع بهم الامام علي كرم الله وجهه أمر بإحراق قوم منهم ، وخشي الفتنة فنفى ابن سبأ الى المدائن . فلما قُتل علي رضي الله عنه ، زعم ابن سبأ ان المقتول لم يكن علياً ، وانما كان

شيطاناً تصور للناس في صورة علي ، وان علياً صعد الى السماء . وزعم بعض السبئية ان علياً في السحاب وان الرعد صوته ، والبرق سوطه ، ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال : عليك السلام يا أمير المؤمنين[٢١] .

ومن البيانية من زعم ان بيان بن سمعان كان إلهاً[٢٢] .

ومنهم العُميرية اتباع عُمير بن بيان العجلي الذين عبدوا جعفر الصادق رضي الله عنه ، وسموه رباً[٢٣] .

ومنهم الفرقة التي يقال لها (ابو مُسلمية) الذين زعموا ان أبا مسلم الخراساني صار إلهاً بحلول روح الاله فيه ، وزعموا ان ابا مُسلم خيرٌ من جبريل وميكائيل وسائر الملائكة[٢٤] .

ومنهم : الحلمانية اتباع ابي حلمان الدمشقي الفارسي القائل بحلول الاله في الاشخاص الحسنة ، وكان مع اصحابه اذا رأوا صورة حسنة سجدوا لها يوهمون ان الاله قد حلّ فيها[٢٥] .

ومنهم : الشريعية أتباع الشريعي الذي زعم ان الله حلَّ في خمسة اشخاص وهم : النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وزعموا ان هؤلاء الخمسة آلهة[٢٦] . وقالوا : لهذه الاشخاص الخمسة خمسة اضدادهم : ابو بكر وعُمر وعثمان ومعاوية وعمرو ابن العاص[٢٧] .

ومن القائلين بالحلول ايضاً : هشام بن الحكم حين قال في علي رضي الله عنه انه إله واجبُ الطاعة[٢٨] .

ومنهم المقنعية ، بما وراء نهر جَيْحُون ، الذين ادعوا ان المُقنع إله ، وانه مصوَّر في كل زمان بصورة مخصوصة[٢٩] .

ومنهم العَذَافرة الذين قالوا بالهية ابن ابي العذافر المقتول

ببغداد[٣٠] .

ومنهم الاسماعيلية القائلين بوقف الحلول على الائمة ، لذلك يخاطب الشاعر ابن هانىء الاندلسي الخليفة الفاطمي المعزّ لدين الله بقوله :

ما شِئتَ لا ما شاءَتِ الاقدارُ
فاحكُم فأنتَ الواحدُ القهّارُ[٣١]

ومبدأ الحلول هذا يؤدي الى هدم ركن التوحيد والى هدم النبوة ، لأنه عندئذ تنتفي ضرورة الرسالة وبعث الانبياء ، وهو سبيل يتخذونه للنيل من رجال الاسلام .

ثم ان إخراج الامام عن حدود البشر الى مرتبة الاله هو إخراج للامام عن إمامته ودينه ، لذلك هاجمهم الأئمةُ والعلماء وأخرجوهم من حضيرة الاسلام .

٣ ـ التناسخ :

وهو ردُّ الروح الى بدن غير البدن الأول[٣٢] ، وهو فرع من القول بالحلول .

ومن الفرق القائلة بالتناسخ :

البيانية : أتباع بيان بن سمعان القائل : ان روح الاله تناسخت في الانبياء والأئمة ، حتى صارت الى ابي هاشم عبدالله ابن محمدبن الحنفية ، ثم انتقلت اليه منه ـ يعني نفسه ـ فادّعى لنفسه الربوبية على مذاهب الحلولية[٣٣] .

ومنهم الجناحية : اتباع عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ، الذي زعم انه ربٌّ ، وان روح الاله كانت في آدم ، ثم في شيت ، ثم دارت في الانبياء والائمة الى ان انتهت

الى علي ، ثم دارت في أولاده الثلاثة ، ثم صارت الى عبدالله بن معاوية[٣٤] .

ومنهم الحربية اصحاب عبدالله بن عمرو بن حرب ، يزعمون ان روح ابي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية تحولت فيه[*] .

والقائلون بالتناسخ ينكرون يوم الحساب ، (ويقولون : ليس قيامة ولا آخرة ، وانما هي ارواح تتناسخ في الصور ، فمن كان محسناً جُوزِيَ بأن يُنقل روحه الى جسد لا يلحقه فيه ضرر ولا ألم ، ومن كان مسيئاً جُوزِيَ بأن ينقل روحه الى أجساد يلحق الروحَ في كونه فيها الضررُ والألمُ ، وليس شيء غير ذلك ، وان الدنيا لا تزال ابداً هكذا)[٣٥] .

والقول بالتناسخ هو هدم الركن الثالث من أركان الايمان وهو الايمان باليوم الآخر .

٤ ـ البداء ، وله معانٍ :

البداء في العلم : هو ان يظهر له تعالى خلافُ ما علم .

والبداء في الارادة : هو ان يظهر له تعالى صوابٌ على خلاف ما أراد وحَكَم .

والبداء في الأمر : هو أن يأمر بشيء ، ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك[٣٦] .

لقد ذهب الغلاة الى القول (بأن الله تبدو له البداوات ، وانه يريد ان يفعل الشيء في وقت من الاوقات ثم لا يُحدثه لما

(*) مقالات الاسلاميين جـ ١ ص ٦٨ .

يحدث له من البداء)[٣٧] .

والمختار بن أبي عُبيد الثقفي ، الذي كان خارجياً ، ثم صار زُبيرياً ، ثم صار شيعياً وكَيْسَانياً ، قال بإمامة محمد بن الحنفية بعد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وقيل بعد الحسن والحسين رضي الله عنهما . وانما صار المختار الى اختيار القول بالبداء ، لأنه كان يدّعي علم ما يحدث من الأحوال اما بوحي يوحَى اليه ، واما برسالة من قِبل الإمام ، فكان اذا وعد أصحابه بكون شيء وحدوث حادثة ، فان وافق كونه قوله ، جعله دليلاً على صدق دعواه ، وان لم يوافق قال : قد بدا لربكم[٣٨] .

وحين أخرج جيشه لقتال مُصعب بن الزبير وعدهم بالنصر ، لكن حين انهزم جيشه ، وقُتل اكثر قواده ، قالوا له : لماذا تعدنا بالنصر على عدونا ؟ فقال : ان الله تعالى كان قد وعدني ذلك ، لكنه بدا له . واستدل بالآية (يمحو الله ما يشاء ويُثبت) ـ الرعد ٣٩ . قال البغدادي : فهذا سبب قول الكيسانية بالبداء[٣٩] .

وخطورة هذا المبدأ تتضح في هدم معنى الالوهية الذي يقتضي الكمال المطلق ونفي الحدوث والتغير عنه سبحانه . كما تتضح في إعطاء المبررات لأية دعوة مهما كان اتجاهها ، بُغية تحقيق مآربها كذباً وزوراً .

٥ ـ التأويل :

وهو صرف الكلام عن ظاهره الى وجهٍ يحتمله ، أوجبه برهانٌ قطعي في القطعيات وظني في الظنيات .

وقيل : هو التصرف في اللفظ بما يكشف عن مقصوده .

واما التفسير فهو بيان معنى اللفظة القريبة او الخفية[٤٠] .

وطريقة التأويل بشرطها هي الأقرب الى الحق ، كما رأى العِزّ بن عبدالسلام . ويعني بشرطها ان يكون على مقتضى لسان العرب[٤١] .

اما التأويل الذي ذهبت اليه فرق كثيرة ، تأييداً لدعواها مع اصطدامها بالاصول التي وردت في ظاهر القرآن والسنة ، فهو التأويل المرفوض .

ومنه :

قول الازارِقة من الخوارج في تأويل قوله تعالى : (ومن الناس من يُعجبك قوله في الحياة الدنيا ويُشهِدُ الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخِصام) - البقرة ٢٠٤ ، ان هذه الآية نزلت في شأن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه[٤٢] .

وتأول الخطابية قوله تعالى : (فاذا سوَّيتُه ونفختُ فيه من روحي فَقَعُوا له ساجدين) - سورة ص ٧٢ . قالوا : فهو آدم ونحن ولده ، وعبدوا ابا الخطاب ، وزعموا انه إله ، وزعموا ان جعفر بن محمد (الصادق) إلهُهُم ايضاً ، الا ان ابا الخطاب أعظمُ منه وأعظمُ من عليّ[٤٣] .

والمنصورية أصحاب أبي منصور العِجلي الذي قال : ان الميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والميسر وغير ذلك من المحارم حلالٌ ، وقال : لم يحرّم الله ذلك علينا ، ولا حرم شيئاً تقوى به انفسنا وانما هذه الاشياء اسماء رجال حرّم الله سبحانه ولايتهم ، وتأوّل في ذلك قوله تعالى : (ليس على الذين آمنوا وعمِلوا الصالحاتِ جُناح فيما طَعِمُوا) - المائدة ٩٣ ، وأسقط

الفرائض ، وقال هي اسماءُ رجال أوجب الله وِلايتهم[٤٤] .

أساليب الهدامين :

تقدم ان القائمين على الهدم تظاهروا بالاسلام ، وعملوا باسمه ، محافظة على نشاط حركتهم ، فاقتضى ذلك الدقة في التنظيم والحيطة ، لذلك نراهم في جميع الفِرَق الاسلامية ، وفي جميع مظاهر النشاط الاسلامي ، ونراهم مع آل البيت وضدهم ، وفي التصوف وفي الفسق ، ما دامت هذه المظاهر تضمن لهم الاحتفاظ باسلامهم الظاهر ، وتضمن تحركهم المعادي[٤٥] .

ويبيّن ابن الجَوْزي عمل الاسماعيلية في تسترهم بآل البيت بقوله : (ان القوم أرادوا الانسلال من الدين فشاوروا جماعةً من المجوس والمُزدكية والثَّنوية وملحدة الفلاسفة في استنباط تدبير يخفف عنهم ما نابهم من استيلاء أهل الدين عليهم حتى أخرسوهم عن النطق بما يعتقدونه من انكار الصانع وتكذيب الرسل وجحد البعث . . . ورأوا امر محمد (ﷺ) قد استطار في الاقطار ، وانهم قد عجزوا عن مقاومته ، فقالوا : سبيلنا ان ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم أزكاهم عقلاً وأسخفهم رأياً وأقبلهم للمحالات والتصديق بالأكاذيب . . . فنتحصن بالانتساب اليهم ونتودد اليهم بالحزن على ما جرى على آل محمد (ﷺ) . . . ثم قالوا : وطريقنا ان نختار رجلاً ممن يساعد على المذهب ويزعم انه من اهل البيت ، وانه يجب على كل الخلق كافة متابعته ، ويتعين عليهم طاعته لكونه خليفة رسول الله (ﷺ)[٤٦] .

وكان الغرضُ الاول من فكرة العِصمة عند الاسماعيلية كسب الانصار ، مما يجعل العامة من الاسماعيلية يُخلصون لإمامهم ، ظاهراً كان أو مستوراً ، وبذلك استغل دعاة الأئمة المستورين ذلك في تثبيت نفوذهم بدعوى انهم نوابُ الأئمة وحججهُم(٤٧) .

ومن هنا قالوا بإبطال الرأي ، وإفساد تصرف العقول ودعاء الخلق الى التعلم من الامام المعصوم ، وانه لا يدرك العلوم الا بالتعليم(٤٨) .

واستغل الاسماعيلية التَّقِيَّة والحيل في استدراج من طمعوا فيه ، حيث ينظرون الى طبعه : فان كان مائلاً الى الزُّهد دعوه الى الامانة والصدق وترك الشهوات ، وان كان مائلاً الى الخلاعة قرروا في نفسه ان العبادة بَلَه ، وان الورع حماقة ، وانما الفطنة في اتباع اللذات من هذه الدنيا الفانية ، ويُثبتون عند كل ذي مذهب ما يليق بمذهبه ، ثم يشككونه فيما يعتقد(٤٩) .

وكانت عملية تنظيم هذه الحركات الهدامة قائمة على ما يأتي :

أ ـ السرية التامة في العمل والتظاهر بخلاف ما هم عليه ، وكانوا يأخذون العهود ممن يستجيب لدعوتهم لئلا يتفوّه باسم الامام(٥٠) ، فإذا رأى المجاهرة مناسبةً جاهر . قال ابن النديم : (قد كان قبل بني القَدَّاح قريب ممن يتعصب للمجوس ودولتها ، ويجتهد لردها في أوقات ، منها بالمجاهرة ومنها بالحيلة سراً ، فأحدثوا لذلك في الاسلام حوادث منكرة . وقد قيل ان ابا مسلم صاحب الدعوة رام ذلك وعمل عليه ، فاختُرم دون ذلك . وممن

تجرد وأظهر وكاشف بابَك الخُرَّمي)[٥١] .

ب ـ وتقدم آنفاً كيف يدرس الاسماعيلية طبائع الناس ليضعوا الخطط لاكتسابهم اليهم .

جـ ـ وكان من عملية التنظيم : اعداد الدعاة ، وقيام المدارس ، والمكتبات ، ووضع فلاسفتهم الكتب . وقد ذكر ابن النديم بعض مصنفاتهم على مذهب الاسماعيلية .

د ـ ومن ذلك تنظيم عمل الدُّعاة والجواسيس في انحاء الدولة الاسلامية ورصد أعمال مخالفيهم[٥٢] .

أهداف الحركات الهدمية :

الهدف الاول : هدم الاسلام .

تقدم كيف ان القائلين بالتشبيه والحلول والتناسخ والبداء أرادوا هدم الالوهية وأصل النبوة والايمان باليوم الآخر .

يؤكد هذا ما صرح به أصحاب بعض الفِرق كأبي منصور العِجلي صاحب فرقة المنصورية من القول بأن الرسل لا تنقطع ابداً والرسالة لا تنقطع[٥٣] .

وزعم يَزيد بن أُنَيْسَة صاحب فرقة اليزيدية من الخوارج : ان الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم ، ويُنزلُ عليه كتاباً قد كتب في السماء ، وينزل عليه جملة واحدة ، ويترك شريعة المصطفى محمد (ﷺ) ، ويكون على ملّة الصابئة المذكورة في القرآن . . .[٥٤] .

والغُرابية يلعنون جبريل ومحمداً عليه الصلاة والسلام[٥٥] .

قال المهدي لدين الله :

وكان القَدَّاح مجوسياً فتستّر بالتشيُّعِ ليبطل الاسـلام على حسب مقصده ومقصد أعوانه(٥٦) .

وفي رسالة عُبيدالله بن الحسين القيـرواني الى سُليمان بن الحسن الجَنَّابي : اني اوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة والزَّبور والانجيل ، وبدعوتهم الى إبطال الشرائع ، والى إبطال المعاد والنشور من القبور ، وإبطال الملائكة في السماء ، وإبطال الجِنّ في الارض(٥٧) .

واستحلوا الحُرُمات فظهرت فيهم نزعات الالحاد والاباحية والتحلل من الاخلاق ؛ فحمزة بن عُمارة نكح ابنته وأحلَّ جميع المحارم ، والمعمرية من الخطابيـة استحلوا الخمر والـزنا وسـائر المحرمات وتركوا الصلاة والزكاة والصيام والحج . . متأوّلين قوله تعالى : (يُريـدُ الله أن يخفف عنكم) ـ النساء ٢٨ . وقـالوا : خفِّف عنا يا ابا الخطاب وضع عنّا الاغلال والآصار . يـريدون الصلاة والزكاة والصيام والحج ، فمن عرف الرسول النبي الامام فليصنع ما أحبّ(٥٨) .

وللبابكية في جبلهم ليلةُ عيدٍ لهم يجتمعونٍ فيها على الخمر والزَّمر ، ويختلط فيها رجالهم ونساؤهم . فاذا أُطفِئت سُـرُجهم ونيرانُهم افتضَّ فيها الرجالُ النساء(٥٩) .

وهاجم ابن الراوندي إعجاز القرآن ، وادعى ان فصاحة أكْثَم بن صَيْفي تفوق فصاحة القرآن(٦٠) .

الهدف الثاني : اسقاط السلطة .

لأنها القائمة على حفظ الشريعة ، ولذلك تمرَّد الراوندية على المنصور ، وتمرد المُقنع وسُنباذ وبابك الخُرَّمي والمازيـار والأفشين

وصاحب الزّنج .

الهدف الثالث : تشويه الحضارة الاسلامية التي كانت ثمرة جهود المسلمين المكثفة للارتفاع بالمجتمع الانساني الى المراقي العليا في مختلف جوانبه الفكرية والعملية . لأنهم يرون ان تشويهها سببُ خراب المجتمع الاسلامي وتعطيل طاقاته المبدعة[٦١] .

موقف العلماء المسلمين من هذه الحركات الهدامة :

كان هذا الغزو المنظَّم ومحاولة الاجهاز الغادرة على الاسلام والمسلمين قد ولّدا ردَّ فعل عنيف لدى علماء المسلمين وخلفائهم .

ومن جملة الذين وقفوا وقفات علمية جريئة الامام جعفر الصادق حين تبرأ من ابي الخطاب الأسدي . والامام محمد الباقر الذي طرد المُغيرة بن سعيد ونهره حين جاء يحتمي به قائلاً : (اقرر انك تعلم الغيب أجبي لك العِراق) . وطرده ايضاً الامام الصادق ، كما أفاد الكَشي في رجاله[٦٢] .

وحين سُئِل الامام علي بن محمد العسكري عن تأويل الصلاة والزكاة برجال ، ونحو ذلك قال : ليس هذا ديننا فاعتزله[٦٣] ، ولعن من قال بنبوة محمد بن نُصير النُّميري[٦٤] .

وقال فيهم ابن بابَوَيْه القمي الشيعي الامامي : اعتقادنا في الغلاة والمفوضة انهم كفارٌ بالله جلَّ اسمه ، وانهم شر من اليهود والنصارى والمجوس .

وحكم بضلالهم وكفرهم وخروجهم عن الاسلام الشيخ المفيد ، من الامامية ايضاً[٦٥] .

اما علماء المذاهب الاخرى كأبي حنيفة ومالك والشافعي

واحمد بن حنبل ، وغيرهم كثير ، فقد ألّفوا الكتب وناظروا ودرسوا وأفتوا بضلال هؤلاء .

وقام أهل الحديث ـ من امثال احمد ويحيى بن مَعِين واسحاق ابن راهَويه والأوزاعي وسُفيان الثوري وسُفيان بن عُيينة والحمّادَين والبخاري ومسلم والنّسائي وابو داود والتِّرمِذي وابن ماجه وغيرهم ـ بجهود جبارة لمقاومة حركة الوضع في الحديث .

روى الذهبي : ان هارون الرشيد اخذ زنديقاً ليقتله ، فقال : أين انت من ألف حديث وضعتها ؟

فأجابه الرشيد : فأين انت يا عدو الله من أبي اسحاق الفَزاري وابن المبارك يتخللانها فيخرجانها حرفاً حرفاً[٦٦] .

وألفت الكتب في الرد على المانوية من جابر بن حيان وغيره ، وألّف القاسم بن ابراهيم (توفي سنة ٢٤٦ هـ) كتاب (الرد على الزنديق اللعين ابن المُقفَّع) تضمن الرد على المانوية .

ورد الجاحظ على الزنادقة ، وردّ الدارِمي على الجَهْمِيّة ، ورد الخياط على ابن الراوندي الملحد في كتابه الانتصار .

والّف الاشعري القُمي كتاب المقالات والفِرق ، والنَّوْبَخْتي كتاب فِرق الشيعة ، وعلي بن اسماعيل الأشعري كتاب مقالات الاسلاميين ، والمَلَطي كتاب التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع،وعبدالقاهر البغدادي كتاب الفَرق بين الفِرق ، والاسفراييني كتاب التبصير في الدين ، والشَّهْرَسْتاني كتاب المِلَل والنِّحَل ، وابن حَزْم كتاب الفِصَل في المِلَل والاهواء والنِّحَل ، والمهدي لدين الله كتاب المُنية والأمل . والغزالي كتاب فيصل التفرقة وكتاب فضائح الباطنية .

وكان المعتزلة من أقوى الفِرق الاسلامية مجابهةً للمغالـين والمنتحلين ، ويتضح ذلك فيما كتبوا من ردود وأبحاث في التوحيد وإعجاز القرآن .

وأسهم المؤرخون والشعراء واللغويون في تلك الحـركات التي قاومت معاولَ الهدم بسلاح أقوى منها وأمضى[٦٧] . فباءت تلك الحركات الهدمية بالفشل الذريع ولم تحقق اغراضها ، وان حققت شيئاً فهو نزر يسير يوشِك ان تعصف به ريح الحقيقة .

واذا ظهرت اليوم ذيول لتلك الحركـات الهدامـة كالبـابية والبهائية والقاديانية ، فما أرى الا انها تؤول الى ما آلت اليه تلك الاقوال السابقة من تهافت شنيع .

هوامش

(١) الفِصَل في المِلَل والاهواء والنِّحَل لابن حزم جـ ٢ ص ١١٥ ، طبعة القاهرة ١٣٢١ هـ .

(٢) رد الشيخ محمد عبده على هانوتو ـ انظر الاعمال الكاملة للامام محمد عبده ـ جمعها محمد عمارة جـ ٣ ص ٢١٠ ـ بيروت ١٩٧٢ .

(٣) الحديث متفق عليه ، ورواه ايضاً احمد في مسنده والتِّرْمِذي والنَّسائي وابن ماجه وغيرهم . / الجامع الصغير للسُّيُوطي جـ ٢ ص ١٨٠ .

(٤) التبصير في الدين ـ ابو المظفر الإسفرايني ص ٩٦ ـ طبعة القاهرة ١٩٥٥ م .

(٥) انظر هذه المبادىء في المِلَل والنِّحَل للشهرستاني جـ ١ ص ١٦٦ وما بعدها .

(٦) الفَرق بين الفِرَق لعبدالقاهر البغدادي ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ـ القاهرة .

(٧) المِلَل والنِّحَل للشُّهْرَسْتاني جـ ١ ص ١٧٧ ـ تحقيق محمد سيد كيلاني ـ القاهرة ١٩٧٦ م .

(٨) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٢٦ .

(٩) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٢٧ و ٦٥ .

(١٠) اعتقادات فِرَق المسلمين والمشركين لفخرالدين الرازي ـ ص ٩٧ ، القاهرة ١٩٧٨ م .

(١١) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٢٧ .

(١٢) السابق ص ٢٢٨ . والتبصير في الدين للإسفرايني ص ١٠٧ .

(١٣) التبصير ، والفَرق ، السابقان .

(١٤) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٣٠ .

(١٥) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٤٧ . والمِلَل والنِّحَل للشهرستاني جـ ١ ص ١٧٩ .

(١٦) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٤٩ .

(١٧) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ .

(١٨) الغلو والفِرق الغالية ـ د. عبدالله سلوم السامرائي . طبعة وزارة الاعلام العراقية ١٩٧٢ ، ص ١٤٠ .

(١٩) المعتقد الايماني شرح منظومة الشيباني ـ لأبي البقاء الأحمدي ص ١٨ ـ بغداد ١٩٦٢ م .

(٢٠) المِلَل والنِّحَل للشهرستاني جـ ١ ص ١٧٥ . والغلو والفِرق الغالية ص ١٢٥ .

(٢١) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٣٣ و ٢٥٥ . وانظر : البَدْء والتاريخ لمطهّر بن طاهر القدسي طبع سنة ١٩١٦ جـ ٦ ص ١٢٥ .

(٢٢) الفَرق السابق ص ٢٣٧ ، ومنهم الحربية ص ٢٤٣ .

(٢٣) الفَرق ٢٤٩ .

(٢٤) السابق ص ٢٥٧ .

(٢٥) السابق ص ٢٥٩ ، والتبصير في الدين ص ١١٥ .

(٢٦) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٥٢ ، ومقالات الاسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري - ط ١ ١٩٥٠ م القاهرة ، جـ ١ ص ٨٢ - ٨٣ .

(٢٧) مقالات الاسلاميين جـ ١ ص ٨٤ .

(٢٨) المِلَل والنِّحَل للشهرستاني جـ ١ ص ١٨٥ .

(٢٩) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٢٦ .

(٣٠) السابق ص ٢٢٧ .

(٣١) تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانىء الاندلسي - مصر ١٣٥٢ هـ ص ٣٦٥ .

(٣٢) الغلو والفِرق الغالية ، ص ١٢٩ ، عن ابن سينا .

(٣٣) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٣٧ .

(٣٤) السابق ص ٢٤٦ .

(٣٥) مقالات الاسلاميين جـ ١ ص ١١٤ . وانظر : المُنية والأمل في شرح المِلَل والنِّحَل ، للمهدي لدين الله احمد بن يحيى بن المرتضى - دار الفكر ببيروت ، ١٩٧٩ م ، ص ٧٣ - ٧٤ .

(٣٦) المِلَل والنِّحَل للشهرستاني جـ ١ ص ١٤٨ - ١٤٩ .

(٣٧) مقالات الاسلاميين جـ ١ ص ١٠٩ .

(٣٨) المِلَل والنِّحَل جـ١ ص ١٤٧ - ١٤٩ .

(٣٩) الفَرق بين الفِرَق ص ٥١ - ٥٢ .

(٤٠) تهذيب الاسماء واللغات للنووي - المطبعة المنيرية بالقاهرة م ٢ ص ١٥ .

(٤١) المسامرة بشرح المسايرة لابن أبي شريف القدسي - القاهرة - مطبعة السعادة ، ص ٣٧ .

(٤٢) المِلَل والنِّحَل جـ ١ ص ١٢٠ .

(٤٣) مقالات الاسلاميين جـ ١ ص ٧٧ .

(٤٤) مقالات الاسلاميين جـ ١ ص ٧٤ - ٧٥ .

(٤٥) الغلو والفِرق الغالية ص ١٥٨ .
(٤٦) تلبيس ابليس أو نقد العلم والعلماء ، لابن الجَوْزي - الطبعة الثانية بالقاهرة - ص ١٠٣ .
(٤٧) الغلو ص ١٦٦ ، عن : كتاب عبيدالله المهدي .
(٤٨) تلبيس ابليس ص ١٠٣ .
(٤٩) تلبيس ابليس ص ١٠٤ .
(٥٠) الغلو والفِرق الغالية ص ١٧٣ - ١٧٤ .
(٥١) الفِهْرِسْت لابن النديم ص ٢٦٧ ، الطبعة المصورة ببيروت ، ١٩٧٨ على الطبعة المصرية .
(٥٢) الغلو والفِرق الغالية ص ١٧٣ و ١٧٦ .
(٥٣) المِلَل والنِّحَل للشهرستاني جـ ١ ص ١٧٩ ، وفي فرق الشيعة للنوبختي ، والمقالات للقُمي ، أسماء عديدة ممن ادعى منهم الالوهية أو النبوة أو الامامة .
(٥٤) المِلَل والنِّحَل جـ ١ ص ١٣٦ ، والفَرق بين الفِرَق ص ٢٧٩ .
(٥٥) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٥١ .
(٥٦) المُنية والأمل ص ٩٧ .
(٥٧) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٩٦ .
(٥٨) كتابنا : المدخل الى الدين الاسلامي ص ٤٩ ، بغداد ١٩٧٦ م . وفِرَق الشيعة للنُوْبَخْتي - النجف ١٩٦٩ م ، ص ٤٦ و ٥٧ - ٥٨ . والمقالات والفِرق لسعد ابن عبدالله الأشعري القُمي - طهران ١٩٦٣ م ، ص ٣٤ و ٥١ و ٨١ ، وقد ذكر الأخيران من استحل الحرمات منهم .
(٥٩) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٦٩ وسيأتي تفصيل الكلام على هذه الليلة في فصل (البابكية) .
(٦٠) الغلو والفِرق الغالية ، ص ١٨٢ ، عن كتاب من تاريخ الالحاد في الاسلام .
(٦١) السابق ص ١٨٣ و ١٨٥ .
(٦٢) الغلو ص ١٩٠ . وانظر رجال الكشي ص ١٩٤ ، ٢٤٦ - طبع بالنجف .
(٦٣) رجال الكشي ص ٤٣٦ .
(٦٤) رجال الكشي ص ٤٣٨ .
(٦٥) كتابنا المدخل الى الدين الاسلامي ص ٤٩ .
(٦٦) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة لابن عَرَّاق . ط ١ القاهرة ص ١٦ .
(٦٧) الغلو والفرق الغالية ص ١٨٩ وما بعدها .

الفصل الثاني

الراوندية

توطئة :

الراوَنْدِية من فِرَق الغُلاة ، الذين تستروا بالاسلام ، وأبطنوا آراءهم الفارسية وديانتهم المجوسية . ولم تكن الفرص مواتية لهم لاظهار ما اعتقدوه بصراحة اول الأمر امام الرأي العام ، لذلك اتخذوا طريق التمويه والتظاهر بالطاعة العمياء للخليفة والحب المفرط ، فأظهروا للناس انهم يعبدون أبا جعفر المنصور ، وزعموا : انه إلههم ، الذي يطعمهم ويسقيهم ، ويحييهم ويميتهم . . . الخ ، اعتقاداً منهم ان ذلك يدنيهم من المنصور وحاشيته .

وربما تابعهم في ذلك بعض البسطاء ، فألقوا بأنفسهم من قبة قصر المنصور كأنهم يطيرون ، فماتوا .

وتحت ستار ادعائهم عبادة الخليفة ، قالوا بالتناسخ فأنكروا البعث والنشور ، واستحلوا الحُرمات .

ولما حانت فرصتهم هاجموا الخليفة المنصور ، قاصدين قتله - وهو ربهم كما ادعوا - ، ليحققوا بذلك أمرين :

اولهما : إعادة ملك الأكاسرة ، الذي أزاحه العرب .

والثاني : إبعاد الاسلام ، عقيدةً ومنهاجاً ، من حياة الناس ، والذي لولاه ما ذهب ملك الساسانيين ، وإعادة المجوسية ومبادىء مَزْدَك وماني .

وشأنهم في ذلك شأن الحركات الهدامة السياسية والدينية التي ظهرت في بلاد فارس ، كحركة سُنباذ وبابك الخرمي والمُقَنَّع والأفشين والمازَيَّار وأمثالهم ممن قصد الهدف المذكور .

ورأيتُ في هذا البحث ان ألقي الضوء على هذه الفرقة ، مبيّناً : أصلهم ونسبتهم ، وتفصيل حادث خروجهم على المنصور ، وعقائدهم ، وسبب تسامح المنصور معهم ، وسبب خروجهم عليه ، وسبب أمره بقتلهم ، ورأيهم بالخلافة والامامة ، وفرقهم وآراءها .

أصل الراوندية ونسبتهم :

هم فِرقةٌ من أهل خُراسان[١] وغيرهم[٢] .

واختلف المؤرخون في من تُنسب اليه هذه الفِرقة على أقوال :

١ ـ انهم أصحاب أبي هريرة الراوندي[٣] ، وسموا بالهُريرية[٤] .

٢ ـ ينسبون الى ابي الحسين عبدالله الراوندي[٥] . وقال سعد ابن علي الزَّنْجاني : هو ابو الحسين احمد بن محمد بن يحيى بن محمد ابن اسحاق[٦] .

ولعله هو المقصود بعبدالله الراوندي داعي الدعاة العباسيين في خُراسان ، الوارد ذكره في كتاب اخبار الدولة العباسية[٧] .

٣ ـ هم أصحاب أبي القاسم بن راوند[٨] .

٤ ـ هم أتباع أبي العباس الريوندي[٩] .

وقد يكون هؤلاء من رؤسائهم ، فنسبوا اليهم .

وراوند : بُليدة قرب قاشان وأصْبَهان[١٠] .

خروجهم على أبي العباس السفاح :

في سنة ١٣٥ هـ خرج زياد بن صالح وراء نهر بَلْخ على أبي العباس السفاح . فشخص ابو مسلم من مَرْو مستعداً للقائه . وبعث أبو داود خالد بن ابراهيم نصْرَ بن راشد الى التِّرْمِذ ، وأمره ان ينزل مدينتها ، مخافة ان يبعث زياد بن صالح الى الحصن والسفن فيأخذها ، ففعل ذلك نصر ، وأقام بها أياماً ، فخرج عليه ناسٌ من الراوندية من أهل الطالَقان مع رجل يكنى أبا إسحاق ، فقتلوا نصراً . فلما بلغ ذلك ابا داود ، بعث عيسى بن ماهان في تتبع قَتَلة نصر ، فتتبعهم ، فقتلهم . . .

ولما أسلم زياداً قُوَّادُه ، ولحقوا بأبي مسلم لجأ الى دهقان بارْكَث ، فوثب عليه الدهقان ، فضرب عنقه ، وجاء برأسه الى ابي مسلم . فأبطأ ابو داود على ابي مسلم لحال الراوندية الذين كانوا خرجوا ، فكتب اليه ابو مسلم : اما بعدُ ، فليفرِخْ رَوْعُكَ ، ويأمَن سِربُك ، فقد قتل الله زياداً ، فاقدم ، فقدم ابو داود[11] .

هذا الخبر الذي ذكره الطبري يدل على ان هذه الجماعة من الراوندية وقفت الى جانب زياد بن صالح الخارج على السفاح ، الخليفة العباسي . فهم لم يؤيدوه من أول الأمر ، مما دفع أبا مسلم الخراساني ، الذي يهدف الى تثبيت مكانته في الدولة العباسية الجديدة ، ولو بإقصاء المقرَّبين اليه ، الى تتبعهم وقتلهم .

وسنرى كيف أن الراوندية قد اتخذوا سبيلاً آخر لتحقيق مآربهم في إزالة الحكم العباسي ، وهو القول بحلول الاله في أبي جعفر المنصور ، والغلو فيه ، ثم الثورة عليه .

خروجهم على الخليفة المنصور :

خرجت الراوَنْدِية على الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور في سنة ١٤١ هـ[١٢] بمدينة الهاشمية بالكوفة[١٣] .

وقال بعضهم : ان امر الراوندية وأبي جعفر كان في سنة ١٣٧ هـ او سنة ١٣٦ هـ[١٤] . وقال ابن العِبْري : سنة ١٤٠ هـ[١٥] . اما الدِّيْنَوَرِي في الأخبار الطوال فقد ذكر : ان المنصور حجّ بالناس سنة ١٤٠ هـ ، ومضى نحو الشام ، وأقام ببيت المقدس شهراً ، ثم سار الى الرَّقَّة وأقام بها بقية عامهِ ذلك ، ثم سار من الرقة حتى وافى مدينة السلام ، فأقام بها حولاً كاملاً ، ثم سار منها سنة ١٤٢ هـ نحو البصرة حتى وافاها ، فبلغه ان الراوندية تداعوا ، وخرجوا يطلبون بثأر أبي مسلم ، وخلعوا الطاعة ، فوجّه اليهم خازم بن خُزَيمة فقتلهم وبددهم في الارض ، ثم عقد لَمْعن بن زائدة ، من البصرة ، على اليمن ، وأقام عامهُ ذلك بالبصرة[١٦] .

ويَرِد على هذا النص ما يأتي :

١ ـ ان المنصور علم بخبر الراوندية وهو في البصرة سنة ١٤٢ هـ ، وهذا مخالف لما ثبت من الروايات التي ستأتي مفصلة ، من انه قاتلهم بنفسه في الهاشمية ، وكان معه معن بن زائدة وغيره .

٢ ـ ان المنصور وافى مدينة السلام سنة ١٤١ هـ . ومدينة السلام بغداد لم تكن مبنية بعدُ ، والثابت ان من دواعي[١٧] تفكير المنصور ببناء مدينة بغداد في سنة ١٤٥ هـ هو كرهه سكنى الهاشمية

بعد خروج الراوندية عليه بها .

وشكّ الاستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري في خروجهم يطلبون بثأر ابي مسلم ، لتقادم العهد بين حركتهم وبين مقتل ذلك الزعيم ، ولقلة عددهم .

وكيف يثور هؤلاء ضد ربهم لأنه سخط على نبيه ؟

ثم قال : ولعل الدينوري يشير في هذا النص الى المسلمية الذين اشتركوا في الثورات الماضية[18] .

تفصيلُ الحدث :

اتى الراوندية قصر المنصور ، فجعلوا يطوفون به ، ويقولون : هذا قصر ربنا . فأرسل المنصور الى رؤسائهم ، فحبس منهم مائتين ، فغضب أصحابهم ، وقالوا : علامَ حُبسوا ؟ .

وأمر المنصور الاّ يجتمعوا ، فأعدوا نعشاً ، وحملوا السرير ، وليس في النعش احدٌ . ثم مرُّوا في المدينة ـ اي المدينة الهاشمية بالكوفة ـ حتى صاروا على باب السجن ، فرموا بالنعش وشدوا على الناس ، ودخلوا السجن ، فأخرجوا أصحابهم . وقصدوا نحو المنصور ، وهم يومئذ ستمائة رجل ، فتنادى الناس وغُلقت ابواب المدينة ، فلم يدخل احد . فخرج المنصور من القصر ماشياً ، ولم يكن في القصر دابة . فجعل بعد ذلك اليوم يرتبط فرساً يكون في دار الخلافة معه في قصره . ولما خرج المنصور ، أتي بدابة فركبها وهو يريدهم[19] ، وتكاثروا عليه حتى كادوا يقتلونه ،

وجاء معن بن زائدة الشيباني ، وكان مُستتراً من المنصور لقتاله مع ابن هُبيرة[٢٠] ، والمنصور شديد الطلب له ، وقد بذل فيه مالاً كثيراً ، فلما كان هذا اليوم حضر عند المنصور متلثماً ، وترجّل ، وقاتل قتالاً شديداً ، وأبلى بلاءً حسناً ، وكان المنصور راكباً على بغلة ولجامها بيد الربيع حاجبه ، فأتى معنٌ وقال : تنحَّ فانا أحقّ بهذا اللجام منك في هذا الوقت وأعظم غناء . فقال المنصور : صدق فادفعه اليه[٢١] .

وكان معن حين اخذ بلجام دابة المنصور قد قال له : أنشدك الله يا امير المؤمنين إلاّ رجعت ، فانك تُكفى[٢٢] .

وبعد أن تكشفت الحال وظفر بالراوندية ، قال له المنصور : من أنت ؟ قال : طَلِبَتُكَ يا امير المؤمنين معن بن زائدة . فقال : آمنك الله على نفسك ومالك وأهلك ، مثلك يُصطنع[٢٣] .

وكان أبو نصر مالك بن الهيثم قد وقف على باب القصر ، وقال : أنا اليوم بواب[٢٤] ، لا يدخل أحد القصر وأنا حي ، فسأل عنه المنصور فأخبر به ، فعلم انه نصح له[٢٥] .

ونودي في أهل السوق ، فرموهم وقاتلوهم حتى أثخنوهم ، وفتح باب المدينة ، فدخل الناس[٢٦] .

وجاء خازم بن خُزيمة على فرس محذوف[٢٧] ، فقال : يا أمير المؤمنين ، أقتلهم ؟ قال : نعم ، فحمل عليهم حتى ألجأهم الى ظهر حائط ، ثم كرُّوا على خازم فكشفوه وأصحابه ، ثم كرّ خازم عليهم فاضطرهم الى حائط المدينة ، وقال للهيثم بن شُعبة : اذا كرُّوا علينا فاسبقهم الى الحائط ، فاذا رجعوا فاقتلهم . فحملوا

على خازم فاطرد لهم ، وصار الهيثم بن شُعبة من ورائهم ، فقتلوا جميعاً[٢٨] .

وجاءهم يومئذٍ عثمان بن نَهيك ، فكلمهم ، فرجع ، فرموه بنُشَّابة ، فوقعت بين كتفيه ، فمرض أياماً ومات منها ، فصلى عليه أبو جعفر ، وقام على قبره حتى دُفن ، وقال : رحمك الله أبا يزيد . وصيَّر مكانه على حرسه أخاه عيسى بن نهيك ، فكان على الحرس حتى مات[٢٩] .

وجاء يومئذ اسماعيل بن علي ، وقد أغلقت الابواب ، فقال للبواب : افتح ولك الف درهم ، فأبى .

وكان القعقاع بن ضِرار يومئذ بالمدينة ، وهو على شُرط عيسى بن موسى ، فأبلى يومئذٍ .

وأبلى ابرويز بن المَصْمُغَان ملك دُنْبَاوَنْد ، وكان خالف أخاه ، فقدم على أبي جعفر فأكرمه ، وأجرى عليه رزقاً ، فلما كان يومئذ أتى المنصور فكفَّر له ، وقال : أقاتل هؤلاء ؟ قال له : نعم . فقاتلهم ، فكان اذا ضرب رجلاً فصرعه تأخر عنه[٣٠] .

فلما قُتلوا ، وصلى المنصور الظهر ، دعا بالعشاء ، وقال : أطلعوا معن بن زائدة ، وأمسك عن الطعام حتى جاءه معن . فقال لقُثَم : تحوَّل الى هذا الموضع . وأجلسَ مَعْناً مكان قُثَم ، فلما فرغوا من العشاء ، قال لعمه عيسى بن علي : يا أبا العباس ، أسمعت بأشد الرجال ؟ قال : نعم . قال : لو رأيت اليوم معناً علمت انه من تلك الآساد .

قال معنٌ : والله يا أمير المؤمنين ، لقد أتيتُك واني لَوَجِلُ القلب ، فلما رأيتُ ما عندك من الاستهانة بهم وشدة الاقدام

عليهم ، رأيتُ أمراً لم أرهُ من خَلقٍ في حرب ، فشدّ ذلك من قلبي ، وحملني على ما رأيت مني[٣١] . فأمر له المنصور بعشرة آلاف ، ورضي عنه ، وولاه اليمن[٣٢] .

وقال ابو خُزيمة : يا أمير المؤمنين ، ان لهم بقية . قال : قد ولّيتُك أمرهم فاقتلهم . قال : فاقتلْ رِزاماً فانه منهم ، فعاذ رِزام بجعفر بن ابي جعفر ، فطُلب فيه فآمنه[٣٣] .

وروي : ان مَعْن بن زائدة كان مختفياً من ابي جعفر ، لما كان منه من قتاله المسوّدة مع ابن هُبيرة مرة بعد مرة . وكان اختفاؤه عند مرزوق ابي الخصيب على ان يطلب له الأمان .

فلما خرج الراوندية اتى الباب فقام عليه ، فسأل المنصور ابا الخصيب ـ وكان يلي حجابة المنصور يومئذ ـ : مَن بالباب ؟ فقال : معن بن زائدة . فقال المنصور : رجل من العرب ، شديد النفس ، عالم بالحرب ، كريم الحسب ، ادخِله . فلما دخل قال : ايهِ يا معن ، ما الرأي ؟ قال : الرأي ان تنادي في الناس ، وتأمر لهم بالاموال .

قال : واين الناس والاموال ؟ ومَن يقدم على ان يعرض نفسه لهؤلاء العلوج ؟ لم تصنع شيئاً يا معن . الرأي أن اخرج فأقف ، فان الناس اذا رأوني قاتلوا وابلوا وثابوا اليّ وتراجعوا ، وان أقمتُ تخاذلوا وتهاونوا . فأخذ معن بيده ، وقال : يا أمير المؤمنين ، اذاً والله تُقتَلُ الساعة ، فأنشدكَ الله في نفسك . فأتاه ابو الخصيب ، فقال مثلها . فاجتذب ثوبه منهما ، ثم دعا بدابته فركب ، ووثب عليها من غير ركاب ، ثم سوّى ثيابه ، وخرج ومعنٌ آخِذ بلجامه ، وأبو الخصيب مع ركابه فوقف .

وتوجّه اليه رجل ، فقال : يا معن دونك العِلج ، فشدّ عليه معنٌ فقتله ، ثم والى بين أربعة ، وثاب اليه الناس وتراجعوا ، ولم يكن الّا ساعة حتى أفنوهم .

وتغيّب معن بعد ذلك ، فقال ابو جعفر لأبي الخصيب : ويلك ، اين معنٌ ؟ قال : والله ما ادري اين هو من الارض .

فقال : أيظن ان امير المؤمنين لا يغفر ذنبه بعدما كان من بلائه . أعطِهِ الامان ، وادخله عليَّ . فأدخله ، فأمر له بعشرة الاف درهم ، وولّاه اليمن .

فقال له ابو الخصيب : قد فرّق صلته وما يقدر على شيء .

قال له : لو أراد مثل ثمنك الف مرة لقدر عليه[٣٤] .

روى الفضل بن الربيع عن ابيه انه قال :

سمعتُ المنصور يقول : اخطأتُ ثلاث خطيّات وقاني الله شرَّها : قتلتُ ابا مسلم وانا في خرق ، ومَنْ حولي يقدّم طاعته ويُؤثرها ، ولو هُتِكت الخرق لذهبتُ ضياعاً .

وخرجتُ يوم الراوندية ، ولو أصابني سهمٌ غَرْبٌ لذهبتُ ضياعاً . وخرجتُ الى الشأم ، ولو اختلف سيفان بالعِراق ذهبت الخِلافةُ ضياعاً[٣٥] .

وهذا من حَزمه وصرامته[٣٦] .

عقيدة الراوندية :

ذهب الراوندية الى ما يأتي :

١ ـ القول بالهية البشر :

فزعموا ان ابا جعفر المنصور هو ربُّهم الذي يُطعمهم ويسقيهم[٣٧] ، ويُحييهم ويُميتهم[٣٨] ، قالوا : وهو يقتلنا شُهداء كما

قتل أنبياءه ورسله على يدي من شاء من خلقه ، وأمات بعضهم بالهدم والغرق وأنواع الآفات والبلايا ، وسلّط على بعضهم السباع ، وقبض أرواح بعضهم فجأة وبالعلل وكيف شاء ، وذلك له يفعل ما يشاء بخلقه ، لا يُسأل عما يفعل . وهو عالم بكل شيء ، يعلم سرّهم ونجواهم[39] .

وكانوا يطوفون بقصره ، ويقولون : هذا قصر ربّنا[40] .

قال ابو بكر الهُذَلي : « اني لواقف بباب أمير المؤمنين إذ طلع ، فقال رجل الى جانبي : هذا ربّ العِزّة ، هذا الذي يُطعمنا ويسقينا »[41] .

وحين خرج جماعتهم على الناس بالسلاح ، أقبلوا يصيحون بأبي جعفر : انتَ انتَ . فخرج اليهم بنفسه فقاتلهم ، فأقبلوا يقولون ، وهم يقاتلون : انتَ انتَ[42] يعنون : انت الله[43] .

وكانوا يصعدون الى الخضراء ـ وهي القبة التي بناها المنصور ببغداد ـ فيلقون بأنفسهم منها ، كأنهم يطيرون .

قال علي بن محمد المدائني عن ابيه : حُكي لنا عن بعض مشيختنا انه نظر الى جماعة الراوندية يرمون أنفسهم من الخضراء كأنهم يطيرون ، فلا يبلغ احدهم الارض الا وقد تفتّت ، وخرجت روحُه[44] .

وكانوا يقولون : (هو ربُّنا ، وانه لو شاء ان يسيّر الجبال لسارت ، ولو أمرنا ان نستدبر القِبلة لاستدبرناها)[45] . وذلك من مغالاتهم في تقديس المنصور واعتقادهم بربوبيته ، لأن هؤلاء الراوندية من اهل خُرَاسان ، وأهل فارس قبل الفتح الاسلامي يقدّسون ملوكهم فيجعلونهم في مصاف الالهة[46] . ونظرية

التجسد التي جمع الراوندية بينها وبين عقائدهم غير الاسلامية ، حاولوا بها الخلط بين عقيدة السبئية ومذهب الكيسانية الذي يقول اتباعه باستمرار النبوة[٤٧] ، لأن السبئية تقول بحلول الجزء الالهي في الامام ، وتجعل له نصيباً من الالوهية نفسهـا ، فهو شخص مقدس .

والكَيْسانية تعدّه رمزاً للعلم الالهي ، يبذلون له الطاعة ، حيث يعدونه رجلاً رفيع المنزلة محيطاً بعلوم ما وراء الطبيعة[٤٨] .

ومن المعلوم : ان من زعم أن بعض الناس الهٌ ، وادعى حلول روح الاله فيه على مذهب الحلولية فهو عابد وثن[٤٩] .

٢ ـ القول بتناسخ الارواح[٥٠] .

وزعموا ان روح آدم قد صارت في عُثمان بن نَهِيك ، وان جبرائيل هو الهيثم بن معاوية[٥١] .

وهم يعددون ارواح قوم مضوا ، فيدَّعون انها الان منتقلة في أجساد أُخر ، وهم فلان وفلان ، ولا تزال تنتقل في كل اجساد قوم ، فتُعاقب فيها أو تُثاب[٥٢] .

والتناسخ هـو انتقال الارواح بعـد مفارقتهـا الاجساد الى اجساد أُخر ، وان لم تكن من نوع الأجساد التي فارقت . وهذا قول احمد بن خابط وأبي مسلم الخراساني وغيرهما[٥٣] ، والراوندية على رأي ابي مسلم[٥٤] . حيث زعم ابو مسلم الخراساني : ان الله تعالى خلق الارواح وكلّفها ، فمنها من علم انه يُطيعه ، ومنها من علم انه يعصيه ، وان العُصاة انما عصوه ابتداء فعوقبوا بالنسخ والمسخ في الأجساد المختلفة على مقادير ذنوبهم[٥٥] .

وعقيدة تناسخ الارواح تنفي الايمان باليوم الآخر ، الذي

هو أحد أركان الايمان . والراوندية قالوا بتناسخ روح الاله في الأئمة بزعمهم[٥٦] .

روى علي بن محمد المدائني عن ابيه : ان رجلاً من الراوندية يقال له الأبلق ، وكان أبرص ، فتكلم بالغُلو ، ودعا بالراوندية اليه . فزعم ان الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن ابي طالب ، ثم في الأئمة في واحد بعد واحد الى ابراهيم بن محمد ، وانهم آلهة[٥٧] .

٣ ـ القول باستحلال الحرمات .

بعد أن تكلم الأبلق من الراوندية بالغُلو ، كما ذكرنا آنفاً ، ودعا الراوندية اليه ، استحلوا الحرمات ، فكان الرجل منهم يدعو الجماعة منهم الى منزله ، فيطعمهم ويسقيهم ، ويحملهم على امرأته . وحين بلغ ذلك أسد بن عبدالله القَسْري (توفي سنة ١٢٠ هـ) قتلهم وصلبهم . قال علي بن محمد المدائني عن ابيه : فلم يزل ذلك فيهم الى اليوم[٥٨] .

وقال ولهاوزن : قيل ان شيوعية الزوجات التي كان دعا اليها مَزْدَك أحيتها الخرمية والراوندية[٥٩] .

٤ ـ زعموا أنّ كلَّ كتاب نزل من الله عز وجل ، العملُ به حقٌّ ، حتى الناسخ والمنسوخ ، والمُحكم والمتشابه . لأنه لا يحسن من الحكيم ان يقول فيندم في مقالته ، ثم يرجع عنها .

قال ذو النسبين :

وكذبوا ، قال الله تعالى : (ما ننسخ من آيةٍ او نُنسِها نأتِ بخيرٍ منها أو مِثلها) ـ البقرة ١٠٦ ، ونحو ذلك[٦٠] .

سبب تسامح المنصور مع الراوندية :

مع ان الراوندية غالوا في تقديس المنصور ، ورفعوه الى مرتبة الاله ، الا ان المنصور أمر بقتلهم جميعاً ، فقتلوا كلهم ، بعد أن تسامح معهم وأمثالهم ، وسبب ذلك التسامح هو : ان العباسيين أرادوا أن يثبتوا الخلافة لهم ، فتسامحوا مع الراوندية وأمثالهم قاصدين جمع الناس حولهم بكل الوسائل وان خالفوهم بالرأي .

يؤيد هذا ما ورد في الطَّبري عن أبي بكر الهُذَلي حين قال : « اني لواقف بباب أمير المؤمنين إذ طلع ، فقال رجل الى جانبي : هذا ربُّ العِزّة ، هذا الذي يُطعمنا ويسقينا . فلما رجع امير المؤمنين ودخل عليه الناس دخلتُ وخلا وجهه ، فقلتُ له : سمعتُ اليوم عجباً ، وحدّثته ، فنكث في الارض ، وقال : يا هُذلي ، يدخلهم الله النار في طاعتنا ويَعتلهم أحبُّ اليّ من ان يدخلهم الجنة بمعصيتنا »[٦١] .

فجواب المنصور يدل على انه يبغي الاستفادة منهم في توطيد حكمه ، وان لم يوافقهم في الرأي ، فيبقيهم سنداً له يواجه به حركات المعارضة الدينية السياسية المتطرفة في الرأي عن الأئمة ، كالفرس وشيعة العلويين[٦٢] . ويدل أيضاً على ان المنصور كان مستعداً لأن يغُضّ الطرف عن هذه الآراء ما دامت مستورة[٦٣] .

سبب خروج الراوندية على المنصور :

عبد الراوندية ابا جعفر المنصور ، وكانوا يطوفون بقصره ويقولون هذا قصر ربنا . فكيف يخرج هؤلاء على المنصور ثائرين ؟

الجواب هو : ان المنصور استنكر قولهم ، فكلّم

رؤساءهم ، وحبس منهم مائتين ، وأمر ألاّ يجتمعوا . إلاّ ان أصحابهم غضبوا ، وقالوا : علامَ حُبِسوا ؟ فثاروا بعد ذلك . كما تقدّم تفصيل القول فيه .

وليس ببعيد ما رآه (دوزي) :

« ان الراوندية جاؤوا لتقديم الطاعة للمنصور ، فلما تنصّل منهم ، وسجن زعماءهم لم يعد إلهاً بنظرهم ، فثاروا عليه ، اذ كانت فكرة الحكم الشرعي عندهم متصلة بفكرة الربوبية ، فاذا تنصل الامام من الالوهية لم يَعد حاكماً شرعياً في نظرهم »[٦٤] .

وقد يكون السبب هو : تقرّب الخليفة العباسي الى الفقهاء وأصحاب الحديث وأهل السنة والجماعة[٦٥] ، وهذا يخالف النهج الذي يريده الراوندية من القول بالحلول واستحلال الحرمات ونحو ذلك .

أما اسباب أمر المنصور بقتلهم ، فهي :

١ ـ حين جهر الراوندية بقولهم بالهية ابي جعفر المنصور ، وهو كفر محضٌ ، وشاع قولهم بتناسخ الارواح ، وهو كفر ايضاً ، لم يستطع ان يسكت عنهم ، حرصاً منه على الدين بوصفه حامي حماه ، وعلى شعور الناس ، لأن إهمال الخليفة لمثل هذا الأمر يؤدي الى إثارة العرب والمسلمين عموماً ، لا محالة . بدليل : إنكار الهُذلي أمر الراوندية عند المنصور وتعجبه منه ، فأراد المنصور بذلك الجواب ، بعد أن فكر فيه ونكت في الارض ، ان يُسكت الهذلي المعترض بحجة ، ولو مؤقتة ، ولكن لا يعني هذا ان يدعهم وما يقولون ، بل أراد أن تحين الفرصة المناسبة لقمع فتنتهم .

ويؤيده : ان الرازي في كتابه الزينة قال :

« طلبهم ابو جعفر المنصور - بعد مقالتهم تلك - واستتابهم ، فرجع عن ذلك قومٌ ، وثبت عليه قوم ، فلم يتوبوا ، فقتلهم وصلبهم »[٦٦] .

وهو ما ذكره ايضاً الحافظ موفق الدين ابو نصر احمد بن محمد بن الحسين الطرقي في كتاب (بيان الفرقة الناجية) ، ونقله عنه ذو النَّسَبَين في النبراس ، وقال : وحدثني عنه غير واحد من أشياخي بأصبهان[٦٧] .

وهو الذي ذكره النَّوْبَخْتي[٦٨] والأشعري القُمي[٦٩] .

والاستتابة لا تكون الّا من كفر صريح . والمنصور معدود في المتفقهين العارفين بأحكام الشريعة .

٢ - خروجهم على المنصور ، مع قولهم بالوهيته ، وذهابهم الى السجن وإخراجهم المسجونين المئتين ، وهجومهم على المنصور بستمائة رجل ، حتى كاد المنصور يقتل ، لولا وقوف معن بن زائدة والقوّاد الآخرين دونه . كلُّ هذا يعني ان هذه الحركة التي وقى الله المنصور شرَّها ، كما قال هو عنها ، لا بد له من ان يخمدها ، محافظةً على سلطان الخلافة من ان يذهب ضياعاً منه .

ولا أرتاب في ما ذهب اليه الاستاذ حسن ابراهيم حسن ، من ان يكون المنصور قد عدّهم زنادقة ، يريدون ان تعود المجوسية أو شكل من أشكالها كالزرادشتية أو المانوية أو المزدكية أو غيرها . وكما انه عدّهم اعداء سياسيين ، لأنّهم من اتباع عدوّه أبي مسلم الخراساني ، الذين يعملون على تحويل الخلافة الى ملك كسروي[٧٠] . فهدفهم ، كما قال الدكتور الدوري : نقض

السلطان العربي والاسلامي ، والرجوع الى الفارسية[٧١] . وهذا يؤكد هدمية هذه الحركة التي تظاهرت بعبادتها المنصور العباسي ، وقالت بأن الامامة مقصورة على العباس وولده .

ولم يكن ذلك حُباً حقيقياً للمنصور والعباسيين ، ولكن يريدون بهذه المقالة التقرب الى الخليفة وحاشيته ، للوصول الى تحقيق مآربهم السياسية ، والسيطرة على الدولة ، وإعادة الملك الكسروي ، والعودة الى المجوسية والمانوية والمزدكية ، ونشرها بين المسلمين ، ليبعدوهم عن حقيقة دينهم .

وهذا شأن الحركات الهدامة التي قام بها الفرس ، يتظاهرون بخلاف ما يبطنون ، ويتخذون ما تظاهروا به ذريعة للوصول الى ما يخططون له ، ويتغلغلون في إدارة الدولة ، وافقت رأيهم أم خالفته .

ولهم في كل رأي جماعة ، مرادها تحقيق هدف جميع فرقهم على اختلاف أشكالها وادعاءاتها ، وهو نقض عرى الاسلام ، او إضعافه والنيل منه ، وصدّ تياره الحضاري والفكري ، وبناء ملك الاكاسرة .

فهم كما قال المقدسي عن الخرَّمية : (فان الخُرَّمية احتالوا في إزالة الملك الى العجم فموّهوا هذه النِّحْلَة ، وزيّنوها للجُهّال ، ودعوا اليها في السر ، ومحصول امرهم التعطيل والالحاد)[٧٢] .

الراوندية والخلافة :

تبرأ الراوندية من ابي بكر وعمر رضي الله عنهما . واجازوا بيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، بإجازة العباس بن

عبـدالمطلب لهـا ، وذلك لقـولـه : يـا ابن اخي ، هَلُمَّ الى أن ابايعك ، فلا يختلف عليك اثنان ، ولقول داود بن علي على منبر الكوفة يوم بويع لأبي العباس : يا أهل الكوفة ، لم يقم فيكم إمام بعد رسول الله (ﷺ) الا علي بن ابي طالب وهذا القائم فيكم - يعني ابا العباس السفاح -(٧٣) .

وذكر صاحب البدء والتاريخ : ان الراوندية قوم يقولون : ان الامة كفرت بدفع علي"(٧٤) .

وعزا صاحب (الزينة) الى المنصور قوله حين دعا الى القول بامامة العباس بعد الرسول (ﷺ) : (بأن ابا بكر وعمر وعلي وكل من دخل فيها الى ان ولي ابو العباس عبدالله بن محمد بن علي ابن عبدالله بن العباس عاصون متوثبون)(٧٥) .

ونحوه قول المهدي(٧٦) .

ويلاحظ ان قول المنصور والمهدي في ولاية علي رضي الله عنه يخالف ما ذهب اليه من تقدم ذكره من الراوندية .

الراوندية والامامة :

قبل ان نبين رأي الراوندية في الامامة وفيمن تكون ، ارى ان نبين موقف أهل الفِرق الاسـلامية منهـا باختصـار ، ليتضح موقف الراوندية فيما ذهبوا اليه .

اختلفت الفـرق الاسلاميـة في وجوب اقـامة الامـام على قولين :

أولهما : الامامة واجبة ، أي يجب على الامة الانقياد لامام عادل يقيم فيهم أحكام الله ، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي اتى بها رسول الله (ﷺ) .

وهذا هو قول جميع اهل السنة وجميع المُرْجِئَة وجميع الشيعة وجميع الخوارج الا النجدات منهم[٧٧] ، وبه قال المعتزلة[٧٨] .

ومن أدلة هذا القول :

١ ـ قوله تعالى : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) ـ النساء ٥٩ . وهذه الآية توجب نصب الامام .

٢ ـ احاديث كثيرة صحيحة توجب الامامة وطاعة الأئمة .

٣ ـ ضرورة العقل وبديهته تقتضي قيام الناس بما أوجبه الله تعالى من الاحكام عليهم في الاموال والجنايات والدماء والنكاح والطلاق وسائر الاحكام كلها ومنع الظالم وانصاف المظلوم وأخذ القصاص . . . الخ ، ولا يتم أمرٌ البتة الاّ بالاسناد الى واحد فاضل عالم حسن السياسة قوي على الانفاذ .

الثاني : لا يلزم الناس فرض الامامة ، وانما عليهم ان يتعاطوا الحق بينهم . وهو قول النجدات من الخوارج ، وهي فرقة لم يبق منها احد[٧٩] ، وعزي هذا القول الى الحَشْوية وبعض المُرجئة[٨٠] .

واختلفت الفرق الاسلامية في الامامة على اقوال :

القول الاول : انها اختيار من الامة ، فتكون في قُريش وغيرها من المسلمين . فهي جائزة في كل من قام بالكتاب والسنة ، قرشياً كان أو عربياً او ابن عبد . فلا يراعى النسب ولا غيره . وهو قول المعتزلة بأسرها ، وجماعة من الزيدية كالحسن ابن صالح ، وجميع الخوارج من الاباضية وغيرها الا النجدات[٨١] كما تقدم ، وبه قال ايضاً بعض المرجئة ، بل قال ضِرَار بن عمرو الغَطَفاني : اذا اجتمع حبشي وقُرشي ، كلاهما قائم بالكتاب

والسنة ، فالواجب ان يقدَّم الحبشي لأنه أسهل لخلعه اذا حاد عن الطريقة[٨٢] .

ومن أدلة هذا القول :

١ ـ ان الله عز وجل لم ينص على رجل بعينه ، ولا رسوله (ﷺ) ، ولا اجتمع المسلمون عندهم على رجل بعينه ، وان اختيار ذلك مفوض الى الأمة .

٢ ـ قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو ان سالماً حيٌّ ما داخلتني فيه الظنون . وذلك حين فوّض الأمر الى أهل الشورى .

وسالم مولى امرأة من الانصار ، فلو لم يعلم عمر ان الامامة جائزة في سائر المؤمنين لم يطلق هذا القول ، ولم يتأسف على موت سالم مولى ابي حُذيفة .

٣ ـ صحت عن النبي (ﷺ) أخبار كثيرة منها : قوله (ﷺ) : (اسمعوا وأطيعوا ولو لعبدٍ أجدع) ، وقد قال الله عز وجل : (إنَّ اكرمكم عند الله أتقاكم) ـ الحجرات ١٣[٨٣] .

٤ ـ الاجماع ، فان الاختيار جرى في أعصار ، ولم يبدُ نكيرٌ من عالم على اصل الاختيار[٨٤] .

القول الثاني : الامامة لا تجوز الاّ في قريش فقط .

وهو قول أبي حنيفة وأكثر المرجئة ، وأكثر الزيدية من الجارودية وغيرها ، وسائر فرق الشيعة ، والرافضة ، والراوندية[٨٥] ، وأهل السنة[٨٦] .

ومن أدلة هذا القول :

١ ـ قوله (ﷺ) : (الأئمة من قريش) .
٢ ـ وقوله (ﷺ) : (قدِّموا قُريشاً ، ولا تَقَدَّموها) .
وقد احتجَّ المهاجرون به على الانصار يوم سقيفة بني ساعدة ، من ان الامامة في قريش ، لأنهم اذا ولوا عدلوا ، وقد رجع كثير من الانصار الى ذلك[٨٧] ، ومن المحال ان يتركوا اجتهادهم لاجتهاد غيرهم ، لولا قيام الحجة عليهم بنص رسول الله (ﷺ) على ان الحق لغيرهم[٨٨] .
واختلف القائلون بأنَّ الامامة لا تجوز الا في صِلَبَة قُريش على أقوال :
١ ـ الامامة جائزة في جميع ولد فِهْر بن مالك فقط .
وهذا قول أهل السنة ، وجمهور المرجئة ، وبعض المعتزلة .
٢ ـ لا تجوز الخلافة الا في ولد علي بن ابي طالب . وهو قول الشيعة .
٣ ـ لا تجوز الا في ولد جعفر بن ابي طالب . وهو قول من قصرها على عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب .
٤ ـ لا تجوز الخلافة الا في بني عبدالمطلب خاصة ، وهم ابو طالب وابو لهب والحارث والعباس ، وهو قول بعض بني الحارث ابن عبدالمطلب .
٥ ـ لا تجوز الخلافة الا في بني أمية بن عبدشمس .
٦ ـ لا تجوز الا لولد ابي بكر وعمر رضي الله عنهما[٨٩] .
٧ ـ لا تجوز الا في ولد العباس بن عبدالمطلب .
وهو قول الراوندية[٩٠] ، وابي مسلم الخراساني وأتباعه[٩١] .

والذي يهمنا في هذا البحث رأي الراوندية وحججهم ، وما رآه الجمهور فيها .

وقد اختلف تعبير المصادر عن رأي الراوندية في تحديد الامام على النحو الآتي :

أ ـ الامام هو العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه[٩٢] .

ب ـ لا تجوز الامامة الا في ولد العباس بن عبدالمطلب[٩٣] .

ويدخل في هذا رأي القائلين منهم بأن الامامة قد انتقلت الى محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بوصية أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية[٩٤] .

جـ ـ الامامة في العباس ثم بنيه[٩٥] ، عبدالله بن العباس ، ثم علي بن عبدالله ، ثم محمد بن علي ، ثم ابراهيم ، ثم ابي العباس السفاح ، ثم المنصور[٩٦] . ولعل هذه أقوال فرق أو جماعات من الراوندية .

فِرق الراوندية :

بعد النظر فيما كُتب عن الراوندية يتبين لنا أنهم فرقتان رئيستان :

اولاهما : القائلة بمذهب الكيّسانية ، التي ترى انتقال الامامة من ابي هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بالوصاية .

والثانية : القائلة بإمامة العباس بن عبدالمطلب بعد رسول الله (ﷺ) .

وكل فرقة منها تشعبت الى شُعب متعددة ، أُبينها فيما يأتي :

الفرقة الاولى :

القائلة بمذهب الكيسانية ، التي ترى انتقال الامامة من ابي هاشم الى محمد بن علي بالوصاية . وشعبها هي :

١ ـ الراوندية المتفرعة من الكيسانية[٩٧] القائلة بأن الامامة قد انتقلت الى محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بوصية الامام ابي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية اليه[٩٨] .

وحين تعرض الأشعري الى قول الفرقة الثامنة من الكيسانية ، ذكر هذا القول وعَلَّله بأن ابا هاشم مات بأرض الشَّراة مُنصرفه من الشام ، فأوصى هناك الى محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، وأوصى محمد بن علي الى ابنه ابراهيم بن محمد ، ثم اوصى ابراهيم بن محمد الى ابي العباس ، ثم افضت الخلافة الى ابي جعفر المنصور بوصية بعضهم الى بعض[٩٩] .

ويتفق غلاة الراوندية معهم في الوصية ، فذكر النوبختي والقُمي : انهم فرقة قالت : أوصى عبدالله بن محمد بن الحنفية الى محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، لأنه مات عندهم بأرض الشراة بالشام ، وانه دفع الوصية الى أبيه علي ، وذلك لأن محمد ابن علي كان صغيراً عند وفاة ابي هاشم ، وأمره ان يدفعها اليه اذا بلغ ، فلما أدرك دفعها اليه ، فهو الامام[١٠٠] . وهو الله عز وجل ، وهو العالم بكل شيء ، فمن عرفه فليصنع ما شاء[١٠١] .

وحين اختصم أصحاب عبدالله بن معاوية ـ الذين قالوا بأن ابا هاشم أوصى الى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب ـ وأصحاب محمد بن علي في وصية ابي هاشم ، رضوا برجل منهم يكنى ابا رياح ، وكان من رؤسائهم وعلمائهم ، فشهد أن ابا

هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية أوصى الى محمد بن علي بن عبدالله بن عباس . فرجع جُلُّ اصحاب عبدالله بن معاوية الى القول بإمامة محمد بن علي ، وقويت الراوندية بهم[١٠٢] .

قال القُمي : فهؤلاء يدعون الرياحية من الر وندية[١٠٣] .

وذكر النوبختي[١٠٤] والقُمي[١٠٥] فرقة من الراوندية قالت بهذه الوصية ، لكنها قالت : ان ابراهيم الامام هو اول من عقدت له الامامة من ولد العباس .

فنرى ان هؤلاء يخالفون القائلين بإمامة ابيه محمد بن علي الذي أوصى اليه ابو هاشم .

٢ ـ ومن طائفة الراوندية : الرِّزامية[١٠٦] ، وهم من غُلاة الشيعة[١٠٧] ، اتباع رِزام بن سابق[١٠٨] ، ظهروا بمرو[١٠٩] في خُراسان أيام أبي مسلم ، حتى قيل ان أبا مسلم كان على هذا المذهب[١١٠] .

وهؤلاء ساقوا الامامة من علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى ابنه محمد بن الحنفية ، ثم الى ابنه ابي هاشم عبدالله ، ثم الى علي بن عبدالله بن العباس بالوصية ، ثم ساقوها في أولاده الى ابي جعفر المنصور[١١١] ، وصارت الى أبي مسلم الخُراساني[١١٢] ، وأفرطوا في موالاة ابي مسلم[١١٣] ، وقالوا بولايته سراً ، وادعوا له الدلائل والمعجزات ، وقالوا فيه قولاً عظيماً .

وهم ايضاً ممن يعرفون بالخُرمية ، متفرقون في ولايات أسلافهم ورؤسائهم[١١٤] . ونُسبوا الى مذهب الحلولية[١١٥] ، حين ادعوا حلول روح الاله في أبي مسلم[١١٦] .

وهؤلاء أقروا بقتل ابي مسلم وموته(١١٧) .

ويبدو ان منهم فرقة حين قطعت بموته قالت بـإمامـة ابنته فاطمة ، وسموا بالفاطمية(١١٨) .

٣ ـ الأبو مُسلمِية ، وهم من الراوندية(١١٩) الذين يرون ان أبا مسلم الخراساني لم يقتل(١٢٠) ، وبهذا افترقوا عن الرزامية .

وقد أفرطوا في أبي مسلم غاية الافراط(١٢١) ، فزعموا : انه حي لم يمت(١٢٢) ، وهم على انتظاره(١٢٣) . فاذا سئلوا عن الذي قتله المنصور قالوا : كان شيطاناً تصوَّر للناس في صورة ابي مسلم(١٢٤) .

وزعموا : انه صار إلهاً بحلول روح الاله فيه(١٢٥) .

وانه خير من جبريل وميكائيل وسائر الملائكة(١٢٦) .

ودانوا بترك الفرائض(١٢٧) ، واستحلوا المحارم(١٢٨) .

وقالوا : الدين معرفة الامام ، واداء الأمانة فقط(١٢٩) .

فسموا الخُرمدينية(١٣٠) ، والى اصلهم رجعت فرقة الخُرمية ـ أي أصحاب بابك الخُرمي ـ(١٣١) وجلّ مذاهبهم مذاهب المجوس(١٣٢) .

وكان ابو مسلم على مذهب الكيسانية في أول أمره ، واقتبس من دعاتهم العلوم التي اختصوا بها ، فبعث الى الصادق جعفر بن محمد رضي الله عنهما : إني قد أظهرت الكلمة ، ودعوت الناس عن موالاة بني امية الى موالاة أهل البيت ، فان رغبت فيه فلا مزيد عليك .

فكتب اليه الصادق : ما أنت من رجالي ، ولا الزمان زماني ، فحاد أبو مسلم الى أبي العباس عبدالله بن محمد السفاح ، وقلّده أمر الخلافة(١٣٣) .

وهذا دليل على ان الامام جعفر الصادق رضي الله عنه كان يعلم حقيقة أبي مسلم الخراساني ، وهي انه ليس من الحريصين على الاسلام وأهله ، وانما هو من الوصوليين الى مآربهم الخبيثة ، لاقامة الدولة الفارسية .

والامام جعفر يعلم ان ابا مسلم ليس من المخلصين له ولا من المحبين ، وان تظاهر بالتشيع لآل البيت ، لأنه يرى ان ابا مسلم يقصد تنفيذ أهدافه تحت ستار آل البيت . لذلك قال له : ما أنت من رجالي .

وتأكد للامام جعفر الصادق وغيره ذلك ، حينما انحاز الى السفاح وبايعه ، وحاول اقامة دولة الفرس ، وبطش بشيعة أهل البيت وغيرهم ، وكاد يستقل بخُراسان ، لولا دهاء ابي جعفر المنصور ، الذي قضى عليه ، وبدد أحلامه .

وحين قتل المنصور أبا مسلم هرب دعاته وأصحابه الى نواحي البلاد[١٣٤] .

والأبو مسلمية بمَرْو وهَرَاة يعرفون بالبركوكية[١٣٥] .

ومنهم كان المقنَّع ، الذي ادعى لنفسه الالهية[١٣٦] ، بكَشَّ ونَخْشَب[١٣٧] بما وراء النهر . وأتباعه لا يصلون ولا يصومون ، ويستحلون أكل الميتة والخنزير والزنا ، حتى ان كل واحد منهم يستحل حليلة صاحبه[١٣٨] .

وأباح المقنَّع لأتباعه الأموال والفروج ، وقتل من خالف ، وشرع لهم جميع ما أتى به مَزْدَك[١٣٩] .

ومبادىء المقنع في أساسها خُرَّمية فارسية ، وصبغتها قومية ، لأن الرِّزامية ـ والأبو مسلمية منهم ـ نقلت الامامة من

العباسيين الى الزعيم الفارسي ابي مسلم الخراساني ، ولهذا كان أتباع أبي مسلم والمناوئون للعباسيين يؤيدون المقنع في ثورته . قال البَيْروني : (واجتمع اليه المُبَيِّضَة)[١٤٠] . وقال الشهرستاني : (وتابعه مبيضة ما وراء النهر ، وهؤلاء صنف من الخُرمية دانوا بترك الفرائض ، وقالوا : الدين معرفة الامام فقط)[١٤١] .

وقد كان المعنى الأول العام لكلمة (مبيِّضة) كل مناوىء للعباسيين ، ولكنها اقتصرت في خراسان وما وراء النهر على أنصار ابي مسلم وحزبه[١٤٢] . وقضى على حركته الخليفة المهدي سنة ١٦٣ هـ[١٤٣] .

وغلت في القول طائفة من الأبي مُسلمية ـ الراوندية ، وهم أصحاب عبدالله الراوندي ، فقالوا :

ان الامام عالم بكل شيء ، وهو الله عز وجل ، ويحيي ويميت . وابو مسلم نبيٌّ مرسل ، يعلم الغيب ، أرسله ابو جعفر المنصور . وشهدوا ان المنصور هو الله ، فانه يعلم سرَّهم ونجواهم . وأعلنوا القول بذلك ، ودعوا اليه .

وحين بلغ قولهم المنصور أخذ منهم جماعة ، فأقرّوا بذلك ، فاستتابهم ، وأمرهم بالرجوع عن قولهم بذلك ، فقالوا : المنصور ربنا ، وهو يقتلنا شهداء ، كما قتل انبياءه ورسله على يدي من شاء من خلقه ، وأمات بعضهم بالهدم والغرق ، وسلط على بعضهم السباع ، وقبض أرواح بعضهم فجأة وبالعلل وكيف شاء ، وذلك له يفعل ما يشاء بخلقه ، لا يُسأل عما يفعل .

قال النوبختي والقُمي : فثبتوا على ذلك الى اليوم ، وادّعوا ان أسلافهم مضوا على هذا القول ، ولكنهم كتموه عن الناس .

وكان كتمانهم ذلك ذنباً منهم ، يتوب الله منه عليهم ، وليس هو بمخرجهم من الايمان ولا من طاعة امامهم[١٤٤] ، لأنهم تأوّلوا في فعلهم امراً من التقية اخطأوا فيه ، وهو يرحمهم[١٤٥] .

امامة ابي مسلم :

والرزامية والأبو مُسلمِية كانوا يقولون بإمامة ابي مسلم في حياته[١٤٦] ، واختلافهم كان بعد وفاته[١٤٧] ، وتقدم رأي الرزامية في إمامته .

وذكر المَقْرِيزي مقالة المسلمية في الامامة ، فقال : (المسلمية وهم من الراوندية زعموا ان الامامة بعد رسول الله (ﷺ) صارت في عليّ وأولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ، ثم في أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية . وانتقلت منه الى علي بن عبدالله بن عباس بوصيته اليه ، ثم الى ابي العباس السفاح ، ثم الى أبي مسلم صاحب دولة بني العباس)[١٤٨] .

فالأبو مسلمية كالرزامية في قولهم بإمامة ابي مسلم ، لكن كلام المقريزي يفيد انهم اختلفوا في مبدئها ، حيث قالوا بانتقالها من علي إلى الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية . بينما اقتصرت الرزامية على القول بانتقالها الى محمد بن الحنفية فقط .

فهاتان الفرقتان حين قالتا بإمامة ابي مسلم ارادتا حيازة الزعامة للفرس وإزالة الحكم العباسي ، ومع قول بعضهم بإلهية ابي جعفر المنصور ، فانهم أخفوا تحت ستار هذا القول ما يريدونه من تحقيق اهدافهم ومراميهم في السيطرة الفارسية على البلاد ، وإشاعة الآراء الالحادية والأفكار المعادية للاسلام من الحلول والاباحية وترك الفرائض .

الفرقة الثانية :

الراوندية القائلون بإمامة العباس بن عبدالمطلب بعد رسول الله (ﷺ) . وشُعبها هي :

١ ـ الراوندية الذين زعموا : ان النبي (ﷺ) نصّ على العباس بن عبدالمطلب ونصبه إماماً ، ثم نصّ العباس على امامة ابنه عبدالله ، ونصّ عبدالله على امامة ابنه علي بن عبدالله ، ثم ساقوا الامامة الى ان انتهوا بها الى ابي جعفر المنصور[١٤٩] .

فهؤلاء يقولون : ان العباس استحقَّ الامامة بنصّ النبي (ﷺ) لا بالوراثة من النبي (ﷺ)[١٥٠] .

٢ ـ الراوندية الذين زعموا ان العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه استحق الامامة بالوراثة من النبي (ﷺ) ، لأنه كان عَصَبَته دون بني اعمامه[١٥١] .

وبهذا قالت فرقة الهُريرية ، وقد سميت برئيس لهم يقال له أبو هريرة الدمشقي ، وهو الذي أصّل لهم هذا القول[١٥٢] .

ـ ومنها الفرقة التي ذكرها صاحب (الزينة) بقوله : (وفرقة زعمت ان الامامة كانت للعباس بن عبدالمطلب بعد رسول الله (ﷺ) ، وثبتت على ولاية أسلافها سرّاً ، وكرهت ان تشهد على أسلافها بالكفر .

وهم يتولّون أبا مسلم ويُعظّمونه ، ويقولون فيه بالغلو[١٥٣] . فهم جماعة من الأبي مسلمية ، افترقوا عنهم بقولهم ان الامامة للعباس بعد النبي (ﷺ) ، بينما كان اولئك يذهبون الى ان الامامة انتقلت الى محمد بن علي بوصية الامام ابي هاشم .

يقول صاحب (الزينة) : وكان المنصور قد دعاهم الى

القول بإثبات الامامة للعباس بعد رسول الله (ﷺ) ، لأنه عمه ووارثه . . فعقد الامامة للعباس بعد النبي (ﷺ) ، ثم لعبدالله ابن العباس، ثم لعلي بن عبدالله بن العباس ، ثم لمحمد بن علي ابن عبدالله ، ثم لابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبدالله ـ وهو صاحب ابي مسلم الذي دعا اليه ـ ، ثم لأخيه أبي العباس عبدالله ابن محمدبن على، ثم لأبي جعفر المنصور عبدالله بن محمد بن علي ، ولعيسى بن موسى بن محمد بن علي ، وذلك ان أبا العباس عبدالله بن محمد أوصى اليهما جميعاً .

فكانوا مجتمعين على هذا ، وعلى ان الامام عيسى بن موسى بعد ابي جعفر المنصور ، وأجروها في ولد عيسى بن موسى .

وخطّؤوا أبا جعفر المنصور في عقده الخلافة لابنه المهدي ، وتصييره الأمر لعيسى بن موسى بعد المهدي .

وأنكروا ذلك وخالفوه ، حتى حاربه أبو مسلم وخرج عليه ، ثم هرب وقتل[١٥٤] .

وممن أنكر على المنصور أمر المهدي ، الهريريةُ أتباع أبي هُريرة الدمشقي[١٥٥] .

ولعلها هي الفرقة التي ذكرها النوبختي والقُمي ، والتي كانت تقول بامامة محمد بن الحنفية بعد أبيه علي بن أبي طالب ، ثم ابنه ابي هاشم الذي أوصى الى محمد بن علي بن عبدالله بن العباس ، الى ان انتهوا الى ابي جعفر المنصور ،الذي أوصى الى ابنه محمد المهدي ، واستخلفه بعده .

هؤلاء ردَّهم المهدي عن اثبات الامامة لمحمد بن الحنفية وابنه ابي هاشم ، وأثبت الامامة بعد النبي (ﷺ) للعباس بن

عبدالمطلب ، ودعاهم اليها ، فعقد الامامة للعباس بعد رسول الله (ﷺ) ، ثم لعبدالله بن العباس ، ثم لعلي بن عبدالله المعروف بالسجّاد ، ثم لمحمد بن علي ، ثم لابراهيم بن محمد ، ثم لأخيه ابي العباس عبدالله بن محمد السفاح ، ثم لأخيه أبي جعفر عبدالله بن محمد المنصور ، ثم أوصى الى ابنه المهدي[١٥٦] ، وقدّمه على عيسى بن موسى ، وجعل عيسى بعده ، وأعطى عيسى على ذلك عشرين الف درهم . فافترقت حينئذٍ شيعته واضطربت ، وأنكرت ما كان منه ، وأبوا قبول بيعة المهدي . قالوا لأصحابهم : من أين جاز لكم متابعة المهدي وتأخير عيسى ابن موسى ، وقد عقد له ابو العباس العهد بعد المنصور ؟

فقالوا : من قبل أمر أمير المؤمنين المنصور لنا بذلك ، وهو الامام الذي قد افترض الله طاعته .

قالوا : فان ابا العباس كان مفترض الطاعة من الله قبله ، وهو أمر ببيعة أبي جعفر وبيعة عيسى بن موسى بعده ، فكيف جاز لكم تأخيره وتقديم المهدي بين يديه ؟

قالوا : ان الطاعة للامام ما دام حياً ، فاذا مات وقام غيره كان الأمر أمر القائم ما دام حياً .

قالوا : أفرأيتم ان مات امير المؤمنين المنصور ، والمهدي حيّ ، وعيسى بن موسى حيّ ، فأنكر الناس أمر أمير المؤمنين في بيعة المهدي ، كما انكرتم أنتم أمر أبي العباس في بيعة عيسى بن موسى ، هل يجوز ذلك ؟

قالوا : لا يجوز ذلك ، وقد بويع له .

قالوا : فكيف جاز لكم ان تؤخروا عيسى ، وتقدموا

المهدي ، ولم تكونوا بايعتم له ؟

قالوا : فان عيسى بن موسى باع ذلك بيعاً ، ورضي به ، فرضينا له ما رضي لنفسه .

فرجع منهم لهذا القول قوم ، وقالوا : هذه حجة تلزمنا . وثبت الباقون على إمامة عيسى بن موسى وبيعته ، وأنكروا إمامة المهدي ، وأجروها في ولد عيسى بن موسى[١٥٧] .

وبعد بيان هاتين الفرقتين اللتين قالتا بإمامة العباس بعد رسول الله (ﷺ) ، يتضح اختلافهما في طريق ثبوت امامته :

١ ـ فمنهم من زعم ان العباس استحق الامامة بنصّ النبي (ﷺ) ، لا بالوراثة من النبي (ﷺ) .

٢ ـ ومنهم من زعم انه استحقها بالوراثة من النبي (ﷺ) ، لأنه كان عَصَبَتَه دون بني أعمامه[١٥٨] .

وحجة الراوندية القائلين بإمامة العباس بن عبدالمطلب هي :

ان العباس عم النبي (ﷺ) ووارثه وعَصَبَتُه ، لقوله عزّ وجل : (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله) ـ الانفال ٧٥ . وان الناس اغتصبوه حقّه وظلموه أمره ، الى ان ردّه الله اليهم[١٥٩] . فالعباس رضي الله عنه أقرب الى رسول الله (ﷺ) نسباً ، وأمسُّهم بهم رحماً ، وأولاهم بميراثه في مقامه .

قالوا :

ولا إمامة في النساء بالاجماع ، فلا يكون لفاطمة إرث في الامامة ، ولا لولد رسول الله (ﷺ) من الرجال ، لقوله تعالى : (ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم) ـ الاحزاب ٤٠ .

فلا يرث بنو العم وبنو البنت مع العم شيئاً ، فلا يكون لعلي وولد فاطمة إرث مع العباس في الامامة ، فصار العباس وبنوه أولى بها من جميع الناس بهذه الوجوه .

ولهذا السبب قالت الجعفرية : هي متوارثة في ولد الحُسين ، ولا يرث العم مع البنت شيئاً[160] .

وقد صاغ هذه الحُجة الشاعر مروان بن سُليمان بن يحيى بن ابي حفصة بقصائد ، مُبطِلاً حقّ العلويين في الخلافة ، منها قصيدته التي يمدح بها الخليفة المهدي :

يا ابن الذي وَرِثَ النبيَّ محمَّداً
دونَ الأقارب من ذوي الأرحامِ

الوحيُ بين بني البناتِ وبينكُم
قطع الخِصامَ فلاتَ حين خِصام

ما للنساء مع الرجال فريضةٌ
نزلت بذلك سُورةُ الأنعام

أنّى يكون وليس ذاك بكائنٍ
لبني البنات وراثةُ الأعمام

ألغى سِهامهمُ الكتابُ فحاولوا
أن يشرعوا فيها بغير سِهام

ظَفِرتْ بنو ساقي الحجيج بحقّهم
وغُرِرتُم بتوَهُّم الأحلام

خَلُّوا الطريق لمعشرٍ عاداتُهُمْ
حطمُ المناكبِ كلَّ يومِ زِحَامِ

وارضوا بما قسم الالهُ لكُم بهِ
ودَعُوا وِراثة كلّ أصيَدَ حَامِ[161]

ويقول ايضاً في قصيدة اخرى يمدح بها المهدي :

هلْ تطمِسون من السماء نُجُومَها
بأكُفِّكُم أم تستُرون هِلالَها
أم تجحدون مَقالةً عن رَبّكم
جبريلُ بلَّغها النبيَّ فقالها
شَهِدَتْ من الأنفال آخرُ آيةٍ
بتُراثِهم فأردتُم إبطالَها[162]

ويشير الى الآية ٧٥ من سورة الانفال : (واولُو الأرحام بعضهم أولى ببعضٍ في كتاب الله) .

ويخاطب الرشيد في قصيدته التي يقول فيها :

امورٌ بميراثِ النبيِّ وَليتَها
فأنتَ لها بالحَزمِ طاو وناشرُ
أبوكَ وَليُّ المصطفى دون هاشِم
وإن رَغِمتْ من حاسديك المَناخِرُ[163]

وردَّ عليه شاعرُ العلوية فقال :

ما للطليق وللتُّراث وإنّما
سَجَدَ الطليقُ مخافةَ الصَّمصام

يعني بالطليق : العباس ، وذلك انه أُسِر يوم بدر كافراً ، ويزعم هذا انه أسلم كرهاً مخافة السيف[164] .

قال المسعودي :

وصنَّف الراوندية كتباً في هـذا المعنى الذي ادَّعـوه ، هي متداولة في أيدي اهلها ومُنتحليها . منها كتابٌ صنَّفه عمـرو بن بحر الجاحظ ، وهو المترجم بكتاب (إمامة وُلد العباس) ، يحتج فيـه لهذا المـذهب . . . ولم يصنِّف الجاحظ هـذا الكتاب ، ولا استقصى فيه الحِجاج للراوندية ، وهم شِيعة وُلد العباس ، لأنه لم يكن مذهبه ، ولا كان يعتقده ، ولكن فعل ذلك تماجُناً(١٦٥) .

هوامش

(١) تاريخ الطَّبري جـ ٧ ص ٥٠٥ بروايته عن علي بن محمد المدائني . والبَدء والتاريخ جـ ٦ ص ٨٣ . ومروج الذهب جـ ٣ ص ٢٣٦ . والكامل لابن الاثير جـ ٥ ص ٥٠٢ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٧٥ عن ابن جَرير عن المدائني . وشذرات الذهب جـ ١ ص ٢٠٩ عن المدائني . والمختصر في أخبار البشر لأبي الفِدا جـ ٢ ص ٣ . وتتمة المختصر لابن الوردي جـ ١ ص ٢٩٢ . والفخري ص ١٦٠ . والنجوم الزاهرة جـ ١ ص ٣٤٥ . ودول الاسلام للذهبي جـ ١ ص ٩٦ . ومرآة الجنان جـ ١ ص ٢٩٢ . والعِبَر لابن خَلدون جـ ٣ ص ٣٧٠ و ٣٩٥ . والعيون والحدائق جـ ٣ ص ٢٢٧ .

(٢) مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٣٦ .

(٣) البدء والتاريخ جـ ٥ ص ١٣١ . والخِطط للمَقْريزي جـ ٢ ص ٣٥١ . واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للفخر الرازي ص ٩٥ . وفرق الشيعة للنَّوْبَخْتي ص ٦٢ . والمقالات والفرق للقُمي ص ٦٥ . وفي الزينة ص ٢٩٩ : ابو هريرة الدمشقي .

(٤) البدء والتاريخ ، وفرق الشيعة ، والمقالات للقمي ، والزينة السابقة .

(٥) النبراس ص ٢٥ . وفي الزينة ص ٣٠٠ بغير كنية .

(٦) النبراس السابق .

(٧) اخبار الدولة العباسية ص ٢٢٢ .

(٨) مفاتيح العلوم للخُوَارِزْمي ص ٢٢ . وفي شرح المقاصد للتفتازاني جـ ٢ ص ٢٨٦ : اتباع القاسم بن راوند .

(٩) الخِطط للمقريزي جـ ٢ ص ٣٥١ .

(١٠) معجم البلدان لياقوت جـ ٣ ص ١٩ . ومراصد الاطلاع ص ٥٩٨ . واللُّباب لابن الاثير جـ ٢ ص ١١ .

(١١) تاريخ الطبري جـ ٧ ص ٤٦٦ . وذكر الحدث دون ذكر اسم الراوندية في الكامل جـ ٥ ص ٤٥٥ .

(١٢) تاريخ الطَّبَري جـ ٧ ص ٥٠٥ . والعيون جـ ٣ ص ٢٢٧ . والكامل جـ ٥ ص ٥٠٢ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٧٥ . ومرآة الجنان جـ ١ ص ٢٩٢ . ودول الاسلام جـ ١ ص ٩٦ . والمختصر لأبي الفدا جـ ٢ ص ٣ . وتتمة

المختصر جـ ١ ص ٢٩٢ . والنجوم الزاهرة جـ ١ ص ٣٤٥ . وتاريخ الخلفاء للسُّيُوطي ص ٢٦١ . وشذرات الذهب جـ ١ ص ٢٠٩ عن المدائني .

(١٣) تاريخ الطَبَري جـ ٧ ص ٥٠٦ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٧٦ عن ابن جَرير . والكامل جـ ٥ ص ٥٠٣ . والبدء والتاريخ جـ ٥ ص ١٣١ وجـ ٦ ص ٨٣ . ومرآة الجنان السابق . وشذرات الذهب السابق عن المدائني .

(١٤) تاريخ الطَّبَري جـ ٧ ص ٥٠٥ .

(١٥) تاريخ ابن العبري ص ١٢٢ .

(١٦) الاخبار الطوال ص ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(١٧) الطبري جـ ٧ ص ٦١٤ . والكامل جـ ٥ ص ٥٥٧ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٩٧ .

(١٨) العصر العباسي الاول ص ٩٠ .
وانظر : سياسة المنصور ص ٣٣٣ - ٣٣٤ .

(١٩) تاريخ الطَبَري جـ ٧ ص ٥٠٥ عن المدائني . والكامل جـ ٥ ص ٥٠٢ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٧٥ عن ابن جرير الطَبَري . والعيون جـ ٣ ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٢٠) ابو خالد يزيد بن عُمر بن هُبيرة الفَزَاري ، امير العراقَيْن لمروان بن محمد . كان شهماً شجاعاً خطيباً مفوّهاً . واقع بني العباس فهزموه ، وتحصّن بواسِط ، فحاصره ابو جعفر المنصور ، اخو السفاح مدة ، ثم امنه ، ثم قتله سنة ١٣٢ هـ . وكان معن بن زائدة قد ثبت مع ابن هُبيرة لما طال حصاره . / مرآة الجنان جـ ١ ص ٢٧٧ .

(٢١) الكامل جـ ٥ ص ٥٠٢ - ٥٠٣ ، وأشار اليه الطبري جـ ٧ ص ٥٠٦ .

(٢٢) الطبري جـ ٧ ص ٥٠٥ - ٥٠٦ . والعيون جـ ٣ ص ٢٢٨ .

(٢٣) الكامل جـ ٥ ص ٥٠٣ .

(٢٤) الطبري جـ ٧ ص ٤٩٤ و ٥٠٦ . والكامل جـ ٥ ص ٤٧٨ و ٥٠٣ . والعيون السابق .

(٢٥) الطبري جـ ٧ ص ٤٩٤ . والكامل جـ ٥ ص ٤٧٨ .

(٢٦) الطبري جـ ٧ ص ٥٠٦ .
وانظر هذا الحدث في : البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٧٥ - ٧٦ عن ابن جرير .

والعيون السابق . وورد مختصراً في : شذرات الذهب جـ ١ ص ٢٠٩ عن المدائني . والاغاني جـ ١٠ ص ٨٥ . ومرآة الجنان جـ ١ ص ٢٩٢ . والنجوم الزاهرة جـ ١ ص ٣٤٥ . والفخري ص ١٦٠ - ١٦١ . ودول الاسلام جـ ١ ص ٩٦ . والمختصر لأبي الفدا جـ ٢ ص ٣ . وتتمة المختصر جـ ١ ص ٢٩٢ . وابن العِبْري ص ١٢٢ . والبَدْء والتاريخ جـ ٦ ص ٨٤ وجـ ٥ ص ١٣١ - ١٣٢ . والعِبَر لابن خلدون جـ ٣ ص ٣٩٥ .

(٢٧) الفرس المحذوف : هو المقصوص شعر الذنب . / هامش الطبري .

(٢٨) الطبري جـ ٧ ص ٥٠٦ . والكامل جـ ٥ ص ٥٠٣ .

(٢٩) الطبري ، والكامل السابقان . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٧٦ . ومرآة الجنان جـ ١ ص ٢٩٢ . وشذرات الذهب جـ ١ ص ٢٠٩ عن المدائني . وورد في العيون السابق خبر خازم وعثمان مختصراً .

(٣٠) الطبري جـ ٧ ص ٥٠٦ .

وفي العيون جـ ٣ ص ٢٢٨ : وأبلى يومئذ المصمغان مالك بن دينار ملك دباوند .

(٣١) الطبري جـ ٧ ص ٥٠٦ - ٥٠٧ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٧٦ عن ابن جرير . والكامل جـ ٥ ص ٥٠٣ - ٥٠٤ .

(٣٢) البداية والنهاية ، السابق .

(٣٣) الطبَري جـ ٧ ص ٥٠٧ .

(٣٤) الطبَري جـ ٧ ص ٥٠٧ - ٥٠٨ . والكامل جـ ٥ ص ٥٠٤ .

(٣٥) الطبَري جـ ٧ ص ٥٠٧ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٧٦ عن ابن جرير .
سهم غَرْب : أي : نافذ قوي ، يقال : سيفٌ غَرْب : أي : قاطع حديد .
تاج العروس مادة (غرب) .

(٣٦) البداية والنهاية ، السابق .

(٣٧) الطبَري جـ ٧ ص ٥٠٥ عن المدائني . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٧٥ عن ابن جرير عن المدائني . وشذرات الذهب جـ ١ ص ٢٠٩ عن المدائني . والعيون جـ ٣ ص ٢٢٧ . والكامل جـ ٥ ص ٥٠٢ . والنجوم الزاهرة جـ ١ ص ٣٤٥ . ومرآة الجنان جـ ١ ص ٢٩٢ . ودول الاسلام جـ ١ ص ٩٦ . والمختصر لأبي الفِدا جـ ٢ ص ٣ . وتتمة المختصر جـ ١ ص ٢٩٣ . والفخري ص ١٦٠ . والبدء والتاريخ جـ ٥ ص ١٣١ و جـ ٦ ص ٨٣ . وانظر قولهم

بالهية ابي جعفر في : الزينة ص ٣٠٠ . والفِصَل جـ ٤ ص ١٨٧ . والنبراس ص ٢٥ عن الفصل وغيره . وفرق الشيعة للنوبختي ص ٦٥ . والمقالات والفرق للقُمي ص ٦٩ . والعِبَر لابن خلدون جـ ٣ ص ٣٩٥ .

(٣٨) البَدْء والتاريخ جـ ٦ ص ٨٣ . وفرق الشيعة ، والمقالات للقُمي ، السابقان .

(٣٩) فرق الشيعة ص ٦٥ ـ ٦٦ . والمقالات للقمي ص ٦٩ ـ ٧٠ .

(٤٠) الطَبَري . والكامل . والبداية والنهاية . السابقة . والبدء والتاريخ جـ ٦ ص ٨٤ .

(٤١) الطَبَري جـ ٧ ص ٥٠٧ عن المدائني . ومرآة الجِنان جـ ١ ص ٢٩٢ . وشذرات الذهب جـ ١ ص ٢٠٩ وكلاهما عن المَدائني . ودول الاسلام جـ ١ ص ٩٦ .

(٤٢) تاريخ الطَبَري جـ ٨ ص ٨٣ . وتلبيس ابليس ص ١٠٠ عن الطَّبَري .

(٤٣) ضحى الاسلام جـ ٢ ص ٢٩١ . وتاريخ الاسلام السياسي جـ ٢ ص ١٠٥ .

(٤٤) الطَبَري ، السابق . وتفسير الخضراء هذا ورد في هامش ص ١٠٥ من جـ ٢ من تاريخ الاسلام السياسي لحسن ابراهيم حسن . وفي تاريخ بغداد للخطيب جـ ١ ص ٧٣ : ان ارتفاع رأس القبة الخضراء ـ في قصر المنصور ببغداد ـ عن الارض ثمانين ذراعاً .

ويلاحظ ان هؤلاء الراوندية ممن كان ببغداد بعد اولئك الذين قتلوا في الهاشمية . وفي الهامش السابق من تاريخ الاسلام السياسي وفي هامش ص ٩٨ من السيادة العربية لفان فلوتن ترجمة د. حسن ابراهيم حسن : « لا يزال يُعزى الى طائفة النصيرية من الفرس القدرة على الطيران في الهواء حتى اليوم ، كما يعزى مثل ذلك ايضاً الى بعض البوذيين » .

(٤٥) سياسة المنصور ص ٣٣٣ عن مخطوط أنساب الاشراف للبلاذُري .

(٤٦) تاريخ الاسلام السياسي جـ ٢ ص ١٠٤ .

وعدّد صاحب الزينة ص ٣٠٥ بعض فِرق الغُلاة ، ثم قال : (والعباسية الذين قالوا بولد العباس ، والرزامية اصحاب رِزام ، والهريرية ، والراوندية ، هؤلاء كلهم غُلاة ، منهم انشعبت أصناف الغلاة الكيسانية ، وهم أهل القول بالتناسخ ...) .

(٤٧) السيادة العربية ـ فان فلوتن ص ١٠٣ .

(٤٨) المصدر نفسه ص ٨٢ .

(٤٩) اصول الدين للبغدادي ص ٣٣٧ .

(٥٠) تاريخ الطبَري جـ ٧ ص ٥٠٥ عن المدائني . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٧٥ عن ابن جرير عن المدائني . وشذَرات الذهب جـ ١ ص ٢٠٩ عن المدائني . والكامل جـ ٥ ص ٥٠٢ . ومرآة الجنان جـ ١ ص ٢٩٢ . ودول الاسلام جـ ١ ص ٩٦ . والنجوم الزاهرة جـ ١ ص ٣٤٥ . والمختصر لابي الفدا جـ ٢ ص ٣ . وتتمة المختصر جـ ١ ص ٢٩٣ ، وابن العِبْري ص ١٢٢ . وتاريخ الخلفاء للسُّيُوطي ص ٢٦١ . والفخري ص ١٦٠ . والبدء والتاريخ جـ ٦ ص ٨٣ . والفَرق بين الفِرق ص ٢٧٢ . والزينة ص ٣٠٥ . والعبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٣٩٥ . والعيون جـ ٣ ص ٢٢٧ .

(٥١) الطبَري . والبداية والنهاية . وشذرات الذهب . والكامل . والنجوم الزاهرة . والعيون . والبدء والتاريخ . والعبر ، السابقة . وانظر البدء والتاريخ ايضاً جـ ٥ ص ١٣١ .

(٥٢) العيون جـ ٣ ص ٢٢٧ .

(٥٣) الفِصَل لابن حَزم جـ ١ ص ٩٠ .

(٥٤) الطبَري . والبداية والنهاية . والعيون . وشذرات الذهب . والكامل . والنجوم الزاهرة . والمختصر . وتتمته ، السابقة .

(٥٥) الفَرق بين الفِرق ص ٢٧٦ .

(٥٦) الفَرق بين الفِرق ص ٢٧٢ .

(٥٧) الطبَري جـ ٨ ص ٨٣ . وتلبيس ابليس ص ١٠٠ ، عن الطَّبَري .

(٥٨) الطبَري جـ ٨ ص ٨٣ . وتلبيس ابليس ص ١٠٠ عن الطبري .

(٥٩) الدولة العربية وسقوطها - يوليوس ولهاوزن ص ٤٠٨ .

(٦٠) النبراس ص ٢٥ .

(٦١) الطبَري جـ ٧ ص ٥٠٧ . وهو في العيون جـ ٣ ص ٢٢٧ .

(٦٢) العصر العباسي الاول - د. عبدالعزيز الدوري ص ٩٠ . والعباسيون الاوائل جـ ١ ص ٨٦ .

(٦٣) العصر العباسي الاول السابق .

(٦٤) العصر العباسي الاول ص ٩٠ . وانظر سياسة المنصور ص ٣٣٥ عن براون .

(٦٥) طبيعة الدعوة العباسية ص ٢٦١ .

(٦٦) الزينة ص ٣٠٠ .

(٦٧) النبراس ص ٢٥ .

(٦٨) فرق الشيعة ص ٦٦ .

(٦٩) المقالات والفرق للقُمي ٦٩ ـ ٧٠ .

(٧٠) تاريخ الاسلام السياسي جـ ٢ ص ١٠٥ .

(٧١) الجذور التاريخية للشعوبية ـ الدكتور عبدالعزيز الدوري ص ٣٣ .

(٧٢) البدء والتاريخ جـ ٥ ص ١٣٤ .

(٧٣) مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ . والعبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٣٧٠ .

(٧٤) البدء والتاريخ جـ ٥ ص ١٣٣ .

(٧٥) الزينة ص ٢٩٩ .

(٧٦) فرق الشيعة ص ٦٣ . والمقالات للقُمّي ص ٦٥ .

(٧٧) الفِصَل لابن حزم جـ ٤ ص ٨٧ . وعزا في الحور العين ص ١٥٠ ذلك الى اكثر المرجئة .

(٧٨) الحور العين ، السابق .

(٧٩) الفصل ، السابق .

(٨٠) الحور العين ، السابق .

(٨١) مروج الذهب للمسعودي جـ ٣ ص ٢٢٣ .

(٨٢) الفِصَل لابن حزم جـ ٤ ص ٨٩ . وأشرتُ في كتابي (الشورى بين النظرية والتطبيق) ص ١٦٥ الى العديد من المصادر في هذا .

(٨٣) مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .

ـ وحديث (اسمعوا وأطيعوا . . . الخ) ورد في :

صحيح البخاري ـ ٩٣ كتاب الاحكام ـ ٤ باب السمع والطاعة للامام ما لم تكن معصية ـ رقم ٧١٤٢ / فتح الباري جـ ١٣ ص ١٢١ ، بلفظ (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) : اسمعوا واطيعوا ، وانِ استعمل عليكم عبدٌ حبشيٌّ كأنّ رأسه زبيبةٌ) . وهذا اللفظ ورد ايضاً عن انس في :

سنن ابن ماجة ـ ٢٤ كتاب الجهاد ـ ٣٩ باب طاعة الامام ـ رقم ٢٨٦٠ / جـ ٢ ص ٩٥٥ .

وورد بلفظ آخر في صحيح مسلم ـ ١٥ كتاب الحج ـ ٥١ باب استحباب رمي جمرة العقبة . . . رقم١٢٩٨ج٢ص٩٤٤ عن ام الحُصين من طريقين . وكذا عنها ايضاً فيه ـ ٣٣ كتاب الامارة ـ ٨ باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية ـ

رقم ١٨٣٨ من طرق جـ ٣ ص ١٤٦٨ .
وعن ابي ذرّ في صحيح مسلم ايضاً في الباب السابق - رقم ١٨٣٧ من طرق .
وروي عن ام الحُصين وابي ذرّ في سنن ابن ماجه - الباب السابق - رقم ٢٨٦١ و ٢٨٦٢ .

(٨٤) كتابنا (الشورى بين النظرية والتطبيق) ص ١٦٥ عن الارشاد للجُويني ، والمقاصد ، والمواقف ، وشرحه ، وتفسير القُرْطبي .

(٨٥) مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٢٤ . وانظر الفِصَل لابن حزم جـ ٤ ص ٨٩ .

(٨٦) الفِصَل ، السابق .

(٨٧) مروج الذهب ، والفصل ، السابقان .

(٨٨) الفِصَل ، السابق :
- وحديث (الائمة من قُريش) : أخرجه الحاكم في المستدرك - في المناقب ، قال الحاكم : صحيح ، وتعقّبه الذهبي فقال : حديثه منكر ، وأخرجه البَيْهقي في سننه ، عن علي رضي الله عنه . وحسّنه السيوطي وابن حَجَر . قال ابن حجر : وقد جمعت طرق خبر الائمة من قريش في جزء ضخم عن نحو أربعين صحابياً .
/ فيض القدير شرح الجامع الصغير جـ ٣ ص ١٩٠ .
وقال ابن حَزْم : هذه رواية جاءت مجيء التواتر ، ورواها أنس بن مالك وعبدالله ابن عمر بن الخطاب ومعاوية ، وروى جابر بن عبدالله وجابر بن سَمُرَة وعُبادة بن الصامت معناها . الفِصَل جـ ٤ ص ٨٩ .
- وقوله (ﷺ) : (قدّموا قريشاً ولا تَقَدَّموها) من حديث أخرجه الشافعي في المسند ، والبيهقي في المعرفة . كلاهما عن ابن شهاب الزُّهري بلاغاً - اي قال : بلغنا عن رسول الله (ﷺ) ذلك - ، وابن عَدِيّ في الكامل عن ابي هريرة . وصححه السيوطي .
وورد في حديث آخر اخرجه الطَّبَراني عن عبدالله بن السائب ، وصححه السيوطي .
وورد في حديث ثالث اخرجه البَزّار في مسنده عن علي ، وصححه السيوطي ايضاً . فيض القدير جـ ٤ ص ٥١١ - ٥١٢ .

(٨٩) الفِصَل جـ ٤ ص ٩٠ . وفيض القدير جـ ٣ ص ١٨٩ ونقل عن ابن حزم .

(٩٠) الفِصَل ، السابق ، ومروج الذهب جـ ٣ ص ٢٣٦ .

(٩١) فيض القدير ، السابق . وسيأتي رأي ابي مسلم .

(٩٢) مقالات الاسلاميين جـ ١ ص ٩٤ . واصول الدين للبغدادي ص ٢٨١ . وشرح مقاصد الطالبين جـ ٢ ص ٢٨٦ . واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٩٥ . والحور العين ص ١٥٣ و ٤٣ و ٢٦٠ . والخطط للمقريزي جـ ٢ ص ٣٥١ . وفضائح الباطنية ١٣٧ و ١٣٩ و ١٧٤ - ١٧٥ .

(٩٣) الفِصَل لابن حزم . وفيض القدير .

(٩٤) فِرق الشيعة ص ٤٩ - ٥٠ . والمقالات للقُمي ص ٣٩ - ٤٠ . والفَرق بين الفِرق ص ٤٠ . والتبصير في الدين ص ٣٥ . وانظر : الخطط للمقريزي جـ ٢ ص ٣٥٤ وفيه : من ابي هاشم الى علي بن عبدالله .

(٩٥) البدء والتاريخ جـ ٥ ص ١٣١ . ومروج الذهب جـ ٣ ص ٢٣٦ . وفضائح الباطنية ص ٧١ - ٧٢ . ومقالات الاسلاميين جـ ٢ ص ١٣٥ .

(٩٦) فضائح الباطنية ، السابق .

(٩٧) الكيسانية : هم القائلون بإمامة محمد بن الحنفية ، وهم فريقان :

أ - الكربية : اصحاب ابي كرب الضرير . وقد زعموا ان محمد بن الحنفية حي لم يمت ، وانه في جبل رَضْوَى ، وعنده عينٌ من الماء وعين من العسل يأخذ منها رزقه ، وعن يمينه أسد ، وعن يساره نمر ، يحفظانه من اعدائه الى وقت خروجه ، وهو المهدي المنتظر .

ب - الباقون من الكيسانية ، أقرّوا بموت محمد بن الحنفية ، واختلفوا في الامام بعده :

فمنهم من زعم ان الامامة بعده رجعت الى ابن اخيه علي بن الحسين زين العابدين .

ومنهم من زعم ان الامامة رجعت بعده الى ابي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية .

واختلف هؤلاء في الامام بعد ابي هاشم :

فمنهم من نقلها الى محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بوصية ابي هاشم اليه ، وهذا قول الراوندية .

ومنهم من زعم ان الامامة بعد ابي هاشم صارت الى بيان بن سمعان . . . الخ .

انظر : الفَرق بين الفِرق ص ٣٩ - ٤٠ . والتبصير في الدين ٣٥ .

(٩٨) الفَرق بين الفِرق ، والتبصير ، السابقان ، والزينة ص ٢٩٩ .

(٩٩) مقالات الاسلاميين جـ ١ ص ٩٢ - ٩٤ .

وانظر : تهذيب التهذيب جـ ٦ ص ١٦ عن الزبير وابن سعد .

(١٠٠) فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٩ ـ ٥٠ . والمقالات والفرق للقمي ص ٣٩ ـ ٤٠ . وذكرا هذه الفرقة ضمن الفرق الكيسانية الهاشمية الأربع التي تفرقت بعد موت أبي هاشم . وسماها صاحب كتاب (الزينة) ص ٢٩٨ فرقة العباسية .

(١٠١) فرق الشيعة للنوبختي ، والمقالات والفرق للقمي ، السابقان .

(١٠٢) فرق الشيعة ، والمقالات والفرق ، والزينة ، السابقة .

(١٠٣) المقالات والفرق ، السابق .

(١٠٤) فرق الشيعة ص ٦٢ .

(١٠٥) المقالات والفرق ص ٦٥ .

(١٠٦) فرق الشيعة للنوبختي ص ٦١ . والمقالات والفِرق للقُمي ص ٦٤ . واللُّباب لابن الاثير جـ ٢ ص ٢٣ . ومقالات الاسلاميين جـ ١ ص ٩٤ .

(١٠٧) اللباب ، السابق . وتاج العروس مادة (رزم) . والزينة ص ٣٠٥ .

(١٠٨) الخِطط للمقريزي جـ ٢ ص ٣٥٣ .

وورد الاسم (رِزام) فقط في : مقالات الاسلاميين جـ ١ ص ٩٤ . والفرق الاسلامية للكرماني ص ٤٧ . والزينة ص ٢٩٩ و ٣٠٥ .وفرق الشيعة للنوبختي ص ٦٢ . والمقالات والفرق ص ٦٥ . والمُنية والأمل ص ٣١ . وفي المِلل والنِّحل للشهرستاني جـ ١ ص ١٥٣ : رزام بن رزم .

(١٠٩) الفَرق بين الفِرق ص ٢٥٦ .

(١١٠) الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص ١٥٤ . والفِرق الاسلامية للكرماني ص ٤٧ . وفي المُنية والامل ص ٣١ : (هم قوم من روافض خُراسان ، ظهروا في أيام أبي مسلم الخراساني) .

(١١١) الفِرق الاسلامية للكرماني ، السابق . واللباب لابن الاثير جـ ٢ ص ٢٣ . والمواقف جـ ٨ ص ٣٨٨ . واختلفت عبارات المصادر الاخرى على النحو الآتي :

ورد في المِلل والنِّحل للشهرستاني جـ ١ ص ١٥٣ : (. . . الى علي بن عبدالله بن عباس بالوصية . ثم ساقوها الى محمد بن علي ، وأوصى محمد الى ابنه ابراهيم الامام . وهو صاحب أبي مسلم الذي دعا اليه ، وقال بإمامته) .

وفي خِطط المقريزي جـ ٢ ص ٣٥٣ : (. . . الى علي بن عبدالله بالوصية ، ثم الى ابنه محمد بن علي ، فأوصى بها محمد الى ابي العباس عبدالله بن محمد

السفاح) .

وفي الزينة ص ٢٩٨ : (الرزامية فرقة زعمت ان محمد بن علي اوصى الى ابنه ابراهيم الامام وهو صاحب ابي مسلم الذي دعا اليه) .

وفي التبصير في الدين ص ١١٤ : (الامامة انتقلت من ابي هاشم عبدالله بن محمد ابن الحنفية الى محمد بن عبدالله بن عباس بوصية ابي هاشم ، ثم انتقلت من محمد الى ابنه ابراهيم ، ثم من ابراهيم الى عبدالله الذي كان يدعى ابا العباس السفاح ، ومنه الى ابي مسلم) .

وفي الفَرق بين الفِرق ص ٢٥٦ : (... ثم ساقوها من محمد بن علي الى اخيه عبدالله بن علي السفاح) . وفي مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٣٨ ذكر رأي الجرياتية ـ وهم اصحاب ابي مسلم ، لأن ابا مسلم يلقب بجريان ـ في الامامة ، قال : (والذي ذهب اليه من تأخر من الراوندية ، وانتقل وتحير عن جلة الكيسانية القائلة بإمامة محمد بن الحنفية وهم الجرياتية ، ان محمد بن الحنفية هو الامام بعد علي ... وان علي بن عبدالله اوصى الى ابنه محمد بن علي ، وان محمداً اوصى الى ابنه ابراهيم الامام المقتول بحرّان ، وان ابراهيم اوصى الى اخيه ابي العباس) .

(١١٢) الامامة صارت الى ابي مسلم بعد السفاح في : الفَرق بين الفِرق ص ٢٥٦ . والتبصير في الدين ص ١١٤ .

وأطلق ذلك في : الملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص ١٥٤ . والفِرق الاسلامية للكرماني ص ٤٧ . والزينة ص ٢٩٨ .

وورد في المواقف جـ ٨ ص ٣٨٨ (... ثم اولاده الى المنصور ، ثم حلّ الاله في ابي مسلم ، وانه لم يقتل ...) .

ولكن ورد في تاج العروس مادة (رزم) : (الرزامية يقولون بإمامة أبي مسلم الخراساني بعد المنصور) .

(١١٣) الفَرق بين الفِرق ص ٢٥٦ .

(١١٤) الزينة ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩ . وجعل المسعودي في مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٩٣ (الخُرّمية هي الطائفة التي تدعى بالمُسلمية ، القائلين بأبي مسلم وإمامته) . وذكر مواضعهم في بلاد ايران . قال : (ومنهم كان بابك الخُرّمي ... ويعرفون هؤلاء بخراسان وغيرها بالباطنية) .

وفي فرق الشيعة ص ٦١ ، والمقالات للقُمي ص ٦٤ : الرزامية فرقة اقامت على ولاية أسلافها ومذاهبهم ، وولاية أبي مسلم سراً ، وأصلهم مذهب الكيسانية .

(١١٥) المُنية والامل ص ٣١ . واصول الدين للبغدادي ص ٣٣٧

(١١٦) اصول الدين ، السابق .

(١١٧) الفَرق بين الفِرق ص ٢٥٧ . ومقالات الاسلاميين جـ ١ ص ٩٤ . والحور العين ص ١٦٠ . والتبصير في الدين ص ١١٤ . وهؤلاء ذكروا هذه الفرقة مقابل المسلمية التي تقول بعدم موته .

(١١٨) مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٩٣ .

(١١٩) مقالات الاسلاميين جـ ١ ص ٩٤ . والفَرق بين الفِرق ص ٢٥٧ . والتبصير في الدين ص ١١٤ . وفرق الشيعة ص ٦١ .

وسماها القمي في المقالات ص ٦٤ ، ونشوان في الحور العين ص ١٦٠ ، والمقريزي في الخطط جـ ٢ ص ٣٥٣ (المسلمية) ، وكذا سميت في الفهرست لابن النديم ص ٤٨٣ ، ومروج الذهب جـ ٣ ص ٢٩٣ لكنهما لم يذكرا انها من الراوندية .

وجاء في اللباب لابن الاثير جـ ٢ ص ٢٣ انهم من الرزامية ، وكذا في الزينة ص ٢٩٩ .

(١٢٠) مقالات الاسلاميين جـ ١ ص ٩٤ ، حيث ذكر أنّ الراوندية فرقتان : الرزامية تقول ان ابا مسلم قتل . والأبو مسلمية انه حي . ونحوه في التبصير في الدين ص ١١٤ ، والفَرق بين الفِرق ص ٢٥٧ . وفي مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٩٣ : ان المسلمية القائلين بأبي مسلم وإمامته تنازعوا بعد وفاته فمنهم من رأى انه لم يمت . . وفرقة قطعت بموته .

وتحدث صاحب الزينة ص ٢٩٩ عن الرزامية القائلين بولاية أبي مسلم سراً ، وقال : ومنهم من زعم ان ابا مسلم حي لم يمت .

(١٢١) الفَرق بين الفِرق ص ٢٥٧ .

(١٢٢) الفَرق بين الفِرق ، والزينة ، ومقالات الاسلاميين ، والتبصير ، والفهرست ، ومروج الذهب ، والحور العين ، وفرق الشيعة ، ومقالات القمي ، السابقة .

وورد (انه لم يقتل) في : اللباب جـ ٢ ص ٢٣ ، والمواقف جـ ٨ ص ٣٨٨ . والفرق الاسلامية للكرماني ص ٤٧ .

(١٢٣) الفَرق بين الفِرق ، والتبصير ، ومروج الذهب ، السابقة .

(١٢٤) الفَرق بين الفِرق والتبصير ، السابقان .

(١٢٥) الفَرق بين الفِرق ، واللباب ، والمواقف ، والتبصير ، والفرق الاسلامية

للكرماني ، السابقة .

(١٢٦) الفَرق بين الفِرق ، السابق .

(١٢٧) الزينة ص ٢٩٩ ، وشرح المواقف جـ ٨ ص ٣٨٨ . وفرق الشيعة ، ومقالات القمي ، السابقين .

(١٢٨) اللباب جـ ٢ ص ٢٣ . والمواقف ، السابق . والفرق الاسلامية للكرماني ص ٤٧ . وفي الحور العين ص ١٦٠ عن ابي القاسم البَلْخي : وعندنا منهم يبلخ قوم يستحلون المحارم ، على ما بلغني عنهم . وفي مقالات الاسلاميين جـ ١ ص ٩٤ : (ويحكى عنهم استحلالٌ لما لم يحلل لهم أسلافهم) .

وفي فرق الشيعة ، ومقالات القُمي ، السابقين : (وقالوا بالاباحات) .

(١٢٩) الزينة ، السابق . وفي فرق الشيعة ومقالات القُمي ، السابقين : (وجعلوا الايمان المعرفة لإمامهم فقط) .

(١٣٠) فرق الشيعة ص ٦١ ، والفهرست لابن النديم ص ٤٨٣ . وسماها نشوان في الحور العين ص ١٦٠ بالخرمية .

(١٣١) فرق الشيعة ، السابق . والمقالات للقمي ص ٦٤ .

(١٣٢) المقالات للقمي ، السابق .

(١٣٣) المِلل والنِّحل للشُّهْرَسْتاني جـ ١ ص ١٥٤ . والفرق الاسلامية للكَرْماني ص ٤٧ .

(١٣٤) الفهرست ، لابن النديم ص ٤٨٣ .

(١٣٥) الفَرق بين الفِرق ص ٢٥٧ .

(١٣٦) اللباب لابن الاثير جـ ٢ ص ٢٣ . وشرح المواقف جـ ٨ ص ٣٨٨ . وتاج العروس مادة (رزم) . والتبصير في الدين ص ١١٤ . والفَرق بين الفِرق ص ٢٥٧ . والآثار الباقية ص ٢١١ .

(١٣٧) اللباب ، السابق . والفَرق بين الفِرق ص ٢٥٨ .

(١٣٨) التبصير ، السابق . والفَرق بين الفِرق ص ٢٥٩ .

(١٣٩) الآثار الباقية للبيروني ص ٢١١ . ومزدك بزنة جعفر . / تاج العروس مادة (مزدك) .

(١٤٠) العصر العباسي الاول للدكتور عبدالعزيز الدوري ص ١١٧ . والبحث فيه عن ثورة المقنَّع دقيق موثَّق . اما قول البيروني فهو في الآثار الباقية ، السابق .

(١٤١) المِلل والنِّحل للشهرستاني جـ ١ ص ١٥٤ .

(١٤٢) العصر العباسي الاول ، السابق .

(١٤٣) وَفَيَات الاعيان جـ ٣ ص ٢٦٤ . وشذرات الذهب جـ ١ ص ٢٤٩ عن ابن خَلِّكان . وفي الآثار الباقية ص ٢١١ مات سنة ١٦٩ هـ .

ومن المعلوم ان المهدي توفي في سنة ١٦٩ هـ ، في المحرم لثمان بَقِينَ منه . تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٧٣ .

(١٤٤) فرق الشيعة للنوبختي ص ٦٥ ـ ٦٦ . والمقالات والفِرق للقُمي ص ٦٩ ـ ٧٠ .

وورد القول بأن ابا مسلم نبيّ ، وأن ابا جعفر المنصور هو الاله في : الزينة ص ٣٠٠ ، والنبراس ص ٢٥ .

(١٤٥) المقالات للقمي ، السابق .

(١٤٦) مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٩٣ . والملل والنحل للشهرستاني جـ ١ ص ١٥٤ . والفرق الاسلامية للكرماني ص ٤٧ .

وفي فرق الشيعة ص ٦١ ، والمقالات للقمي ص ٦٤ : (قالوا بإمامته) ، وزاد القمي : (بعد قتله) .

(١٤٧) مروج الذهب ، السابق ، والفَرق بين الفِرق ص ٢٥٧ .

(١٤٨) الخِطط للمقريزي جـ ٢ ص ٣٥٣ ـ ٣٥٤ . وفيه : (. . . ثم الى ابي سلمة صاحب دولة بني العباس) ، وأرى الصواب : (الى ابي مسلم) ـ كما اثبتُ ذلك في أعلاه ـ لأن لقب أبي مسلم هو صاحب دولة بني العباس ، ولأن المقريزي عزا هذا الزعم الى المسلمية ، وهذه النسبة تصح الى ابي مسلم لا الى أبي سلمة ، فمن المحتمل ان النسّاخ حرفوا أبا مسلم الى أبي سلمة .

(١٤٩) مقالات الاسلاميين جـ١ ص ٩٤ .

(١٥٠) اصول الدين للبغدادي ص ٢٨٤ .

وفي فضائح الباطنية ص ١٣٧ : (قالوا : نصّ على العباس نصّاً متواتراً) . وفي ص ١٣٩ و ١٧٤ ـ ١٧٥ : (ادعوا النصّ على العباس) .

(١٥١) اصول الدين للبغدادي ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ . وانظر : الحور العين ص ١٥٣ .

(١٥٢) الزينة ص ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .

وفي البدء والتاريخ جـ ٥ ص ١٣١ : (الروندية أصحاب ابي هريرة الروندي ، ويقال لهم : الهريرية ، زعموا ان الامام بعد النبي (ﷺ) العباسُ ثم بنوه ، لأن العم أولى من ابن العم) .

(١٥٣) الزينة ص ٢٩٩ .

وهذا الكلام ينسبه النوبختي في فِرق الشيعة ص ٦٢ ، والقُمي في المقالات ص ٦٥ الى فرقة الهريرية أصحاب ابي هريرة الروندي . قالا : وهم العباسية الخلّص .

(١٥٤) الزينة ، السابق .

(١٥٥) الزينة ، السابق .

(١٥٦) فِرق الشيعة ص ٦٢ ـ ٦٤ . والمقالات والفرق للقُمي ص ٦٥ ـ ٦٨ . وهو في اخبار الدولة العباسية ص ١٦٥ .

(١٥٧) فرق الشيعة والمقالات ، السابقان .

(١٥٨) في كشف المراد للعلامة الحلي ص ٣٩٢ : (وقالت العباسية : ان الطريق الى تعيين الامام النصّ او الميراث) .

(١٥٩) مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٣٦ . والعبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٣٧٠ . وعزا صاحب (الزينة) في ص ٢٩٩ هذه الحجة الى المنصور حين دعا الى امامة العباس .

وعزا النوبختي في فرق الشيعة ص ٦٣ ، والقمي في المقالات ص ٦٥ هذه الحُجة الى المهدي .

وليس في العزو تناقض ، اذ ان هذه الحجة على لسان كل عباسي .

(١٦٠) الحور العين ص ١٥٣ .

وذكر رأيهم : ان العم هو أولى من ابن العم ، في : البدء والتاريخ جـ ٥ ص ١٣١ والخِطط للمقريزي جـ ٢ ص ٣٥١ .

(١٦١) شعر مروان بن ابي حفصة ص ١٠٤ .

واستشهد بالبيت : انّى يكون . . . في الزينة ص ٣٠٠ . والحور العين ص ١٥٣ .

(١٦٢) شعر مروان ص ٩٩ .

(١٦٣) شعر مروان ص ٥٣ ـ ٥٤ .

(١٦٤) الزينة ص ٣٠٠ .

وهذا الشاعر هو جعفر بن عفان الطائي . / انظر الاغاني جـ ١٠ ص ٩٤ .

(١٦٥) مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٣٧ .

الفصل الثالث

البلكية

توطئة :

نعرف بلاد فارس ، قبل البعثة المحمدية وبعدها ، بكثرة المذاهب والاعتقادات الدينية[1] .

وعلى الرغم من قيام حركات سياسية دينية مختلفة في خُراسان ، منذ مقتل ابي مسلم الخُراساني ، الا ان الهدوء كان يعم الاقاليم الايرانية إجمالاً ، ما عدا أَذْرَبِيْجَان التي انتشرت فيها المزدكية ، وما يليها من المقاطعات الواقعة جنوب بحر قَزْوين ، التي لم ينتشر فيها الاسلام انتشاراً واسعاً ، وان خضعت للسلطان العربي .

ومن الاضطرابات الخطيرة التي حدثت فيها حركة بابَك الخُرمي[2] ، التي ابتدأت سنة ٢٠٠ هـ في خلافة المأمون وانتهت سنة ٢٢٢ هـ أيام الخليفة المعتصم ، وأعدم بابك في ٤ صفر سنة ٢٢٣ هـ . وقد سعى بابك الى زعامة الخُرمية في أذربيجان ، واستطاع ان يجمع شملهم ، ويوحّد رايتهم ، وان كانت عقائدهم متباينة ، لكنهم اجتمعوا على هدفٍ واحد وهو : اعادة المزدكية وإزالة العرب وسلطانهم ودينهم من البلاد ، لأن ذلك الهدف صار من مبادىء الخرمية الاساسية .

وقد كرّستُ هذ البحث للكلام على :

نشأة بابك ، وأسباب قيام حركته ، وهدفها الرئيس ، وقيادته ، ومبادىء البابكية ، ونهاية بابك ، وعلاقته بالمَازَيَّار والأفشين ، وما يتصل بذلك من امور . معتمداً في ذلك على المصادر التاريخية الموثقة ، وكتب الفِرَق ، والمنهج التاريخي الصحيح في مناقشة ما ورد فيها من اخبار .

ولم آلُ جهداً في تتبع ما ورد بشأنه في جميع ما توافر لديّ من مصادر ، أسأله تعالى ان يجزينا الخير ، ويوفقنا للسداد .

كتاب (البابكية) :

صدر كتاب (البابكية) او انتفاضة الشعب الاذربيجاني ضد الخلافة العباسية . وهو الترجمة العربية عن اللغة الروسية للرسالة التي نال بها مؤلفها حسين قاسم العزيز شهادة الكانديدات من جامعة موسكو عام ١٩٦٦ بإشراف د. بلاييف و د. بونياتوف . نشرته مكتبة النهضة ببغداد ، ودار الفارابي ببيروت . وطبع في مطبعة الرأي الجديد ببيروت .

وحين انتهيتُ من قراءته وجدتُه قد كتبه بقلم الماركسي والخُرمي البابكي معاً .

وليس هذا البحث محل ردّ على كل ما ورد في (البابكية) من سلبيات ونقص وهُزال ـ وذلك في مواضع كثيرة ـ ، لأنه يخرج بالبحث الى امور جانبية قد تكون بعيدة عن موضوعنا هذا الا اني سأركز على ردّ ما أراه مهماً بالنسبة الى هذا البحث .

انطلق صاحب (البابكية) في كتابه من نظرة مسبقة مبنية على التفسير المادي للتاريخ الذي أشاد به كثيراً(٣) ، فوقع في مآزق ألجأته الى ان يرفض النصوص التاريخية ، او يتعسف في تأويلها ، بغير دليل مقنع . وبناء على نظرته المسبقة وتفسيره المادي أطلق لفظة (انتفاضة) على البابكية .

و (التفسير المادي والاقتصادي والسياسي والقومي والاجتماعي والاخلاقي للتاريخ ، كل هذه ذات فائدة ، لانها

تكشف جوانب مهمة من مظهر واحد ، ولكن بشرط ـ وهذا الشرط مهم وحيوي ـ ان تبني تحليلها على ما يقع لديها من روايات تاريخية ووثائق مضبوطة ، لا ان تحمّل النصوص التاريخية فوق طاقتها ، او تكيّف لكي تنطبق على تفسير خاص بعينه)[٤] .

وخصص الفصل الاول لتحليل المراجع والمصادر ، وكان قد راجع عدداً كبيراً من المصادر العربية والفارسية والارمنية والسريانية ، وانتهى الى انها متفقة في معاداتها للبابكية[٥] .

ثم يأخذ بنقد المؤرخين الاوائل ، فهم (يكتبون ما يلائم اذواق الحكام والامراء وذوي اليسار من الناس . والعلماء البرجوازيون الحاقدون على الانتفاضات الجماهيرية كرروا اتهامات مؤرخي القرون الوسطى . . . والمصادر السنية ، وخاصة الحنبلية ، هي أشد المصادر عداء للفرق والمذاهب الاسلامية وغير الاسلامية على اساس ان السلطة كانت دائماً تحتضن المذهب السني ، بينما مصادر المعتزلة والخوارج والشيعة والاسماعيلية تعتبر مصادر فرق مناهضة للسلطة)[٦] .

أقول :

هذا الحكم دال على تفكير غير موضوعي ، وهو يجرّنا الى سؤال :

هبْ ان هؤلاء المؤرخين يتفقون على سلبيات البابكية ، فما شأن المؤرخين السريان والأرمن والفرس الذين ذكروا تلك الآراء البابكية ؟

هل يمكن تصور اتفاق هذه المصادر جميعاً على العداء للبابكية ؛ مع انها مختلفة في زمانها ومكانها ولغاتها وأفكارها ، كما

انها متباينة في موقفها من السلطة ؟

ولِمَ يجعل أصحاب المصادر السنية ، وخاصة الحنبلية ، مع السلطة وغيرها هي المعادية لها ؟

ان هذا مجافاة للواقع ، وذلك لأن الحنابلة أشد الناس عداء للسلطة ، فأحمد بن حنبل نال من الاذى على يد المعتزلة الشيء الكبير ، وسجن وضرب بالسياط أيام المعتصم .

اما المعتزلة فهم اصحاب السلطان ، لأن المأمون اتخذ الاعتزال مذهباً له ، وامتحن العلماء من اجله ، ومسألة خلق القرآن معروفة ، بل ان لرجال المعتزلة دورهم ايام المأمون كالجاحظ صاحب ديوان الرسائل والقاضي احمد بن ابي دؤاد ، وللقاضي احمد دوره الكبير أيام المعتصم ، وهو ممن كشف خبايا الامور في قضية الافشين وبابك ، على ما سيأتي .

ثم ان المصادر السنية عموماً سردت أخبار الثوار من مختلف الفرق ، فكيف تكون محابيةً للسلطة ؟

ثم ان مبادىء البابكية ذكرتها كتب الشيعة كفِرق النُّوبَخْتي والقُمي ، كما ذكرتها كتب أهل السنة . وكيف تكون المصادر السنية أشد المصادر عداء للفرق والمذاهب الاسلامية وغير الاسلامية ؟

هذه نظرة مذهبية ، لا محل لربطها بالموقف من السلطة .

ان المصادر السنية ذكرت الحقائق بكل تجرد ، وهي تذكر من وجهة نظرها ما تراه سلبياً من فرق الخوارج والمعتزلة ، وهي مجادلات ومناقشات علمية بأدلة مبينة .

واذا ذكرت فرق الشيعة والاسماعيلية فانما ذكرت الحقائق بشكل موضوعي ، واذا حصل من كلام شديد فهو موجّه الى الغُلاة الذين كفرهم جميع العلماء وعلى رأسهم الامامية .

ولماذا تكون المصادر السنية أشد عداءً للفرق الاخرى ؟ ان صاحب (البابكية) لو اطلع على كتابات تلك الفِرق ، لوجد حدّة نقاشها لأهل السنة ، ولصار الأمر معكوساً .

ثم استعرض المؤرخين : فذكر أنّ ابن قُتيبة الدِّيْنَوري ردّ في كتابه (فضل العرب) على الشعوبية ، رغم ايرانيته ، ولربما (وهذه الكلمة وردت في اكثر من موضع في كتابه ، وكأن التاريخ حدس وتخمين) لتوليه قضاء الدِّيْنَوَر[7] ، مع ان موقف ابن قتيبة كان عن ادراكه خطورة الشعوبية على العرب والاسلام ، فحاربها ، كما حاربها اساطين الكتاب من العرب وغيرهم من المسلمين .

وقال : أبو حنيفة الدينوري وقع في كتابه (الاخبار الطُوال) بأخطاء عن البابكية ، لكنه قليل التحامل على بابك وجماعته[8] .

مع ان هذا المؤرخ وهو الايراني في نزعته ، وتحيزه في كتابه الى الفرس ، حين كتب عن أبي مسلم والبرامكة ، ذكر عن بابك انه (استفتح امره بقتل من حوله بالبَذّ ، واخرابِ تلك الامصار والقرى التي حواليه ، لتصفو له البلاد)[9] ، مع ان نسبة القتل والدمار الى بابك من تحامل المؤرخين عليه وتهمهم الباطلة ، كما ادعى د. حسين .

وقال :

(اليعقوبي كمؤرخ شيعي لا يتحامل بشدة على معارضي السلطة ، وامتازت كتاباته بخفة تهجمها على بابك)[١٠] .

ولكن ما هو مقياسه حين جعل اليعقوبي شيعياً في تلك المرحلة المبكرة ، وجعل الطبري سنياً ؟ أهو العطف على العلويين ؟ . ومراجعة يسيرة لتاريخ الطبري توضح انه يسبق اليعقوبي في ذلك العطف[١١] .

اما ابن جرير الطبري فقد قال عنه :

يعتبر بعد ابي حنيفة الدينوري ، من اقل المؤرخين السعير تحاملاً على بابك . . . وانه غير دقيق في اختيار رواياته ، اذ يحشر الشيء ونقيضه ، ويأتي بالغث والسمين[١٢] .

والرد عليه : هو ان الطبري لم يتحامل على الحنابلة الذين ناصبوه العداء ، فكيف يتحامل على غيرهم ؟

اما كون الطبري يحشر الشيء ونقيضه ، فهذا دليل على دقته لا على عدمها ، فهو يجمع روايات متعددة عن رواة مختلفين في نزعاتهم ، ويترك الأمر للباحث ينقد ويستنتج .

وكان الأولى ان ينقد صاحبُ (البابكية) رُواة الطبري واسانيده لا الطبري نفسه .

والطبري ينقل روايات عديدة عن بابك ، تتضح سلبياته من خلالها ، ومع ذلك ينقل رواية حسن معاملته للاسرى .

فأين تحامل الطبري على بابك وحركته ؟ .[١٣]

وقال عن المسعودي : بأنه كان في كتابه مروج الذهب يقرن الحوادث التاريخية بمشاهداته الشخصية ، وان كان يصدق كل

ما يسمع ، وقد زار مناطق الخرّمية ، وشاهد طوائفهم ، وكتب ما شاء له خياله ان يكتب[١٤] .

اقول : ان المؤرخ المتثبت هو الذي يقرن الحوادث بمشاهداته ، غير مكتفٍ بما يقرأ ويسمع . ومن أمثال هؤلاء المتثبتين : المسعودي والمَقْدِسي والبغدادي والسَّمْعَاني ، وهؤلاء زاروا مناطق الخرمية بأوقات مختلفة ، وناقشوهم ، وكتبوا بناء على مشاهداتهم الشخصية ، وانتهت كتاباتهم الى حقائق واحدة ، فكيف يقول ان المسعودي كتب بخياله ؟

وما دليله على قوله : (وان كان يصدق كل ما سمع) ؟

انه تجنٍّ غريب..

هؤلاء اذا كتبوا شيئاً فهو مبني على مشاهدتهم ، وعلى لقاءاتهم بأولئك البابكية في بلادهم ، ومناقشتهم لمعرفة حقائقهم من أفواههم . فاذا سمعوا فانهم قد سمعوا منهم لا من غيرهم .

فاذا لم يكن هؤلاء المؤرخون الأثبات موضوعيين ، فمن هم الموضوعيون ؟

ـ ثم يستعرض صاحب (البابكية) كتب الفرق والمصادر الفارسية والارمنية والسريانية ، ويرميها ايضاً بالتعصب تارة والحقد على البابكية واتهامهم بما ليس فيهم . ولا اريد ان اذكر كلامه فيهم ، لأن ذلك لا طائل تحته ، وتهمه مكررة . الا ان الغريب انه على الرغم من تهجمه على المؤرخين فانه كان يمتدح ويُكبر كلامهم اذا كان يوافقه[١٥] ، والا شدد النكير عليه .

فهو بعد أن يردَّ ما قاله المَقدسي والبغدادي في البابكيين[١٦] ، مع عدم وجود أيّ دليل مقنعٍ لديه ، الا لأنه لم

يوافق هواه ، نراه يعتمد قول البغدادي في بناء البابكيين في جبلهم مساجد للمسلمين ، وقول المقدسي فيهم : ولا يرون تهجينه ـ اي صاحب الدين المخالف . . . زاعماً ان البابكيين يحترمون الاديان . ومتناسياً أنّ ذلك كان من حرصهم على مصالحهم مع المسلمين بعد ان دالت دولتهم ، على ما سيأتي .

ويترك ما أورده الطبري من روايات بشأنهم ، ويأخذ بروايته عن بعض الأسرى من النساء والصبيان ان بابك كان يحسن اليهم ، ويصفها بأنها شهادة طيبة . ويقول : (وهذا برأيي خير تزكية يقدمها الطبري رغماً عنه)[١٧] .

ويذكر ان واقداً الذي أورد خبرهُ ابن النديم متحامل على بابك[١٨] ، ولكنه حين يذكر حفلة زواج بابك بامرأة جاويدان ، يصفها بأنها صورة جيدة عن مكانة المرأة عند البابكيين[١٩] . وهذا الاسلوب غير علمي ، لأنه يستلزم تناقض الآراء لديه .

ويتهجم صاحب (البابكية) على تاريخنا المجيد فيصف العرب الفاتحين بأنهم مستحوذون على البلاد[٢٠] ومحتلون[٢١] مارسوا أساليب الاستغلال بوحشية ، ولا سيما في العهد الاموي ، حيث بلغ الانتهاك اقصاه ، وأصبحت حالة الفلاحين وبقية كادحي المدن لا تطاق[٢٢] .

وقال :

لقد مارس الامويون أبشع أنواع الاستغلال والاضطهاد ، وعاملوا الناس بازدراء واحتقار ، وزادوا كمية الضرائب[٢٣] .

وذكر ان الفتوحات الاسلامية قد رافقها السلب والدمار والهلاك والكوارث[٢٤] ، وغرضها الاول : الاستيلاء وفرض

السيطرة والحصول على المغانم[٢٥] .

وقال :

ان اصحاب الانتفاضات المسلحة قاموا بوجه الخلافة العباسية ، من اجل التخلص من النير الاقطاعي والتسلط الحكومي الجائر[٢٦] .

وذكر من تلك الحركات الشعبية التي رآها اهم الانتفاضات السابقة لانتفاضة البابكية : حركة سنباذ ، واستاذسيس ، ويوسف البرم ، والمقنّع ، وانتفاضة جُرجان ، وخرمية أَذْرَبِيْجَان[٢٧] .

وهذا التهجم السافر على تاريخنا ، ووصف أجدادنا الفاتحين وفتوحاتهم بهذا الوصف الجائر ، مخالف للحقائق التاريخية والنصوص الثابتة الدالة على ان العالم لم يشهد فاتحين مثلهم في التسامح والرحمة ، وان فتوحاتهم كانت لتحرير البلاد من الظلم ، والعقل من الظلمات ، وقد ذكرنا طرفاً من ذلك في المقدمة .

وهذا الكلام لا يصدر الا من رجل لا يمت الى هذه الامة بصلةٍ من قريب أو بعيد ، ورجلٍ مجانبٍ للواقع التاريخي الذي اعترف به القاصي والداني . ونراه يحابي بابك كثيراً ، فيصفه بأنه : القائد الشاب الباسل[٢٨] ، والقائد الشاب المحنك ذو المواهب العسكرية[٢٩] ، والبطل[٣٠] ، والقائد الثوري فكرياً وسياسياً وعسكرياً للانتفاضة البابكية[٣١] ، والقائد الطموح[٣٢] . . . الخ . ويسمي حركته من مبدأ كتابه الى آخره بالانتفاضة . مع ان هذه الأوصاف لا يمكن ان تنطبق على بابك الذي اشتهر بالعيث والفساد ، وسنّ لأصحابه إراقة الدماء ،

واتخذ الفجور والدعارة سبيله في الحياة . على ما ورد في الروايات التاريخية المتضافرة .

فإطلاق هذه الاوصاف على بابك كان نتيجة تعاطف معه وتقدير كبير ومحاباة ظاهرة ، بوصفه خارجاً على الخلافة العباسية ودينها دون ما سواه .

ويقيس أفكار الماضين بنظرة معاصرة . فهو حين يقرأ النصوص في مسألة زوجات بابك ينتهي الى القول : (وهذا يعني وجود امرأة واحدة لدى بابك في أيامه الاخيرة)[٣٣] فقصر ذلك على أيامه الاخيرة . ولكنه اطلق القول في خاتمة بحثه ، قائلاً : (ولم يباشر تعدد الزوجات)[٣٤] . فلم يقيده في ايامه الاخيرة .

واستشهد بقول تومارا : (اننا لم نواجه مشاعية النساء طيلة تاريخ الحركة الخرمية ، بل على العكس شاهدنا حتى القادة كانت لكل واحد منهم زوجة واحدة)[٣٥] .

وكأنَّ تعدد الزوجات يدل على مشاعية النساء ، أو هو سُبَّة يحاول ان ينزّه بابك عنها ، مع ان تعدد الزوجات عند المسلمين خاصة ، امر نصَّ على مشروعيته القرآن الكريم والسنة النبوية .

وعلى فرض انه لا يملك الا زوجة واحدة ، على خلاف ما يفهم مما أورده الطَّبَري في تاريخه من ان له عدة زوجات ، فان الزنا عنده مشروع ، والاغتصاب كذلك ، لأن بابك كان (اذا علم ان عند بعض البطارقة ابنةً او اختاً جميلة وجّه اليها يطلبها ، فاذا بعث بها اليه ، والا بيَّته وأخذها وأخذ جميع ما له من متاع وغير ذلك ، وصار به الى بلده غصباً)[٣٦] . وانه كان يستحل البنت وامها[٣٧] ، والبابكية يستحلون المحرمات ، كما سيأتي . فاذا لم

يعدد بابك الزوجات بصورة شرعية فقد عدد بالصورة غير الشرعية .

وفي كتاب (البابكية) نقاط اخرى رأينا ان نجعل ردّنا عليها في المحل المناسب لها اثناء البحث .

ولولا ان الكتاب رسالة جامعية تمثل وجهة النظر الماركسية والتفسير المادي للتاريخ لما بذلنا الجهد في رد مسائله المتعلقة ببحثنا .

وقد اغنانا الاستاذ الدكتور فاروق عمر فوزي عن مناقشته في أمور اخرى ، فضربنا عنها صفحاً اكتفاءً بما نشره في كتابه (التاريخ الاسلامي وفكر القرن العشرين) من رد موفق الى حد بعيد ، لكثير من سلبياته وأغلاطه ، لا سيما وان منها ما هو خارج عن اطار بحثنا هذا .

البابكية

استمرت الحركة البابكية اكثر من عشرين عاماً ، بذلت الخلافة العباسية خلالها الجهود الكبرى والاموال الطائلة من اجل اخمادها ، والكلام عليها يدعونا الى الحديث عن شخصية رئيسها بابك الخُرَّمي ، ونشأته ، وحركته . . . وما يتصل بذلك .

أصل بابك :

ذكرت الروايات التاريخية في اصل بابك ثلاثة أقوال :

الاول :

انه من ولد مطهّر بن فاطمة بنت أبي مسلم . هذه التي ينتسب اليها الفاطمية من الخُرَّمية ، لا الى فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) .

قال الدينوري في الاخبار الطوال : وهو الذي صحّ عندنا وثبت[٣٨] . ونسبه المؤرخ السرياني ميخائيل الى أبي مسلم الخراساني ، وكذا المؤرخ ابن العبري بار ـ ابراوس[٣٩] .

الثاني :

قال واقد بن عمرو التميمي ، وهو الذي عمل اخبار بابك : وكان أبوه رجلاً من اهل المدائن ، دهّاناً ، نزع الى ثغر أذربيجان ، فسكن قرية تدعى بلال اباذ من رُستاق مِيْمَد . وكان يحمل دُهنه في وعاء على ظهره ، ويطوف في قرى الرستاق ، فهوى امرأة عوراء ، وهي أم بابك ، وكان يفجر بها برهةً من دهره ، فبينا هي وهو منتبذان عن القرية ، متوحدان في غَيْضَة ، ومعهم شراب يعتكفان عليه ، اذ خرج من القرية نسوةٌ يسقين الماء من عين في الغيضة ، فسمعن صوتاً نَبطياً يترنّم به ، فقصدن اليه ، فهجمن عليهما . فهرب عبدالله ، وأخذنَ بشعر أم بابك ، وجئن بها الى القرية ، وفضحنَها فيها .

قال واقد : ثم ان ذلك الدهّان رغب الى ابيها ، فزوجه منها ، فأولدها بابكاً ، ثم خرج في بعض سفراته الى جبل سَبَلان ، واعترضه من استقفاه ، وجرحه ، فقتله ، فمات بعد مُديدة[٤٠] .

الثالث : انه ابن غير شرعي .

روى الطّبَري عن محمد بن عِمران كاتب عليّ بن مرّ ، قال : حدّثني عليّ بن مرّ عن رجل من الصعاليك ، يقال له : مَطَر . قال : كان والله يا ابا الحسن بابك ابني . قلت : وكيف ؟ قال : كنا مع ابن الرّوّاد ، وكانت امه ترتوميذ العوراء من

عُلوج ابن الرواد ، فكنتُ انزل عليها ، وكانت مِصكّة[٤١] ، فكانت تخدمني ، وتغسل ثيابي ، فنظرتُ اليها يوماً ، فواثبتُها بشبق السفر وطول الغُربة فأقررتُه في رَحِمِها . . .

ثم قال : غِبنا غيبةً بعد ذلك ، ثم قدمنا ، فاذا هي تطلبني ، فنزلت في منزل آخر ، فصارت اليّ يوماً ، فقالت : حين ملأتَ بطني تنزل ها هنا وتتركني ، فأذاعت انه مني .

فقلتُ : والله لئن ذكرتني لاقتلنَّكِ . فأمسكت عني ، فهو والله ابني[٤٢] .

وذكر ابو تمام[٤٣] وابن الجوزي[٤٤] كونه ابناً غير شرعي .

وذهب صاحب (البابكية)[٤٥] الى صعوبة الأخذ بالرواية الاولى - رواية الدينوري - وان وردت عند مؤرخي السريان والارمن ، بحجة انها مستندة على الآراء التي تعزو ظهور الخرمية الى مقتل ابي مسلم ، وهي آراء ضعيفة ، لأن الخرمية فرقة متطورة عن المزدكية وسابقة لعهد ابي مُسلم .

ويرد عليه : بأن الدينوري لم يعزُ ظهور الخرمية الى مقتل ابي مسلم ، ولم يعزُ ذلك ايضاً كتّابُ الفِرَق . فردّ رواية الدينوري وهو القائل : (وهو الذي صحّ عندنا وثبت) ، بحجة متخيَّلة ، غير سليم ، مع انها مؤيدة من مؤرخي السريان والارمن .

ووصف صاحب (البابكية) الرواية الثالثة ، بأن فيها طابع الاختلاق والطعن ، محتجاً بأن في هذه الروايات اضطراباً ، فكيف يكون اسم ابيه عبدالله واسم اخيه الذي اسر معه ايضاً عبدالله ؟ مع انه ذكر ان من الميسور افتراض زواج ام بابك من رجل آخر أولدها غير بابك . وتسمية الطَّبَري لوالده بمطر لا يعطي

مسوّغاً لقبول روايته .

ورأى اخيراً ان الرواية الثانية ، وهي ان بابك الابن الوحيد الشرعي لعبدالله ، على الرغم مما فيها من تشويش وطعن ، هي أكثر قبولاً .

ويرد عليه : بأن رواية واقد ، والتي تذكر والده باسم عبدالله ، تختلف عن رواية الطَّبَري التي تسمي والده باسم مطر . فهذا الخلط بين الروايتين ادى الى هذا التشويش في الاستنتاج ، علماً بأن الطَّبَري ذكر ان اسم ابيه مطر ، واسم أخيه عبدالله ، وعندئذ فلا تناقض ولا اضطراب ، كما يدعي ، واما واقد فقد ذكر اسم والده عبدالله ولم يذكر اخاه ، فأين التناقض ؟

ان استنتاجه هذا ما كان الا عن نظرة مسبقة ، تحاول ان تنفي هذه الروايات الطاعنة في أصله .

وعلى أية حال : فاننا لا نملك دليلاً واضحاً نستطيع ان نرجح به رواية على اخرى ، لأنها أخبار تاريخية غير مُسندة برجال معروفين ، لنُخضِعَهم لقوانين الجرح والتعديل .

نشأة بابك واتسام حركته بالجريمة :

كان اسم بابك الحسن[٤٦] ، اما اسم والده فقد ذكرت الروايات انه عبدالله أو مطر . وذكر السَّمْعَاني انه مردس[٤٧] .

بعد أن قتل والده ، اقبلت امه تُرضع للناس بأجرة ، الى ان صار لبابك عشر سنين[٤٨] ، فصار غلاماً حَذُوراً ، واستأجره أهل قريته على سرحهم بطعام بطنه وكسوة ظهره[٤٩] .

وزعموا : انها خرجت في يوم من الأيام تلتمس بابكاً ،

وكان يرعى بقراً لقوم ، فوجدته تحت شجرة قائلا ، وهو عُريان ، وانها رأت تحت كل شعرة من صدره ورأسه دماً ، فانتبه من نومه ، فاستوى قائماً . وحال ما رأت من الدم فلم تجده .

قالت : فعلمتُ انه سيكون لابني نبأ جليل(٥٠) .

وكان بابك مع الشِّبل بن المنقي الأَزْدي برُستاق سراة يعمل في سياسة دوابه ، وتعلم ضرب الطُّنبور من غلمانه ، ثم صار الى تِبْرِيْز من عمل أذربيجان ، فاشتغل مع محمد بن الرواد الأزدي نحو سنتين ، ثم رجع الى امه وله ثمان عشرة سنةً ، فأقام عندها(٥١) .

قال واقد بن عمرو :

وكان بجبل البَذّ وما يليه من جباله رجلان من العلوج متحرِّمين ، ولهما جِدَة وثروة ، وكانا متشاجرين في التملك على من بجبال البذّ من الخُرَّمِيّة ، ليتوحد احدهما بالرياسة ، يقال لأحدهما : جاويدان بن سهرك(٥٢) ، والآخر غلبت عليه الكُنية يعرف بأبي عِمران . وكانت تقوم بينهما الحرب في الصيف ، وتحول بينهما الثلوج في الشتاء ، لانسداد العِقاب .

فانّ جاويدان ـ وهو استاذ بابك ـ خرج من مدينته بألفي شاة ، يريد بها مدينة زَنْجان ، من مدائن ثغور قَزْوين ، فدخلها وباع غنمه ، وانصرف الى جبل البذّ ، فأدركه الثلج والليل برُستاق مِيمَد ، فعاج الى قرية بلال اباذ ، فسأل جَزِيرها انزاله ، فمضى به بالاستخفاف منه بجاويدان ، فأنزله على ام بابك ، وهي تستبيت من ضنك وعدم ، فقامت الى نار فأجّجتها ولم تقدر على غيرها .

وقام بابك الى غلمانه ودوابه فخدمهم ، وأسقى لهم الماء ، ويعث به جاويدان فابتاع له طعاماً وشراباً وعلفاً ، وأتاه بـه ، وخاطبه وناطقه ، فوجده على رداءة حاله وتعقّد لسانه بالأعجمية فَهِماً ، ورآه خبيثاً شهماً . فقال لأمّه : أيتُها المرأة ، انا رجل من جبل البذّ ، ولي بها حالٌ ويسار ، وانا محتاج الى ابنك هـذا ، فادفعيه اليّ لأمضي به معي ، فأوكله بضياعي وأموالي ، وأبعث بأجرته اليك ، في كل شهر خمسين درهماً .

فقالت له : انك لشبيهٌ بـالخير ، وان آثـار السَّعة عليـك ظاهرة ، وقد سكن قلبي اليك ، فأنهضه معك اذا نهضت .

ثم ان ابـا عِمران نهض من جبله الى جـاويدان فحـاربه فهُزِم ، فقتل جاويدان ابا عمران ، ورجـع الى جبله وبه طعنـة أجافته ، فأقام بمنزله ثلاثة ايام ، ثم مات .

وكانت امرأة جاويدان تتعشّق بابك ، وكان يفجر بها ، فلما مات جاويدان قالت له : انك جَلد شهم ، وقد مات ، ولم ارفع بذلك صوتي الى أحد من اصحابه ، فتهيأ لغد ، فاني جامِعَتهم اليك ، ومُعلمتهم انّ جاويدان قال : اني اريد ان اموت في هذه الليلة ، وان روحي تخرج من بدني ، وتدخل في بـدن بابـك ، وتشترك مع روحه ، وانه سيبلغ بنفسه ويكم امراً لم يبلغه أحد ، ولا يبلغه بعده أحد ، وانه يملك الارض ، ويقتل الجبابرة ، ويردّ المزدكية ، ويعزّ به ذليلكم ، ويرتفع به وضيعكم .

فطمع بابك فيما قالت له ، واستبشر به ، وتهيأ له .

فلما اصبحت تجمع اليها جيشُ جاويدان . فقالوا : كيف لم يدع بنا ، ويوصي الينا ؟ قالت : ما منعه من ذلك الا انكم كنتم

متفرقين في منازلكم من القرى ، وانه ان بعث وجمعكم انتشر خبره ، فلم يأمن عليكم شِرّة العرب ، فعهد اليّ بما انا اؤديه اليكم ، ان قبلتموه وعملتم به .

فقالوا لها : قولي ما عهد اليكِ ، فانه لم تكن معنا مخالفة لأمره أيام حياته ، وليس معنا مخالفة له بعد موته .

قالت : قال لي : اني أموت في ليلتي هذه ، وان روحي تخرج من جسدي وتدخل بدن هذا الغلام خادمي ، وقد رأيتُ ان أملّكه على أصحابي ، فاذا متّ فأعلميهم ذلك ، وانه لا دينَ لمن خالفني فيه ، واختار لنفسه خلاف اختياري .

قالوا : قد قبلنا عهده اليكِ في هذا الغلام . .

فدعت ببقرة ، فأمرت بقتلها وسلخها وبسط جِلدها ، وصيّرت على الجلد طستاً مملوءاً خمراً ، وكسرت فيه خبزاً ، فصيَّرته حوالي الطست ، ثم دعت برجُل رجُل ، فقالت : طأ الجلدَ برجلك ، وخذ كسرة واغمسها في الخمر ، وكُلها ، وقل : آمنتُ بكِ يا روح بابك ، كما آمنتُ بروح جاويدان . ثم خذ بيد بابك ، فكفّر عليها ، وقبّلها . ففعلوا ذلك الى وقت ما تهيأ لها فيه طعام ، ثم احضرتهم الطعام والشراب ، واقعدته على فراشها ، وقعدت معه ظاهرةً لهم .

فلما شربوا ثلاثاً ثلاثاً اخذت طاقة ريحان ، فدفعتها الى بابك ، فتناولها من يدها ، وذلك تزويجهم . فنهضوا فكفّروا لهما رضاً بالتزويج[٥٣] .

فاتّبع الخرمية بابك ، وصدقوا المرأة على شهادتها .

وسعى بابك الى تحقيق مآربه وبسط نفوذه ، فأمر اصحابه من النـواحي والقُرى ، وكـان في قِلة وذلّة ، وأعـطاهم سيوفـاً وخناجر ، وأمرهم ان يرجعوا الى قُراهم ومنازلهم ، وينتظروا ثُلث الليل الاخير ، فاذا كان ذلك الوقت يخرجون على الناس ، فلا يدعون رجلاً ولا امرأة ولا صبياً ولا طفلاً من قـريب وبعيد الا قطعوه وقتلوه ، ففعل القوم ذلك ، فأصبح أهلُ تلك القرى قتلى بأيدي الخرمية ، لا يـدرون من امرهم بـذلك ، ولا مـا السبب فيه . ودخل الناس رعبٌ شديد وهولٌ عـظيم . ثم لم يمهل أن بعثهم الى ما نأى عنه من النواحي ، فيقتلون من أصابوا من الناس من أيّ صنف كان ، صغيراً او كبيراً ، مسلماً او ذِمّياً ، حتى مرن القـوم على القتـل ، وانضوى اليـه القُطّاع والحُـراب والـذُعـار واصحابُ الفتن وأرباب النِحل الزائغة . وتكاثفت جموعه حتى بلغ فرسان رجاله عشرين الف فارس سوى الرَّجّالة واحتوى على مُـدن وقرىً ، وأخـذ بالتمثيـل بالنـاس ، والتحـريق بـالنـار ، والانهماك في الفساد ، وقلّة الرحمة والمبالاة[٥٤] .

فبابك الخُرَّمي مرّن قومه على سفك الدماء ، وأخذ بالتمثيل بـالناس واحـراقهم بلا رحمـة ، وانهمك في الفسـاد ، كما ذكـر المقدسي وابن العبري . وهي امور لم تكن صفة مميزة للخرمية من قبل . لذلك قال ابن النديم : حين جاء بابك الخُرَّمي ، أحدث في مذاهب الخرّمية القتل والغصب والحـروب والمُثلة ، ولم تكن الخرمية تعرف ذلك . لأن الخرمية الاولى ـ كما ذكر ابن النديم ـ يرون أفعال الخير ، وترك القتل ، وإدخال الالام على النفوس ، ولهم مذهب في الضيافات ليس هو لأحد من الأمم ، اذا اضافوا

الانسان لم يمنعوه من شيء يلتمسه كائناً ما كان[٥٥] . لكن لا يعني ذلك ان الخرمية كانوا يتركون قتال من يحاربهم .

يؤيده قول المقدسي :

(ولا يرون تَهْجينه والتخطي اليه - أي صاحب الدين المخالف - بالمكروه ، ما لم يَرُم كيد مِلَّتهم ، وخسف مذهبهم . . . ويتجنبون الدماء جداً الا عند عقد راية الخلاف)[٥٦] .

وعلى اية حال : فان بابك الخُرَّمي سنَّ لأصحابه إراقة الدماء والغصب والتمثيل بالناس ، وجعله ذلك طريقاً للوصول الى مآربه ، والسيطرة على اتباعه ، وإلقاء الرهبة في قلوب من تُسوِّلُ لهم أنفسُهم الخروج عليه .

وهذا هو الذي ذكره كاكانكا تفاتسي موسيا في كتابه (تاريخ اغوان) ، اذ كان يطلق على بابك (او بابان أو باب - كما تسميه المصادر الارمنية) : الوحش والقاتل ، وجميع الصفات التي تنمّ عن عدائه لبابك - على حد قول صاحب (البابكية)[*] .

وكذلك وصفه يامبولسكي بالفاتك ، وكتب عنه : أن اول شيء عمله بابك حينما أصبح على رأس الخرمية انه نظَّمهم للابادة الجماعية لأنصار الخليفة العائشين في ذلك الوقت في أذربيجان[٥٧] .

ويبدي صاحب (البابكية) أسفه لما ابداه يامبولسكي .

ويرفض هذه النصوص جميعاً ، مع انها من مصادر مختلفة

(*) البابكية ص ٢٠ .

النـزعات : ذكـرها المقـدسي الذي انصفهم ، ولم يُحـابِ احداً منهم ، والدِّيْنَوري ذو الهـوى الايـراني ، وابن النـديم ، وابن العِبري الذي لم يكن مع السلطة العباسية .

كـما ذكرهـا المؤرخـون السـريـان والأرمن ، عـلى النحـو المتقدم .

ويقول صاحب (البـابكية) : ان بـابك لم يـأمر بـالقتل الجمـاعي لأنصـار الخِـلافـة ، وانمـا أمـر بمهـاجمـة الحصـون وتدميرها[٥٨] ، والقضاء على ما فيها من قوى عسكرية . اما أعمال القتل والسلب وترويع الآمنين فلا بد (كذا) ان ذلك من عمل قطاع الطرق واللصوص والقتلة المندسّين في صفوف الحركة[٥٩] .

ويرد عليه : ان ردّ هذه النصوص التي تذكر وحشية بابك وإجرامه تعسُّف بالغ ومجانبة للمنهج العلمي ، لما يأتي :

أ ـ ان هذه المصادر تجمع على ذلك ، مع انها متباعدة في الهوى ، مما يدل على صحة أخبارها .

ب ـ نسَبَ هذا الترويع للآمنين والقتل والسلب الى قطاع الطرق والمجرمين المندسّين في حركته تخميناً ، ولكن اذا كان الأمر بهذا الاتساع والجسامة فهل من المعقول ان بابك لم يعلم بـه ولم يرضَ به ، مع انّ المعروف ان بابَك كان يسيطر على اتباعه سيطرة تامة ؟ وهل من المعقول ان انضمام قطاع الطرق والقَتلة هؤلاء الى جيشه من دون علمه ايضـاً[٦٠] ؟ لقد كـان بابـك رأس الحركـة ومدبرهـا الأول ، وحين قبض عليـه انتهت تمامـاً ، على مـا هو معلوم .

واحتجّ صاحب (البابكية) على نفي صفة فتك بابك الجماعي ايضاً ، بأنَّ الاسرى الذين كانوا لدى بابك سبعة الاف وستمائة أسير مسلم ، كما ذكر اليعقوبي ، وكان بإمكانه قتلهم ، وشهدت النسوة بحسن معاملة بابك لهن(*) .

ولكن نرى ان صاحب (البابكية) يأخذ هذه الرواية ، لأنها - كما يرى - تؤيد دعواه . لكنه يغفل عن العدد الهائل الذي أراق دمه ، وهو كما ذكره الطَّبَري : مائتا الف وخمسة وخمسون ألفاً وخمسمائة انسان ، وهذا التقدير هو أقرب الى الصحة ، كما سيأتي ، وان زادت بعض التقديرات على هذا بكثير .

والذي يتسبب في اراقة هذه الدماء يكون وصف الاجرام والوحشية أقل ما يمكن ان يقال فيه .

ثم ان المعروف ان اهل الحروب دائماً في كل زمان ، مهما بلغت درجة قسوتهم ، يتخذون الأسرى بقصد المساومة على أمر قد يحصلون عليه في مستقبلهم ، او التبادل بأسراهم ، فلماذا لا يكون بابك - وهو المحارب المحنَّك - قد اتخذ هؤلاء الأسرى لهذا الغرض ؟

وهذا التفسير هو الذي يصح به الجمع بين روايات التاريخ وتحكيم العقل .

ودفع صفة الاجرام عن بابك لا دليل عليه من التاريخ ، ولا يسعفه المنطق السليم .

وصاحب (البابكية) في كل ذلك يحاول نفي صفة الفتك

(*) البابكية ص ٣٣ و ١٩٠ .

الجماعي عند بابك عبثاً . لكننا نراه يتأسف على عدم تنفيذ امر المازَيّار بقتل أرباب الضياع جميعهم ، وقال : (لو انصاع الفلاحون لأوامر المازيَّار لربما كان للانتفاضة نتيجة اخرى ، ولكن الفلاحين لم يذهبوا كثيراً مع الانتفاضة)[٦١] .

ويفسر قول زوجة جاويدان (يعزّ به ذليلكم) بقوله : طبعاً بالقضاء على الارستقراطيين (يقتل الجبابرة) ، والاستيلاء على اراضيهم (يملّك الارض)[٦٢] .

وهكذا وقع في تناقض مرّ ، أوضح في آخره حقيقة الأمر .

تسمية اتباعه بالبابكيّة والمُحمِّرة :

استطاع بابك بدهائه ان يتخذ من الخُرَّمية جماعة ، خطَّ لهم مسيرة حياتهم ، فعرف اتباعه بالبابكية نسبةً اليه[٦٣] .

وسميت البابكية بالمُحمِّرة .

وذكروا في سبب تلك التسمية أقوالاً هي :

١ ـ انهم صبغوا الثياب بالحُمرة أيام بابك ولبسوها[٦٤] ، وكان ذلك شعارهم[٦٥] . وصححه الغزالي[٦٦] والسَّمْعَاني[*] وصححه ابن الأثير ايضاً بدلالة قول البحتري فيهم :

سُلِبوا وأشرقتِ الدماءُ عليهمُ
مُحْمَرَّةً فكأنَّهم لم يُسلَبُوا

(*) الانساب للسمعاني ص ٥١٣ .

يعني : ان لباسهم الحُمرة ، فلما سلبوا لباسهم بقي عليهم حمرة الدم ، فكأنهم ما سُلبوا(٦٧) .

٢ ـ انهم في استحلالهم المحرمات كالحُمُر .

قال ابن الاثير : والاشتقاق يكذبه(٦٨) .

٣ ـ انهم يقررون ان كلَّ من خالفهم من الفِرَق وأهل الحق حَمير(٦٩) .

ويمكن ان يقال فيه ما قيل في القول الثاني .

والنسبة اليهم (المُحَمِّريّ) ، بضم الميم وفتح الحاء وكسر الميم الثانية المشددة وفي آخرها راء(٧٠) .

أسباب قيام بابك بحركته :

خرج بابك الخرمي على المأمون والمعتصم بالبدّين (البَذّ) من ارض الرّان وأَذْرَبِيْجَان .

وتضافرت أسباب عديدة دعته الى القيام بحركته هي :

١ ـ ان أكثر الخرمية كانت ببلاد خُراسان والرَّيّ وأَصْبَهَان وأذربيجان وكَرَج ابي دُلَف ، والبُرْج ، الموضع المعروف بالرَّذّ ، والورسنجان ، ثم ببلاد الصَّيْرَوَان والصَّيْمَرَة وأرِيُوَجَان من بلاد ماسَبَذان ، وغيرها من تلك الامصار . وأكثر هؤلاء في القرى والضياع .

ويعرف هؤلاء بخُراسان وغيرها بالباطنية(٧١) .

بل ان تسمية أذربيجان تعني بيت النار ، أو خازن النار ، لأن أذر اسم النار بالفلهوية ، وبايكان معناه الحافظ والخازن .

ورجّح ياقوت هذا المعنى على غيره ، قائلاً : (وهذا أشبه بالحقّ وأحرى به ، لأن بيوت النار في هذه الناحية كانت كثيرة جداً)[٧٢] .

وهي بلاد فتنةٍ وحروب ، ما خلت قَطُّ منها ، فلذلك اكثر مُدُنها خراب ، وقُراها يَبَاب[٧٣] .

٢ ـ كانت قوى العباسيين منهكة بسبب الحرب الاهلية ، وكانوا مشغولين بالثورات في مصر وسورية والعراق ، وبالحرب مع البيزنطيين .

وهذه الاوضاع كانت عاملاً أساسياً في نجاح البابكية العسكري[٧٤] .

وهذا هو الذي اشار اليه كتاب المعتصم الى ملوك الآفاق عند القبض على بابك بقوله : (وكان مما وطّأ ذلك ومكّنه لهم ـ أي لبابك وكَفَرَته ـ أنهم قومٌ ابتدأوا أمرهم على حال تشاغُلِ السلطان ، وتتابُعِ من الفتن ، واضطرابٍ من الحبل)[٧٥] .

٣ ـ عدم ولاء بعض الولاة في أذربيجان للخِلافة شجع بابك على قيامه بحركته ، فحاتِم بن هَرْثَمَة بن أَعْيَن الذي ولّاه المأمون أَرْمِيْنِيَة وباشرها ، أتاه خبر موت ابيه هرثمة ، والحال التي مات عليها . فخرج من بَرْذَعَة ، حتى نزل كسال ، فبنى فيها حصناً ، وعمل على ان يخلع ، وكاتب البطارقة ووجوه اهل أرمِينية ، وكاتبَ بابك والخُرّمية ، وهوّن امر المسلمين عندهم ، فتحرك بابك والخرمية ، وغلب بابَك في عمل اذربيجان[٧٦] .

٤ ـ اتفاق زعماء العجم على ضرب الاسلام والخِلافة . وهو الذي ذكره ابو القاسم البَلْخي بقوله :

والسبب في أمر هؤلاء : أنّ أصفهيد طَبَرِسْتان وماني صاحب شَرْوَان وشهر ورمك والدَّيْلَم وجماعة من أشراف الدَّهاقين ، لما رأوا علوّ الاسلام وضعف ملك العجم ، تشاوروا في استرداد الملك ، فتراسلوا ، وتكاتبوا ، ووافقهم بابك والأفشين وزعماء الخُرَّمية ، فخرجوا في جمع عظيم ، ووقع بينهم اختلاف ، فبدَّد الله شملهم ، وقتل بابك[٧٧] .

وقال ابن النَّدِيم :

كان قبل بني القَدَّاح قريب ممن يتعصب للمجوس ودولتها ، ويجتهد لردها في أوقات ، منها بالمجاهرة ، ومنها بالحيلة سراً ، فأحدثوا لذلك في الاسلام حوادث منكرة .

وقد قيل : ان ابا مسلم صاحب الدعوة رام ذلك وعمل عليه فاختُرم دون ذلك . وممن تجرد واظهر وكاشف بابكُ الخُرَّمي[٧٨] .

وممن قال نحواً من هذا : ابن حَزم[٧٩] وابن الجَوْزي[٨٠] والمَقْرِيزي[٨١] والسمعاني[٨٢] .

وكان هدفُ البابكية الرئيس هو اعادة مذاهب المجوس : الخُرَّمية والمزدكية ، وإبعادُ الاسلام عن ميادين الحياة ، وإقصاء العرب الفاتحين عن البلاد وبناء دولتهم الفارسية .

ففي الوصية التي بلَّغتها امرأة جاويدان عنه الى الخرمية :

وانه ـ اي بابك ـ سيبلغ بنفسه وبكم أمراً لم يبلغهُ أحدٌ ، ولا يبلغه بعده أحد ، وانه يملك الارض ، ويقتلُ الجبابرة ، ويردّ المزدكية ، ويُعِزّ به ذليلكم ، ويرتفع به وضيعُكم .

وحين سألها الخرمية : كيف لم يدع بنا ـ أي جاويدان ـ

ويوصي الينا ؟

قالت : ما منعه من ذلك الا انكم كنتم متفرقين في منازلكم من القرى ، وانه ان بعث وجمعكم انتشر خبره ، فلم يأمن عليكم شِرّةَ العرب ، فعهد اليّ بما انا أؤديه اليكم[٨٣] .

وهذا يوضح مدى حقد الخرمية على العرب المسلمين الحاكمين بلاد خُراسان وما وراء النهر ، وانهم كانوا يتربصون بهم ، ويترقبون الفرصة للنيل منهم ، واقصائهم عن تلك البلاد .

لذلك حين جيء ببابك الى الأفشين ، وقد ضربت له خيمة على بَرْزَنْد ، وأمر الناس فاصطفوا صفين ، أمر الأفشين ألاّ يتركوا عربياً يدخل بين الصفين ، خوفاً من ان يقتله انسان ، او يجرحه ممن قتل اولياءه ، أو صنع به داهية[٨٤] .

فمنع الأفشين العرب من ان يقفوا بين الصفين كان محافظةً على بابك ، كي يوصله سليماً الى الخليفة المعتصم ، لأنه يعلم مدى التنكيل والدمار الذي اقترفه بابك بحق العرب هناك .

ثم ان كثيراً من نساء العرب وصبيانهم وغيرهم ممن أسرهم بابك صاروا الى الافشين ، وأمرهم ان يكتبوا الى اوليائهم ، فكان كل من جاء فعرف امرأة أو صبياً أو جارية ، وأقام شاهدين انه يعرفها وانها حرمة له أو قرابة دفعها اليه[٨٥] .

ومن المعلوم ان الفِرَق الغالية التي أجمع المسلمون على خروجها من الاسلام تعود الى الخرمية وأمثالها من فرق المجوس .

قال النَّوْبَخْتي بعد أنْ ذكر تلك الفِرق وآراءها ومؤسسيها : (... فهذه فرق اهل الغلوّ ممن انتحل التشيّع ، والى الخُرَّمدينية

والمزدكية والزنديقية والدهرية مرجعهم جميعاً لعنهم الله)[٨٦] .

والخُرَّمدينية من فرق المجوس[٨٧] يقولون بيزدان واهرمن[٨٨] .

قال القُمي : (وجلّ مذاهب الخرمية مذاهب المجوس)[٨٩] .

ولما كان بابك من الخرمية ، واليهم ينتسب ؛ فقد أراد ـ كما ذكر بعض المؤرخين ـ ان يقيم ملّة المجوس[٩٠] .

وكان بابَك وأصحابه يسمون المسلمين باليهود :

فحين أمسك أبو سعيد وبو زبارة بابَكاً عند ابن سُنباط ، رفع بابك رأسه الى ابن سُنباط ، فشتمه ، وقال : انما بِعتني لليهود بالشيء اليسير ، لو أردتَ المال وطلبته لأعطيتُك أكثر مما يعطيك هؤلاء[٩١] .

وان آذين قائد بابك حين عسكر بازاء الأفشين ، وصيَّر عياله في جبل يشرف على رُوذ الروذ ، قال له بابك : ادخل عيالك الحِصنَ .

فاجابه آذين : انا أتحصّن منِ اليهود ـ يعني المسلمين ـ ! والله لا أدخلتُهم حِصناً ابداً[٩٢] .

فتمرد بابك على الخلافة العباسية انما يمثل حلقة من حلقات التآمر على الوجود العربي الاسلامي في بلاد فارس ، وعلى الاسلام نفسه .

وشأنه في ذلك شأنُ الحركات الهدامة التي تسترت بمختلف الشعارات في سبيل تحقيق مآربها .

قال ابن حزم : (وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في اوقات

شتى ، ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق ، وكان من قائمتهم ستقادة واستادسيس والمُقَنَّع وبابك وغيرهم ، وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب بخِدَاش وابو سلم السراج ، فرأوا ان كيده على الحيلة أنجع ، فأظهر قوم منهم الاسلام ، واستمالوا اهل التشيُّع ، بإظهار محبة اهل بيت رسول الله (ﷺ) واستشناع ظلم علي رضي الله عنه ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الاسلام)[٩٣] .

وهذا السبب أوضحه المسعودي بقوله :

ان رأس بابك حمل الى خُراسان ، يُطاف به كل مدينة من مدنها وكورها ، لما كان في نفوس الناس من استفحال امره ، وعِظَم شأنه ، وكثرة جنوده ، وإشرافه على إزالة مُلكٍ ، وقلب مِلَّةٍ ، وتبديلها[٩٤] .

وانما أراد بابكُ والخُرَّميةُ إزالة الاسلام ، لأنه الدينُ الذي أذهب سلطانهم ونقل الملك الى العرب[٩٥] .

الّا أنّ صاحب (البابكية) يذكر ان : البابكيين اتخذوا تعاليم الخرمية الدينية غطاءً ايديولوجياً وسلاحاً فكرياً لانتفاضتهم الاقتصادية الاجتماعية بوجه الاقطاع والسلطة الممثلة لمصالحه . اما (فرية) اعادة المجد الساساني والدين الزرادشتي[٩٦] فأُرِيدَ بها إثارة المسلمين على المعدمين المنتفضين ولتشويه حقيقة الانتفاضة[٩٧] . والانتفاضة لم تكن ضد العرب وانما هي ضد السلطة والاقطاعيين المحليين . ولم تكن ضد الدين الاسلامي لذاته كشعائر وطقوس دينية اي لمجرد كونه ديناً ، وانما هي ضد مناصرة وتأييد رجال الدين للسلطة .

والانتفاضة كانت ضد الدين بقدر ما هو متمثل في أعمال السلطة[٩٨] .

والرد على هذا القول : ان هدف البابكية في اعادة المزدكية وبناء دولتهم ، وابعاد الاسلام وأهله من البلاد واضح في ما قدمناه آنفاً .

اما القول بأنها لم تكن ضد العرب فهو مردود بحقد الخرمية عليهم والتربص بهم ، كما تقدم .

والقول بأنها لم تكن ضد الدين الاسلامي شعائر وطقوساً ، فهذا يعني ان صاحب البابكية يفهم ان الاسلام هو رهبنة وطقوس معينة تؤدّى في المساجد ، ويتجاهل ان الاسلام دين حياة ، يمثله المتمسّك به من رجال الدين وغيرهم .

أمّا تأكيده على ان البابكية هي ضد السلطة فهذا هو الغطاء الذي يغلّف به زعمه ، فهم في الحقيقة يحاربون العرب والاسلام معاً باسم محاربة السلطة والاقطاع .

وأما هدف البابكية الاقتصادي في دعوتها الى وضع افضل ، فان من المتعذّر أحياناً فصل الجانب الاقتصادي عن السياسي .

فحين دعت الخرمية الى أخذ الاراضي من الملاكين الكبار وتوزيعها على الفلاحين لاحظت ان هؤلاء من العرب او من الدهاقين وابناء القواد و(هواهم مع المسَوّدة) اي العباسيين[٩٩] .

واتخاذ البابكيين تعاليم الخُرّمية الدينية ـ وهي بعيدة كل البعد عن الاسلام ـ غطاء فكرياً لانتفاضتهم الاقتصادية والاجتماعية ـ على حد قوله ـ ما هو الا سبيل غايته تحقيق المآرب السياسية والدينية التي يرمون اليها في إعادة المزدكية وإبعاد الاسلام

وأهله من البلاد . فأين تكون اثارة المسلمين على المتفضين ؟ وكيف يكون تشويه الانتفاضة ، اذا كانت أقوالهم وأفعالهم تدل على ما نقول ؟

ممن اعان بابك :

وممن أعان بابك في حركته من الرؤساء والدهاقين : المازيَّار أصبهبذ طَبَرِسْتان الذي كان يكاتب بابك ، ويحرّضه ، ويعرض عليه النُصرة ، كما ذكر الطَّبَري[١٠٠] .

ومنهم الافشين الذي كاتب المازيَّار ، وسأله الخلاف والمعصية[١٠١] ، وحين حارب بابك كان يُداهنه ، ويتوانى في القتال معه ، ودلَّه على عورات عساكر المسلمين ، فقتل الكثير منهم[١٠٢] .

ومنهم عِصمة الكُردي صاحب مَرَنْد وأمير بعض القبائل الكردية في اذربيجان ، الذي دخل في طاعة بابك[١٠٣] .

وقد اجتمع هؤلاء وأمثالهم على ذلك ، لما (يقومُ في قلوبهم من حسد أهل النعم ، ومنافستهم على ما في ايديهم ، وتقطّعِهم حسراتٍ في اثر ما خُصُّوا به ، وانهم إن لا يكونوا يرون انفسهم أحقَّ بذلك ، فانهم يرون أنَّهم فيه سواء)[١٠٤] .

وأهل النِّعم هؤلاء هم الملّاكون العرب ، الذين بسطوا أيديهم ، وأعمروا البلاد ، منذ الفتح الاسلامي لها .

اتصالات بابك بالاجانب :

سعى بابك الى استمالة الارمن ، فلم ينجح الا مع فئة صغيرة منهم في مقاطعة سيونيا انضمت اليه ، ووثقت الروابط معه

بزواجه من ابنة اميرهم .

وتشير المصادر البيزنطية الى مفاوضات سرية بين بابك والبيزنطيين ، ويظهر انها كانت لضمان المساعدة وقت الضرورة .

وفي سنة ٢١٦ حاربت فئة كبيرة من أصحاب بابك مع البيزنطيين[١٠٥] .

ولما هَزَمَ اسحاقُ بن ابراهيم جيش بابك سنة ٢١٨ ، وقتل في عمل هَمَذَان ستين الفاً ، هرب باقيهم الى بلاد الروم[١٠٦] .

وحين ضاق الحال ببابك في سنته الاخيرة أقنع تَوْفِيل ملك الروم بمهاجمة المسلمين ، لتخفيف الضغط عنه ، وذلك حين اشرف بابك على الهلاك ، بعد تضييق الافشين عليه ، وقهره اياه ، وأيقن بالضعف من نفسه عن حربه ، كتب الى ملك الروم توفيل بن ميخائيل بن جُورجس ، يُعلمه أنَّ ملك العرب قد وجّه عساكره ومقاتِلته اليه ، حتى وجَّه خيَّاطه ـ يعني جعفر بن دينار ـ ، وطبَّاخه ـ يعني إيتاخ ـ ، ولم يبق على بابه احدٌ ، فان اردت الخروج اليه فاعلم انه ليس في وجهك احد يمنعك ، طمعاً منه بكتابه ذلك اليه ، في ان ملك الروم ان تحرّك انكشف عنه بعض ما هو فيه ، بصرف المعتصم بعض من بازائه من جيوشه الى ملك الروم ، واشتغاله به عنه .

وهذا هو السبب في خروج توفيل في مئة الف وقيل اكثر ، فيهم من الجُند نيِّفٌ وسبعون ألفاً ، وبقيَّتُهم اتباع ، حتى صار الى زِبَطْرَة ، ومعه من المحمِّرة الذين كانوا خرجوا بالجبال ، فلحقوا بالروم حين قاتلهم اسحاق بن ابراهيم بن مُصعب ، جماعة

رئيسهم بارسيس ، وكان ملك الروم قد فَرض لهم ، وزوّجهم ، وصيّرهم مقاتلة ، يستعين بهم في أهم اموره . فأوقع توفيل في سنة ٢٢٣ بأهل زِبطرة ، فأسرهم ، وخرب بلدهم ، ومضى من فوره الى مَلَطْية ، فأغار على أهلها وعلى أهل حصون من حصون المسلمين ، وسبا من المسلمات فيها قيل اكثر من ألف امرأة ، ومثّل بمن صار في يده من المسلمين ، وسمَل أعينهم ، وقطّع آذانهم وآنافهم .

وثار لهم المعتصم[١٠٧] .

ولما هرب بابك بعد أن انهزم جيشه أمام الافشين اتّجه صوب بلاد الروم[١٠٨] ، كما ان قسماً من جيشه التجأ الى الاراضي البيزنطية بعد هزيمته . كل هذا يدل على وجود علاقة قوية بين بابك والبيزنطيين[١٠٩] .

وتجدر الاشارة الى ان : حركة بابك عاصرت حركة مماثلة لها في كثير من الوجوه ، قام بها اتباع (بولس ساموزات) في بيزنطة الشرقية .

قال كاهن : ونحن لا نستطيع اثبات الصلة بينهما ، الا ان التوافق الزمني للحركتين يبيح لنا على الاقل افتراض تقارب ممكن في الظروف الاجتماعية ، والبيئة الفكرية ، ممايستحق البحث والاستقصاء[١١٠] .

ولتلك الاسباب المتقدمة استطاع بابك ان يستغل الظروف ، فاستفتح أمرهُ بقتل من حوله بالبَذّ ، وإخرابِ الامصار والقُرى التي حواليه ، لتصفو له البلاد ، ويصعُب مطلبُه ، وتشتد المؤونة في التوصل اليه ، واشتدت شوكته ، واستفحل أمره[١١١] ،

وتهيّبه الناس . وبدأ ينشر دعوته في المناطق المجاورة ، وانضوى اليه القُطّاع والخُرّاب والذُّعّار واصحاب الفتن وأرباب النِحل الزائغة .

وتكاثفت جموعه[112] ، واجتمع عليه خلق كثير[113] ، من المنحرفين عن الموادعة ، والمتوحشين عن المراسلة ، ومَن أُدِيلوا من تَابُع الدول ، ولم يخافوا عاقبةً تُدرِكُهم ، ولا دائرةً تدورُ عليهم[114] .

جيش بابك :

لا شك في أن بابك قد استطاع ان يؤلف جيشاً كثيفاً ، حارب به الدولة العباسية خلال تلك المدة الطويلة ، فجموعه تكاثفت ، حتى بلغ فرسانُ رجاله عشرين الف فارس سوى الرَّجّالة . على حد قول المقدسي[115] وابن العِبري[116] .

وذهب البغدادي الى ان من انضمَّ اليه من اهل البدَّيْن ومن الديلم مقدار ثلاثمائة الف رجل[117] .

وقال ابن الجوزي إن جمعهم قد زاد على ثلاثمائة الف[118] .

وذكر المسعودي : أنَّ المحمِّرة من الخُرَّمية كانوا مائتي الف ، قد غلبوا على بلاد الماهات والجبال ، وعظمت شوكتهم ، واشتد امرهم[119] .

ولما غزا اسحاق بن ابراهيم الخُرَّمية سنة ٢١٨ في خِلافة المعتصم ، قتل منهم في عمل هَمَذان ستين الفاً[120] ، وقيل : نحواً من مائة الف سوى النساء والصبيان[121] .

وهذه الروايات بمجموعها تشير الى كثافة جيش بابك ، واجتماع هؤلاء الخرمية ومن وافقهم لتحقيق أغراضهم الذاتية

عمد جيش الخلافة العباسية .

خُطط بابك :

وكانت خُططه العسكرية المُحكمة سبب نجاحه في حروبه ، فأصحابُه كانوا أعرف بجبالهم ومضايقها ووديانها ومسالكها من غيرهم ، لذلك كانوا يحصرون اعداءهم في المضايق ، ويهزمونهم فحين التقى جيش بابك بجيش عيسى بن محمد أخذه في مضيق فهزمه(١٢٢) . وحين التقى بابك بجيش محمد ابن حُميد صار الى موضع ضيّق فيه حُزُونة ، فترجّل ابن حُميد وجماعة معه ، فحمل عليهم أصحاب بابك ، فقتل محمد وجماعة من وجوه أصحابه ، وانهزم العسكر(١٢٣) .

وكان بابك يجعل الكمائن في الجبال وعقباتها ، ليقطع مسيرة الأفشين(١٢٤) .

ومن تحصيناته للبذّ ، أمره قائدهُ آذين ان يحصّن تلّا مشرفا على المدينة ، ومعه ثلاثة آلاف رجل ، وقد كان احتفر حوله الآبار ليمنع الخيل منهم(١٢٥) ، ووضع على جبل البذّ عَجَلاً عظيماً ، ليرسله الى اصحاب الافشين ، فاذا صارت الحرب دحرجوه عليهم(١٢٦) ، وخرّب الحصون والقلاع التي كانت تابعة للعباسيين في تلك البلاد ، فأضعف بذلك دفاعهم(١٢٧) ، فحين حاصر بابك حِصنَ الهيثم الغَنَوي في أَرْشَق ، ارسل الى الهيثم : خَلِّ عن الحِصن ، وانصرف حتى اهدمه ، فأبى الهيثم وحاربه ، وجاءه الافشين ، واشتبكت الحرب ، فلم يفلت من رَجّالة بابك احدٌ ، وأفلت بابك في نفر يسير(١٢٨) .

وكـان من خُطَّة بـابـك ان يقـطع خط تموين الجيش العباسي[١٢٩] ، وينهب قوافل عطاء الجند . ففي سنة ٢٢٠ وجَّه المعتصم مع بُغَا الكبير بمال الى الافشين عطاء الجند ونفقاتهم . فقدم بُغا أَرْدَبِيْل ، فبلغ بابـك وأصحابـه خبرَه ، فتهيـأ بابـك وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله الى الافشين ، فقدم صالح الجاسوس فأخبر الافشين بقدوم بُغا ، فاحتـاط . واخيراً نشبت الحرب بينهما فلم يفلت من رَجَّالة بابك احدٌ ، وأفلت هو في نفر يسير ، ودخل مُوْقَان ، ثم البَذّ .

وعسكر الافشين ببَرْزَنْد ، وجاءته قافلة الميرة من خُشّ ، فخرج عليها أصبهبذ بابك ، فأخـذ القافلة ، وقتـل من فيها ، وانتهب متاعهم ، فقحط عسكر الافشين .

وكتب الافشـين الى صاحب المَرَاغَة يـأمره بحمـل الميرة وتعجيلها عليه ، فان الناس قـد قحطوا وجـاعوا ، فـوجَّه اليـه صاحب المراغة بقافلة ضخمة ، فيها قريب من ألف ثور سوى الحُمُر والدواب وغير ذلك ، تحمل الميرة ، ومعها جند يحفظونها ، فخرجت عليهم سَرِيَّة لبابك ، كان عليها طَرْخان ، أو آذين ، فاستباحوها عن آخرها بجميع ما فيهـا . وأصاب النـاس ضيقٌ شديد ، فكتب الافشـين الى صاحب السِّيْرَوَان ان يحمل اليـه طعاماً ، فحمل اليه طعاماً كثيراً ، وأغاث الناس في تلك السنة ، وقدم بُغا على الافشين بمال ورجال[١٣٠] .

يتضح مما تقدم ان حركة بابك الخُرَّمي كانت أخطر حركة دينية في المظهر ، سياسية في الغاية ، عرفتها ايران منذ قيام الدولة

العباسية . وتتميز عن الحركات السابقة بسعتها ، وبتنظيم دعايتها ، وبتوحيد خططها ، وباتصالها السياسي بغير الفرس على نطاق اوسع . ولكنها في اسسها تشبه الحركات السابقة . فهي استمرار للحركة الخرمية ، ولم يضف بابك اليها شيئاً ، غير دهائه السياسي ومقدرته على التنظيم(١٣١) .

مبادى البابكية :

تتضح عقيدة البابكية فيما يأتي :

١ ـ الحلول :

فكان بابك الخُرَّمي يقول لمن استغواه : إنّه اله(١٣٢) . فهو يعتقد بنظرية الحلول كالخرمية القائلين بها(١٣٣) .

٢ ـ قال البابكية بنبوة رجل كان من ملوكهم قبل الاسلام ، يقال له : شروين . وزعموا انه كان افضل من نبينا محمد (ﷺ) ومن سائر الانبياء قبله(١٣٤) . ومتى ما ناحوا على ميت لهم أخذوا باسمه ندبة ونياحاً ، تفجُّعاً عليه(١٣٥) . قال السَّمعاني : وهم الى هذا الزمان ينوحون عليه في محافلهم وخلواتهم ومناجاتهم(١٣٦) ، وزعموا ان اباه كان من الزنج ، وامُّه بعضُ بنات ملوك فارس(١٣٧) .

وكان الثَّنَوِيَّةُ يقولون بنبوة بابك الخُرَّمي ، وعندهم ان الارض لا تخلو من نبيّ قط(١٣٨) .

وهذه مقالة الخُرَّمدينية الذين زعموا ان الرسل يأتون تترى بعد رسول الله (ﷺ) ، وانهم لا ينقطعون(١٣٩) ، وكل ذي دين عند الخرمية مصيبٌ ، اذا كان راجيَ ثوابٍ وخاشي عِقاب ، ولا

يرون تَهْجِيْنه والتخطّي اليه بالمكروه ، ما لم يَرُم كيدَ ملّتهم وخسف مذهبهم[١٤٠] .

والبابكية ينتظرون رجوع الملك فيهم ، اي : يرون عقيدة المهدي المنتظر . يقول المسعودي الذي ناظرهم وزارهم في بلادهم : انه ذكر في كتابيه (المقالات في اصول الديانات) و (سر الحياة) : (ما جرى لنا من المناظرات مع من شاهدنا منهم في هذه المواطن ، وما ينتظره الجميع في المستقبل من الزمان الآتي من عود الملك فيهم)[١٤١] .

وأطلق المؤرخ السرياني ميخائيل على بابك لقب المهدي - كما اطلق عليه الارمن ذلك - وذلك عند حديثه عن غزو بابك لأراضي أَرْمِيْنِيَة[١٤٢] .

وقال الاكاديمي السوفيتي الارمني ماناندیان : إنّ بابك دعا نفسه بالمهدي[١٤٣] .

٣ - يعتقد البابكية بمذهب تناسخ الارواح[١٤٤] ، أي انتقالها من حيوان الى غيره[١٤٥] . فادَّعى بابك ان روح جاويدان دخلت فيه[١٤٦] ، فحين مات جاويدان ، قالت زوجته لبابك : اني جامعةٌ أصحابه اليك ، ومعلمتهم ان جاويدان قال : إني اريد أن أموت في هذه الليلة ، وان روحي تخرج من بدني ، وتدخل في بدن بابك ، وتشترك مع روحه . فجمعتهم وقالت لهم : قال لي جاويدان : اني اموت في ليلتي هذه ، وان روحي تخرج من جسدي ، وتدخل بدن هذا الغلام خادمي[١٤٧] .

واعتقاد هذا المذهب يعني انكار البعث والنشور في الحياة الآخرة . لذلك قالوا : انهم لا يعترفون بالقيامة[١٤٨] ، ولم يثبتوا

الحشر ولا النشر ، ولا الجنة ولا النار[١٤٩] .

فالبابكية يقولون بالوهية بابك ، أو بنبوته ، أو نبوة شروين ، وأنه افضل من نبينا محمد (ﷺ) ، وينكرون اليوم الآخر .

وهذه الامور الثلاثة نفي لأصول الدين الاسلامي جملة واحدة في الالهيات والنبوات واليوم الآخر . مع ان نفي واحد منها كافٍ لاخراج معتقده عن الاسلام . لذا جعلهم البغدادي من المرتدين بقوله :

(ان الكفَرة الذين ظهروا في دولة الاسلام ، واستترو بظاهر الاسلام ، واغتالوا المسلمين في السّر ، كالغُلاة السَّبَئية ، والبيانية ، والمُغيرية ، والمنصورية . . . وسائر الحلولية ، والباطنية ، والمُقَنَّعية المُبَيِّضَة مما وراء نهر جَيحُون ، والمُحمِّرة بأذربيجان ، ومحمرة طَبَرِسْتان ، والذين قالوا بتناسخ الارواح . . . ، ومن قال بقول البابكية ، او الرِّزامية المفرطة في أبي مسلم صاحب دولة بني العباس . . .

فان حكم هذه الطوائف التي ذكرناها حكم المرتدين عن الدين ، ولا تحلّ ذبائحهم ، ولا يحل نكاح المرأة منهم ، ولا يجوز تقريرهم في دار الاسلام بالجزية ، بل يجب استتابتهم ، فان تابوا والاّ وجب قتلهم واستغنام اموالهم . . .[١٥٠] .

وعلى كل حال فان مقصود مذهبهم : الالحاد وتعطيل الشرائع[١٥١] ، وظاهره الرفض وباطنه الكفر[١٥٢] ، لذلك قال الرازي :

(ومقصود مذهبهم على الاطلاق إبطال الشريعة بأسرها ،

ونفي الصانع ، ولا يؤمنون بشيء من المِلل)[153] .

أما ما ذكره البغدادي في كتابه الفَرق بين الفِرق :

(بنى البابكية في جبلهم مساجد للمسلمين يؤذّن فيها المسلمون . وهم يعلّمون اولادهم القرآن . لكنهم لا يصلّون في السر ، ولا يصومون في شهر رمضان ، ولا يرون جهاد الكفرة)[154] .

فانه يفيد : ان هؤلاء ـ وهم بقايا البابكية ـ يوهمون المسلمين انهم منهم ظاهرياً[155] فقط ، حرصاً على مصالحهم معهم ، بدلالة انهم في السر خارجون على الاسلام ، يرون رأي الخرّمية الذي نصره بابك .

والبغدادي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ زار بلادهم ، والتقى بهم ، ودوّن لنا ما رآه منهم من سلوك او اعتقاد .

ولم يكن بناؤهم المساجد من باب اعتقادهم بحرية الأديان ، كما يدعي صاحب البابكية[156] ، وذلك : لأنَّ البغدادي نقل هذه الصورة عنهم بناء على مشاهدته أي قبل سنة ٤٢٩ هـ بزمن يسير ، والبابكية في هذا الحين مقهورون ، لم تكن لهم سلطة ، كي يفرضوا أمرهم ، ويسمحوا للآخرين بمزاولة شعائرهم الدينية ، فلم يكن ذلك الا اظهار انهم مسلمون ، لكنهم في حقيقتهم كافرون .

اما في ايام بابك فقد كان بابك وأصحابه يسمون المسلمين باليهود ، ويذيقونهم الذلّ والهوان ، على ما قدمناه .

٤ ـ استحلال المحرمات .

كان البابكية يستحلون شرب الخمر والزنا والمحرمات .

فحين ارادت زوجة جاويدان أن تأخذ بيعة الخرمية لبابك ، دعت بقرة ، فأمرت بقتلها وسلخها وبسط جلدها ، وصيّرت على الجلد طستاً مملوءاً خمراً ، وكسرت فيه خبزاً ، فصيّرته حوالي الطّست ، ثم دعت برجُل رجُلٍ ، فقالت : طأ الجلد برجلك ، وخذ كِسرةً ، واغمسها في الخمرِ ، وكُلها ، وقل : آمنت بكِ يا روح بابك ، كما آمنتُ بروح جاويدان ، ثم خذ بيد بابك فكفّر عليها وقبّلها ، ففعلوا ذلك الى وقت ما تهيأ لهم فيه طعام ، ثم احضرتهم الطعام والشراب ، وأقعدته على فراشها ، وقعدت معه ظاهرةً لهم ، . . . وشربوا ثلاثاً ثلاثاً(١٥٧)

وكان من عادة بابك : أن يقعد فيمن معه من الخُرّمية ، ويضع الخمر بين يديه ، ليشربها ، والحربُ مشتبكةٌ(١٥٨) .

وحين كانت استعدادات الافشين وقُوّاده جارية لقتال بابك ، كان الخرمية بين يدي بابك يشربون النبيذ ، ويزمرون بالسُّرنيايات ، ويضربون الطبول(١٥٩) .

وشرب بابك الخمر ليلة قتله(١٦٠) ، وكذلك شرب اخوه عبدالله ، عند أخذه الى بغداد لقتله ، أربعة أرطال خمرٍ على مهل الى قريب من الصبح(١٦١) .

وللبابكية في جبلهم ليلةُ عيدٍ لهم ، يجتمعون فيها على كل أنواع الفساد ، من الخمر والزَّمْر وغير ذلك ، ويختلط فيها رجالهم ونساؤهم ، فاذا أُطفِئت سُرجُهم ونيرانهم افتضّ فيها الرجال النساء ، على تقدير من عَزَّ بَزَّ(١٦٢) . اي يقوم كل واحد منهم بواحدة من النساء اللاتي جلسن معهم كيفما يقع(١٦٣) .

قال الغزالي :

وقد بقي من البابكية جماعة ، يقال : إنّ لهم ليلةً ، يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم ، ويطفئون سُرُجهم وشموعهم ، ثم يتناهبون النساء ، فيثبُ كلُّ رجل الى امرأة ، فيظفر بها . ويزعمون ان من استولى على امرأة استحلها بالاصطياد ، فان الصيد من اطيب المباحات[١٦٤] .

وقد ذكر هذه الليلة عند الجماعة الباقية من البابكية بجبال البَذّ السمعاني[*] وابن الاثير[١٦٥] ، وذكرها ابن الجوزي[١٦٦] والدَّيْلَمي[١٦٧] ، وذكر هؤلاء ان هذه الليلة هي سنوية .

قال الديلمي :

وهذه الليلة هي المشهورة بليلة الافاضة في كثير من نواحي الباطنية باليمن[١٦٨] .

وكان بابك رجلاً فاجراً ، فامرأة جاويدان كانت تتعشّق بابك بعد أن صحب زوجها ، وكان يفجر بها[١٦٩] .

وكان بابك يغتصب النساء ، فحين طلب سهل بن سُنباط من بابك ان يمكث عنده ، قال له : « كلُّ من ها هنا من البطارقة انما هم أهل بيتك ، قد صار لك منهم اولاد » ، وذلك أنّ بابك كان اذا علم أنّ عند بعض البطارقة ابنةً او اختاً جميلة وجّه اليها يطلبها ، فان بعث بها اليه ، والا بيّته وأخذها ، وأخذ جميع ما له من متاع وغير ذلك ، وصار به الى بلده غصباً[١٧٠] .

(*) الانساب للسمعاني ص ٥٦ .

وبعث سهل بن سُنباط الارمني البطريق بابك الى الافشين ، بعدما ركب من امه واخته وامرأته الفاحشة بين يديه .

قال المقدسي : وكذا كان الملعون ـ أي بابك ـ يفعل بالناس اذا أسرهم مع حُرَمهم(١٧١) . وكان بابك يستحلّ البنت وأمَّها(١٧٢) .

قال البغدادي : بابك الخُرَّمي واتباعه استباحوا المحرمات(١٧٣) .

وقال الإسْفَرَائِيْني : وكان ـ بابك ـ يستحل المحرمات كلَّها(١٧٤) .

ثم ان بابك من الخُرَّمية(*) ، ولقبه الخُرَّمي ينبىء عن ذلك . والخرمية صنفان :

الصنف الاول : كانوا قبل دولة الاسلام ، كالمزدكية الذين استباحوا المحرمات ، وزعموا ان الناس شُركاء في الاموال والنساء .

ودامت فتنة هؤلاء الى ان قتلهم أنو شِرْوَان في زمانه .

والصنف الثاني : الخُرَّمدينية ، ظهروا في دولة الاسلام ، وهم فرقتان : بابكية ومازيارية ، وكلتاهما معروفة بالمحمِّرة .

ذهب الى هذا التصنيف : البغدادي(١٧٥) والى مثله الإسفرائيني(١٧٦) .

وذهب الى نحو هذا التصنيف ابن النديم ، حيث ذكر ان الخرمية صنفان :

الخرمية الاولى : ويسمون المُحمِّرة ، وهم بنواحي

(*) مروج الذهب جـ٣ ص ٢٩٤ . والأنساب للسمعاني ص ٥٦ .

الجبال ، فيما بين أذربيجان وأرمينية وبلاد الديلم وهَمَدان ودِيْنَوَر متنشرون ، وفيما بين أصفهان وبلاد الأهواز ، وهؤلاء أهل مجوس في الاصل ، ثم حدث مذهبهم ، وهم ممن يعرف باللقطة . وصاحبهم مَزْدَك القديم ، أمرهم بتناول اللذات ، والانعكاف على بلوغ الشهوات ، والاكل والشرب والمواساة والاختلاط ، وترك الاستبداد بعضهم على بعض ، ولهم مشاركة في الحُرَم والاهل ، لا يمتنع الواحد منهم من حُرمة الآخر ، ولا يمنعه . ومع هذه الحال فيرون أفعال الخير ، وترك القتل ، وإدخال الآلام على النفوس . ولهم مذهب في الضيافات ليس هو لأحد من الامم ، اذا اضافوا الانسان لم يمنعوه من شيء يلتمسه كائناً ما كان .

وعلى هذا المذهب مزدك الاخير ، الذي ظهر في ايام قُباذ بن فَيْروز ، وقتله أنو شِروان وقتل أصحابه . وخبره مشهور معروف .

وقد استقصى البَلْخي اخبار الخُرَّمية ومذاهبهم وافعالهم في شربهم ولذاتهم وعباداتهم في كتاب عيون المسائل والجوابات .

والخرمية الثانية : هي البابكية ، وصاحبها بابك الخُرَّمي(١٧٧) .

والفرق بين ما ذكره ابن النديم عن من تقدم ذكره أمران :

اولهما : انه لم يذكر المَازَيَّارية في الخرمية الثانية . ولا يعد هذا اختلافاً ، لأن المازيارية والبابكية متعاصرتان ، وكلتاهما من الخرمية ، وتسميتهما منسوبة الى رئيسيهما القائمين بالحركتين السياسيتين المعلومتين آنئذ ، وفكرهما واحد . فرمز ابن النديم الى الخرمية الثانية ببابك مستغنياً عن مماثليه من المازيار وغيره .

والثاني : هو أنه ذكر أنّ الخرمية الاولى يسمون بالمحمِّرة .
ومراده هو انهم يسمون به الان ، لأن المحمّرة لقب للبابكية ، كما هو معلوم وتقدم .

فابن النديم كان يقصد أن الخرمية الذين عاشوا ايام بابك وتبعوه ، ولبسوا الحُمرة صاروا يسمون بالمحمِّرة .

وليس هذا اللقب لهم منذ نشأتهم .

والمؤرخون وكتاب الفِرق حين كتبوا عن الخرمية تباينت عباراتهم فيها ، هل هي المزدكية بعينها ، او هي فرقة متفرعة عنها ؟

وهذا لا يُهمنا عرضه هنا تفصيلاً ، الا ان المهم هو بيان مذهب الخرمية ، والبابكية منهم .

وحاصلُ مذهبهم راجع الى طَيّ بساط التكليف ، وحطّ أعباء الشرع عن المتعبدين ، وتسليط الناس على اتباع اللذات وطلب الشهوات ، وقضاء الوطر من المباحات والمحرمات[١٧٨] .
فأباحوا شرب الخمر والزنا وغير ذلك مما يتلذذون به[١٧٩] من المحرمات ونكاح ذوات المحارم[١٨٠] ، وخرموا قواعد الشرع[١٨١] .

ويقول المقدسي عنهم بعد أن شاهدهم في ديارهم - ماسَبَذَان ومِهْرَجانْ قَذَق[١٨٢] :

انهم يقولون بالتراضي بالامهات والازواج[١٨٣] ، ويستحلون نكاح الاخوات والبنات ، ويحتجون على من خالفهم بفعل آدم عليه السلام[١٨٤] . وقال : ووجدنا منهم من يقول بإباحة النساء على الرضا منهن ، وإباحة كل ما يستلذّ النفس وينزع اليه الطبع ما لم يَعْد على أحد بالضرر[١٨٥] ، ولا يتبركون بشيء مثل

تبركهم بالخمور والأشربة(١٨٦) .

وقال السمعاني :

(الخُرَّمية نسبة الى طائفة من الباطنية ، يقال لهم : الخُرَّمدينية ، يدينون بما يريدون ويشتهون .

وانما لُقّبوا بذلك لاباحتهم المحرمات من الخمر وسائر اللذات ونكاح ذوات المحارم وفعل ما يتلذذون به ، فلما شابهوا في هذه الاباحة المزدكية من المجوس الذين خرجوا في ايام قُبَاذ ، وأباحوا النساء كلهن ، وأباحوا سائر المحرمات الى ان قتلهم أنو شِروان بن قُباذ ، قيل لهم بهذه المشابهة خُرَّمدينية ، كما قيل للمزدكية(١٨٧) .

وقال نظام المُلك انهم رفضوا جميع الفروض الدينية كالصلاة والصوم والحج والزكاة ، وأباحوا شرب الخمر ، ونادوا بإباحة المحرمات والاشتراكية في النساء(١٨٨) .

وقال ابن حَزم : ومن المجوس المزدقية ، وهم اصحاب مَزدق المُوبَذ ، وهم القائلون بالمساواة في المكاسب والنساء . والخرمية اصحاب بابك وهم فرقة من فِرق المزدقية ، وهم ايضاً سرّ مذهب الاسماعيلية ، ومن كان على قول القرامطة وبني عُبيد وعنصرهم(١٨٩) .

والاسماعيلية والقرامطة طائفتان مجاهرتان بترك الاسلام جملة ، قائلتان بالمجوسية المحضة ، ثم مذهب مزدك المُوبذ الذي كان على عهد أنو شِروان بن قُباذ ملك الفرس ، وكان يقول بوجوب تساوي الناس في النساء والاموال(١٩٠) . وتسمية الخرمية

بهذا الاسم تدل على استحلالهم المحرمات .

فخُرَّم ، بوزن سُكَّر ، صفة مشبهة بالفارسية بمعنى جذلان ومسـرور(*) . وهـو لفظ أعجمي ينبىء عـن الشي المستلذّ المستطاب ، الذي يرتاح الانسان اليه بمشاهدته ، ويهتز لرؤيته . وقـد كان هـذا الاسم لقباً للمـزدكية ، وهم أهـل الاباحـة من المجوس ، الذين نبغوا في ايام قُباذ ، وأباحوا النساء ، وان كنَّ من المحارم ، وأحلّوا كل محظور . وكانوا يسمون خُرَّمدينية .

فهؤلاء ايضاً لقبوا بها لمشابهتهم إياهم في آخر المذهب ، وإن خالفوهم في المقدمات وسوابق الحِيَل في الاستدراج[191] .

وقال ابن الاثير في الكامل :

معنى خُـرَّم فـرج (بـالجيم المعجمـة) ، وهي مقـالات المجوس ، والرجل منهم ينكح امه واخته وابنته ، ولهذا يسمونه دين الفرج[192] .

والتفسيـران يـدلان عـلى معنى واحـد ، وهـو استبـاحـة المحرمات .

وهناك أقوال اخرى في اشتقاق لفظ (الخُرَّمية) هي :

١ ـ الخرمية منسّوبة الى اسم مكان قريب من أَرْدَبِيْل في اقليم أذربيجان ، وردّ : بحجة انه رأي لا تسنده روايات متقدمة موثوق بها ، ولا تشير اليه مصادرنا الجغرافية الاولى ، بل يرد ذكره في ياقوت الحموي ، وهو مصدر متأخر[193] .

(*) تلبيس ابليس هامش ص ١٠٢ .

أقول :

ورود اسم هذا المكان لا يعني بالضرورة أنّ الخرمية منسوبة اليه ، لانهم وجدوا في هذا المكان وغيره ، فالاحتمال الوارد هو ان تسمية هذ المكان واردة من سكنى الخرمية فيه .

٢ ـ الخرمية نسبة الى زوجة مزدك :

وهو ما ورد في كتاب (سياسة نامة) لنظام المُلك من (ان زوجة مزدك خـوارمة ابنـة فادة هـربت مع اثنـين من المدائن ، وظهرت في منطقـة الرَّيّ ، ودعت النـاس الى تعاليم زوجهـا . وانتمى مختلف النـاس الى هـذه العقيـدة ، وسمـاهم النـاس الخُرَّمدينيين) .

واخذ عليه : بأنه رأي لا يشير اليه الاّ نظام المُلك .

٣ ـ الخرمية نسبة الى خُرَّم .

وهـذا القول يـربط مصطلح خُـرَّم باسم النـار ، لأنه في الفارسية يعني خور الشمس ، وبالارمنية يعني النار .

واخذ عليه : بأنه قول لم يرد في مصـادرنا التـاريخية عـلى الاطـلاق ، ثم ان العديـد من الفـرق الايـرانيـة عبـدت النـار كالزَّرَادَشْتِيَّة ، ولم تدخل في نطاق الخرمية(١٩٤) .

وعـلى اية حـال فـان هـذه التخـريجـات لاشتقـاق كلمـة (الخرمية) لو صحّت ، فانها لا تنفي عنهم استحلال المحرمات والمحارم ، كما تقدم في التفسير الاول لكلمة (الخرمية) ، الذي ذكره المؤرخون وكتّاب الفِرق ، والمنطبق على عقيدتهم تماماً .

لهذا رأى بعض الباحثين ان هناك صلة بين اسم الخُرَّمية ،

الذي قد يكون مشتقاً من خُرم ، اسم مدينة ببلاد ميديا ، أو كلمة خُرَّم ومعناها لذيذ .

فاذا ما تكلمنا عن « خرّم دِيْنيَا » فلكي نبين ان هؤلاء كانوا لا يعرفون ديناً غير اللّذة . ومن هنا يتبين لنا : ان هذه الطوائف وان كانت قد جعلت للنساء مكانة أرقى من المكانة التي كانت لهن في البلاد الشرقية ، وأباحت لهن الظهور في المجتمعات الدينية ، فلم يكن ذلك الا بقصد الاستمتاع بظهورهن في تلك المجتمعات(١٩٥) .

والقول بمشاعية النساء والاباحة عند البابكية ذكره من المؤرخين الأرمن ليو ، و ماناندیان ، وعرض صاحب (البابكية) أقوالها ، كما عرض جملة من أقوال المؤرخين المحدثين نسبت الاباحة والمشاعية الى البابكية والخرمية ، ومنهم : سيل ، وفلوكل ، وموللر ، ورايت ، وبروكلمان ، وبندلي جوزي ، وابراهيم العدوي ، واحمد محمد حلمي ، واحمد شلبي ، ومحمد جابر عبدالعال ، وغيرهم كثير(١٩٦) .

ومع هذا الحشد الكبير من اقوال المؤرخين المسلمين القدامى والمحدثين والارمن والمستشرقين التي عرضها صاحب (البابكية) نجده يُعرض عنها جميعاً ، ويُجهد نفسه كثيراً في ردّ قولهم بمشاعية النساء عند الخرمية والبابكيين ، واستحلالهم المحرّمات ، وحطّهم أعباء الشرع عنهم ، فيقول :

(وجّهت للخرمية تهمة الاباحة والمجون ، والمؤرخون في اطلاقهم هذه التهمة لم يكونوا متأكدين تمام التأكد . فالمَقْدِسي

يقول : « ووجدنا منهم من يقول بإباحة النساء » . . . وكلمة (منهم) تدل على قسم منهم[197] . ولا يستبعد ان يكونوا من المنحطين والمستهترين)[198] .

يقول : (ويخيل لي ان المقدسي لم يلمس او يتأكد من التهمة التي أطلقها ويطلقها المؤرخون السابقون والمعاصرون له ، ولهذا لم يستطع نفيها في جوّ محموم بالحقد على الخرمية ، والاّ عدّ مدافعاً عنهم[199] .

أقول :

ان محاولة ردّ هذا القول محاولة خاسرة ، وذلك لأن المؤرخين الأثبات ، ولا سيما الذين زاروا بلاد الخرمّية ، واطلعوا على أحوالهم ، وناقشوهم ، من أمثال المقدسي والبغدادي والسمعاني . . . ، ذكروا لنا أخبارهم واستحلالهم المحرمات ، بعد أن رأوا وسمعوا منهم بأنفسهم .

وعبارة المقدسي جليّة واضحة (ووجدنا منهم من يقول بإباحة النساء) ، وهي دليل على ان اولئك الخرميين يرون هذا المذهب ، ويعتقدونه ، ويصرحون به .

ولماذا يؤول الكلام بتعسُّف غريب ، فيجعله مقصوراً على المنحطّين والمستهترين بعبارة (لا يستبعد) ؟

وهل ان العقائد والحوادث التاريخية من باب التخمين أو الخيال ، كي يطلق المؤرخ لفكره العِنان ؟

أيريد صاحب (البابكية) من المقدسي ان يستنطق كلَّ فرد من الخرميين ليخبره بهذه الحقيقة لكي يصدق كلامه ؟ أو يريد منه

ان يقول : بأني رأيتهم جميعاً بأم عيني يفعلون كذا علانية من غير عقد شرعي ؟

ان الذي يريد ان ينفي كلام المقدسي ومن زاروهم في بلادهم وغيرهم من المؤرخين المسلمين وغيرهم من السريان والأرمن ، لا يريد ان يصدق خبرهم عناداً وهوى ، ولو رأى ذلك بعينه ، فراح يتخيل (ويخيل لي) ان المقدسي لم يلمس ، ولم يتأكد من التهمة التي اطلقها ، فلم يستطع نفيها في جوّ محموم بالحقد على الخرمية ، والا عدّ مدافعاً عنهم .

وعبارته القلقة الواهية تفيد : ان المقدسي اما ان يكون متّهِماً الخرمية بما ليس فيهم ، (ولم يتأكد من التهمة التي اطلقها) ، واما ان يكون خرّمياً يخشى ان يعد مدافعاً عنهم في ذلك الجو المحموم بالحقد عليهم ، فهو خائف يترقب ، لا يستطيع ان يثبت عنهم كلمة حسنة .

وهذا كلام أوهن من بيت العنكبوت ، لأن المقدسي هو واحد ممن زاروهم في بلادهم فكتب ما رأى وسمع ، وذكر مثله آخرون ، مما يدل على اشتهار أمرهم بين الناس .

ثم ان صاحب (البابكية) يقول هذا متغاضياً عن إنصاف المقدسي ، الذي لم يحابِ أحداً ، والذي قال : (فإنا وجدناهم في غاية التحري للنظافة والطهارة والتقرب الى الناس بالملاطفة بتقديم الصنيعة[٢٠٠]). وقد ذكره في كتابه . ويعلم ايضاً ان المقدسي يقول عنهم : (ولا يرون تهجينه والتخطي اليه ـ اي صاحب الدين المخالف ـ بالمكروه . .)[٢٠١] على ما تقدم .

ان المقدسي والبغدادي والطَّبري وأمثالهم حين تحدثوا عنهم ذكروا سلبياتهم ، لكنهم لم يتغاضوا عن ذكر حقيقة كانت في جانبهم ، إنصافاً وتقىً وصلاحاً . وهذا شأن مؤرخينا الاثبات .

وتحدث صاحب (البابكية) عن ليلة الفجور عند البابكية ، فقال : انّ ابن الجوزي ردّد افتراءات ابن النّديم البغدادي والاسفرائيني حين قال : (بقي من البابكية جماعةً يقال : ان لهم ليلة في السنة . . .) ، فكلمة (يقال) تدل على عدم التأكد[٢٠٢] ، وحتى لو فرض حدوثه لمرة واحدة في السنة فان ذلك ينفي صفة الاباحة عنهم[٢٠٣] ، وهذا هو قول بونيياتوف الذي اعتمده[٢٠٤] .

وهذا الكلام أضعف من سابقه ، فابن الجوزي ينقل ذلك عن المؤرخين ، وهو دليل على تثبته في نقل الأخبار ، فلم يقل : رأيتُ ، بخلاف المقدسي والبغدادي وغيرهما ، الذين زاروهم في بلادهم ، فقالوا : رأينا .

ثم ان ما ذكره ابنُ الجوزي يدل على ان ذلك الخبر قد بلغ حدّ الاستفاضة ، التي لم تدع طريقاً لمنكِر .

ولم يكن ابن الجوزي وحدهُ قد ذكر هذه الليلة ، وإنما ذكرها البغدادي[٢٠٥] ، والاسفراييني والغزالي والسمعاني وابن الاثير والديلمي الذي قال عنها : انها هي ليلة الافاضة في اليمن ، كما تقدم .

ثم هل أنّ وجود هذه الليلة غريب في التصور ؟ ألم يقرأ صاحب (البابكية) ويسمع الآن ، وفي القرن العشرين ، بوجود هذه الليلة ، والتي تسمى في بعض المناطق (ليلة التبّان)[٢٠٦] ،

وذلك في جهات عديدة من نواحي الغَلاة في ايران وبعض البلاد الاسلامية ؟.

ثم لم هذا الدفاع والغُلو في نفي مشاعية النساء ، مع انه يعلم ان الشيوعية اللينينية التي ينتصر لها في كتابه هذا يستوي فيها الزواج والزنا ؟ ولِمَ هذا الاستغراب ؟ ألم يعلم ان استحلال الحرمات هو من شريعة الزرادشتية(٢٠٧) والمزدكية أسلافهم ؟

اما قول بونيياتوف ، الذي اعتمده صاحب (البابكية) ، فليس بشافع له ، لأن حدوث الاباحة مرة واحدة في السنة لا ينفي عنهم صفة المشاعية(٢٠٨) ، بل هي الدعارة بعينها ، اذ ان الحرام لا يقيّد بعدد من المرات ، واذا أباح هؤلاء لأنفسهم مرة واحدة في السنة ، فلا مانع من ان يبيحوها مرات ومرات .

ويقول صاحب البابكية معقّباً : (أما الفِسق بالجواري ، المتكرر يومياً ، فذلك شأن آخر)(٢٠٩) .

فيقع في هذا الفهم المغلوط ، وكأنّ الاتصال بالجواري فِسق ، ويجهل ان فلسفة الاسلام بعيدة النظر في ذلك .

فعلى الرغم من ان الاسلام قد سدّ جميع منافذ الرقّ ، سوى بابِ الحروب ، ردّاً على العدو بالمثل ، في عصر تعارف فيه الناس من مختلف الاديان على إباحته ، فانه ، مع ذلك ، فتح باب تحرير الرقيق بما لم تصل اليه أية شريعة في العالم ، وجعل من سبل التحرير الزواج بالاماء ، فأباح للرجل ان يتزوج من الاماء العدد الذي يريد ، قال تعالى : (فانكِحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثُلاث ورُباع فإن خِفتُم ألاّ تعدِلوا فواحدةً أو ما مَلكت أيمانُكم) ـ النساء ٣ .

وذكر صاحب (البابكية) أنّ الفقهاء ورجال الدين هم الذين نعتوا هذه الفِرقة بالاباحة والفسق وتبادل الزوجات . وعدّى هذا الى المزدكية ، فقال : ان تهمة اباحة التي الصقت من قبلُ بالمزدكية باطلة ، ومحاولة لتشويه احترام الخرميين لمركز المرأة المتدني[٢١٠] .

أقول :

ان الفقهاء ورجال الدين هم أهل العلم بالأحكام الشرعية ، وهم المقصودون بقوله تعالى : (فاسألوا أهل الذِّكرِ إن كنتُم لا تعلمون) - النحل ٤٣ ، والانبياء ٧ .

فهؤلاء هم المرشدون وهُداة الناس الى طريق الايمان والصلاح ، فيجب عليهم ان يُعرِّفوا الناس بضلالهم ، بعد أن استفاض أمرهم ، ليحذروهم . فإن سكتوا فعلى من نعتمد ؟

ثم هل ان الإباحة التي نادى بها مزدك ، والتي افاض بذكرها المؤرخون من المسلمين وغيرهم بالإجماع ، هي من التهم الباطلة ؟

ما هذا لعمري الاّ محاولةُ تغطية الشمس بالغربال . وذلك لأن التاريخ لا يؤخذ بالهوى والنظرة المسبقة التي تستدعي محاولة التأويلات البعيدة والافتراضات الغريبة .

ثم يذكر صاحب (البابكية) أن البابكيين أعاروا قضية المرأة أهمية تستحق الذكر والتقدير بعد أن وجدوا تدنّي وضعها ، واستشهد بما اورده الطّبري من ان المسلمات وأولادهن الذين استنقذوا بعد هزيمة البابكيين كانوا سبعة الاف وستمائة انسان .

قال : وهي شهادة طيبة بحق بابك والبابكيين .

واستشهد ايضاً بما ذكره ابن النديم من صورة جيدة ـ على حد قوله ـ عن مكانة المرأة لدى البابكيين ومدى احترام رأيها ، حينما يصف حفلة المناداة ببابك قائداً للخرمية ، وجلست زوجة جاويدان الشابة وبجانبها بابك ظاهرةً لهم ، وشربوا ثلاثاً ثلاثاً ، وأخذت طاقة ريحان فدفعتها الى بابك ، فتناولها من يدها ، وذلك تزويجهم .

قال : هذه الحرية كانت فوق مدارك علماء وفقهاء ومؤرخي ذلك العصر ، حيث اعتبروها دعارة وفسقاً وإباحة(٢١١) .

والرد عليه :

ان الاسلام منح المرأة حقوقاً لم تصل اليها شريعة في الماضي والحاضر . فرفع مستواها الى المراتب العليا بعد أن كانت في وضع متردٍّ وحال وضيع .

وحرية المرأة في اختيار الزوج أمر قرره فقهاء الاسلام ، اما حضورها مجالس الشراب ، وبروزها الى الرجال بهذا الوضع ، فهذا الذي ينسب الى الفجور ، كما ان ما ورد في الروايات الاخرى من استحلال هؤلاء المحرمات واقامة الليالي الماجنة لا يعني الا الدعارة والفسق والاباحة .

هذه هي النظرة الاسلامية في ذلك ، ولكن يبدو ان صاحب (البابكية) لم يعرف حقيقة هذه الاحكام الشرعية ، او انه عرفها ولكن لم تعجبه ، لذلك وجّه اتهامه الى الفقهاء ورجال الدين ، وكأنّهم مشرّعون .

والحق ان كلام صاحب (البابكية) في ما يعتقده دفاعاً عن

الخرمية والبابكية ، بمحاولته نفي قولهم بمشاعية النساء واستحلالهم الحرمات ، ما هو الا طعنٌ صريح بمبادئهم التي طالما دعوا الناسَ اليها .

ولو ان هذا الدفاع عنهم قد عرض عليهم لسخروا منه ، ولرفضوه جملة وتفصيلاً ، ولرأوه تحريفاً وتزويراً وبهتاناً وبخساً بنظرهم ، لأن ما نحسبه في بلادنا عيباً ما هو الا فضيلة في رأيهم ومكرمة .

و د. حسين يعلم جيداً ان : (كلُّ حِزبٍ بما لديهم فَرِحُون) ـ المؤمنون ٥٣ والروم ٣٢ . والا لم تجد أحداً يدافع عن رأيه ، ويتحمل المصاعب والأذى في سبيل الدعوة اليه .

تأثير مقالة بابك :

كان لمقالة بابك تأثير خطير على الاسلام والمسلمين ، حتى قيل : انه لم يكن في الاسلام حادث أضرّ بالاسلام والمسلمين من ظهور بابك الخُرَّمي بتلك المقالة التي تفرّع منها القرامطة والباطنية الى اليوم ، ومن ظهور الورزنيني المعروف بعلوي الزنج ، على انه أيضاً الى مقالة بابك الخرمي استند امره . وكفى الله تعالى المسلمين أمرهما ، ونصر الحق(٢١٢) .

وقال الاستاذ النَّشار : **كان بابك الخرمي آخر ردّ فعل ظاهر قويّ للغنوصيّة الفارسية باسمها العلني الظاهر ، وقد حارب الاسلام أعنف حرب ، حتى قضى عليه الاسلام(٢١٣) .**

ومن آثارها الخطيرة ان انتشرت البابكية في ايران قاطبة زهاء قرنين او ثلاثة بعد موت بابك . وتناقلت مآثر بابك قصصٌ شعبية ايرانية كثيرة(٢١٤) . فاتخذ بابك رمزاً للخروج على السلطان

العربي ، ومحاربة الاسلام والمسلمين ، وإحياء الآثار الفارسية .

حروبه مع الجيش العباسي :

كان ابتداء خروج بابك على الخلافة العباسية سنة ٢٠٠ هـ أيام الخليفة المأمون . وقيل سنة ٢٠١ هـ ، على ما ذكره المسعودي في (التنبيه)[٢١٥] .

اما قول أغلب المؤرخين بأنه تحرك سنة ٢٠١ هـ[٢١٦] ، فلا يتناقض مع القول الأول ، اذ يحتمل انه ابتدأ تجهيزه للخروج سنة ٢٠٠ هـ ، وقام بحركته الفعلية العلنية سنة ٢٠١ هـ .

وليس في عبارة ابن خلدون (وفي سنة ٢٠٢ هـ ظهر بابك بدعوة جاوندان)[٢١٧] ما يفيد تحديد أوليّة خروجه . وكذلك ليس في عبارة المسعودي في (المروج) : (وفي سنة ٢٠٤ كان خروج بابك الخرمي ببلاد البَدِّين)[٢١٨] ما يفيد التحديد لأوَّلية خروجه .

وفي سنة ٢٠١ هـ ندب المأمون سليمان بن غالب بن جميل البَجَلي لقتال بابك الخرمي . وعاد سليمان الى الخليفة من غير أن يلقى حرباً ، فان بابك المذكور لما سمع بمجيء العساكر هرب[٢١٩] .

وفي سنة ٢٠٤ واقع يحيى بن مُعاذ بن مُسلم ، مولى بني ذُهْل ، الذي ولاه المأمون أَرْمِيْنِيَة ، بابك الخرميَّ وقعاتٍ ، لم يظهر عليه في وقعةٍ منها[٢٢٠] .

وفي سنة ٢٠٥ ولّى المأمون عيسى بن محمد بن ابي خالد أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابك[٢٢١] ، لما لم يحمد اثر يحيى ، فلما صار في البلد أتاه محمد بن الرواد الأزدي وجميع رؤساء تلك البلاد

فاحتشد لقتال بابك ، وأخذ في مضيق ، فلقيه بابك فيه فهزمه ، فمرّ عيسى مولياً لا يقف على شيء ، فصاح به بعض شطار الحربية : الى اين يا ابا موسى ؟ فقال : ليس لنا في قتال هؤلاء بخت ، انما نخشى في قتال المسلمين . وانصرف من اذربيجان الى أرمينية(٢٢٢) .

وفي سنة ٢٠٦ هـ استفحل أمر بابك الخُرَّمي بجبال أذربيجان ، وأكثر الاغارة والفتك(٢٢٣) . ونكب بابَكُ عيسى بن محمد بن ابي خالد(٢٢٤) .

وفي سنة ٢٠٧ ولّى المأمون عبدالله بن طاهر بن الحسين خُراسان(٢٢٥) ، وكان يتولى حرب بابك ، فولّى علي بن هشام حربه(٢٢٦) .

وفي سنة ٢٠٩ هـ ولّى المأمون صَدَقَةَ بن علي المعروف بزُريق(٢٢٧) أرمينية واذربيجان ، ومحاربة بابك ، وانتدب للقيام بأمره احمد بن الجُنيد بن فرزندى الإِسكافي . ثم رجع احمد بن الجنيد الى بغداد ، ثم رجع الى الخُرَّمية ، فأسره بابك . فولّى ابراهيم بن اللّيث بن الفضل التُّجِيْبي أَذْرَبِيْجان(٢٢٨) . وكان أمر بابك قد استعظم بالبذّ(٢٢٩) ، واشتد امره على المسلمين(٢٣٠) .

وفي سنة ٢١٢ هـ وجّه المأمون محمد بن حُمَيد الطُّوسيَّ الطائي الى بابك الخُرَّمي لمحاربته(٢٣١) ، وأمره ان يجعل طريقه على المَوْصِل ، ليصلح أمرها(٢٣٢) . فسار الى الموصل ، واستولى عليها في هذه السنة(٢٣٣) ، وسار نحو بابك لمحاربته ، فأخذ يَعْلَى بن مُرَّة ونظراءه من المتغلّبة بأذربيجان ، فبعث بهم الى المأمون(٢٣٤) .

وأقام محمد بن حُميد حتى نقّى البلاد ممن كان يخاف ناحيته ،

فلما أمكنه محاربة بابك عبأ لقتاله ، وزحف اليه ، فحاربه محاربة شديدة ، له في كل ذلك الظفر ، ثم صار الى موضع ضيّق فيه حُزُونة ، فترجّل ابن حُميد وجماعة معه ، فحمل عليهم أصحاب بابك ، فقتل محمد وجماعة من وجوه اصحابه ، وانهزم العسكر[٢٣٥] ، وقتل جمع كثير ممن كان معه .

وكان مقتل محمد بن حُميد الطوسي بَهشْتَادْسَر ، في سنة ٢١٤ ، في يوم السبت لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول[٢٣٦] .

وكان مُحمد بن حُمَيد جواداً ممدَّحاً ، فرثاه الشعراء وأكثروا ، ومنهم ابو تمام الطائي[٢٣٧] بقوله :

كذا فليجِل الخطبُ وليفدحِ الأمرُ
فليس لعينٍ لم يَفِض ماؤها عُذرُ

تُوفيتِ الآمالُ بعدَ محمَّدٍ
وأصبح في شُغلٍ عن السَّفَرِ السَّفرُ

وما كان إلّا مالَ من قَلَّ مالُه
وذُخراً لمن أمسى وليس له ذُخرُ

فتىً كُلَّما فاضت عُيونُ قَبيلةٍ
دَمَاً ضحِكت عنه الأحاديثُ والذِّكرُ

فتىً مات بين الضربِ والطعنِ مِيتةً
تقومُ مقام النصر اذ فاتهُ النصرُ

وما مات حتى مات مَضربُ سيفهِ
من الضربِ واعتلَّت عليه القنا السُّمرُ

فأثبت في مُستنقع الموتِ رِجلَهُ
وقال لها من تحتِ أخمصِكِ الحَشرُ
تردَّى ثياب الموت حُمراً فما أتى
لها الليلُ الا وهي من سُندُسٍ خُضرُ
كأنَّ بني نبهان يومَ وفاته
نجومُ سماءٍ خَرَّ من بينها البَدرُ
عليكَ سلامُ الله وَقفاً فانني
رأيتُ الكريمَ الحرَّ ليس له عُمرُ[238]

ولما وصل خبر مقتل محمد بن حُميد الى المأمون عظم ذلك عنده[239] ، فولى الخليفة المأمون عليَّ بن هِشام الجبال وأذربيجان وقمّ وأصبهان ، وحرب بابك الخُرَّمي[240] ، فتوجه عليّ المذكور بجيوشه ، وقاتل بابك ، وواقعه في هذه السنة (٢١٤ هـ) غير مرة[241] .

فبابك منذ أن بدأ بحركته الى أن انتهى حكم المأمون ظل في نجاح مطَّرد ، هزم جيوش الخِلافة العباسية ، وأثار الذعر في نفوس المسلمين والجند .

وحين تولى المعتصم الخلافة سنة ٢١٨ هـ عمل بوصية أخيه المأمون اليه بحرب الخرمية .

وكان من وصية المأمون اليه حين أدركته الوفاة ، بحضور ابنه العباس والقضاة والفقهاء والقواد والكتاب :

(والخُرمية فأغزهم ذا حزامة وصَرَامةٍ وجَلَد ، وأكنِفه بالأموال والسلاح والجنود من الفرسان والرَّجَّالة . فان طالت

مدهم فتجرّد لهم بمن معك من أنصارِك وأوليائك ، واعمل في ذلك عمل مقدّم النية فيه ، راجياً ثواب الله عليه)[٢٤٢] .

فلم يكن شيءٌ احبَّ اليه ـ الى المعتصم ـ ولا آخذ بقلبه من المعاجلة للكافر وكَفَرته . فأعزه الله ، وأعانه الله ، فللّه الحمدُ على ذلك وتيسُّره ، فأعدّ من امواله أخطرها ، ومن قُوّاد جيشه أعلمهم بالحرب وأنهضهم بالمُعضلات ، ومن أوليائه وأبناء دعوته ودعوة آبائه ـ صلوات الله عليهم ـ أحسنهم طاعة وأشدهم نكاية وأكثرهم عُدة . ثم اتبع الاموال بالاموال ، والرجال بالرجال ، من خاصةِ مواليه وعدد غلمانه ، وقبل ذلك ما اتكل عليه من صُنع الله جل وعزّ[٢٤٣] .

فركّز الخليفة الجديد على حرب بابك ، والمعتصم ، كما هو معلوم ، قائد مُحنَّك ، فأرسل الفرقة تلو الاخرى ضدّه ، لا سيما ان الجيش العباسي قد اكتسب بعض الخبرة بأساليب بابك[٢٤٤] وحرب الجبال .

وفي سنة ٢١٨ ، في خلافة المعتصم ، دخل جماعة كثيرة من أهل الجبال من هَمَذان وأَصْبَهان وماسَبَذان ومِهْرَجا نْقَذَق في دين الخُرمية ، وتجمعوا ، فعسكروا في عمل همذان . فوجّه المعتصمُ اليهم عساكر ، كان آخرها مع اسحاق بن ابراهيم بن مُصعب ، وعقد له على الجبال في شوّال في هذه السنة . وشخص اليهم في ذي القعدة ، وقرىء كتابه بالفتح يوم التَّروية ، وقتل في عمل همذان ستين الفاً ، وهرب باقيهم الى الروم[٢٤٥] ، وقيل : انه قتل منهم نحواً من مائة الف سوى النساء والصبيان[٢٤٦] .

وقدم اسحاق بن ابراهيم بغداد من الجبل يوم الاحد ، لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ٢١٩ هـ ، ومعه الأسرى من الخرمية والمستأمنة[٢٤٧] .

وفي سنة ٢٢٠ هـ عقد المعتصم للأفشين على الجبال ، ووجّه به لحرب بابك .

المعتصم يضع الخُطط :

ونظراً لاهتمام المعتصم ببابك فقد كان يضع الخُطط الحربية بنفسه ، ويقوم على تنفيذها الافشينُ وقوادُه الآخرون . فوجّه أبا سعيد محمد بن يوسف الى أَرْدَبِيْل ، وأمره ان يبني الحصون التي خرَّبها بابك فيما بين زَنْجان وأردبيل ، ويجعل فيها الرجال مسالح لحفظ الطريق لمن يجلب الميرة الى أردبيل ، فتوجه ابو سعيد لذلك ، وبنى الحصون التي خرَّبها بابك[٢٤٨] .

وحين عزم الافشين على الدنو من البَذّ سنة ٢٢٢ هـ والارتحال من كلان رُوذ جعل يُزحلف قليلاً قليلاً ، فكان يتقدم الأميال الاربعة ، فيعسكر في موضع على طريق المضيق الذي ينحدر الى رُوذ الرُّوذ ، ولا يحفر خندقاً ، ولكنه يقيم معسكراً في الحسَك ، وكتب اليه المعتصم يأمره ان يجعل الناس نوائبَ كراديس تقف على ظهور الخيل ، كما يدور العسكر بالليل ، فبعض القوم معسكرون ، وبعض وقوف على ظهوردوابهم على ميل ، كما يدور العسكر بالليل والنهار مخافة البيات ، . . . فضجّ الناس من التعب ، وقالوا : كم نقعد ها هنا في المضيق ونحن قعود في الصحراء ، وبيننا وبين العدو أربعة فراسخ ، ونحن نفعل

فعلاً كأن العدو بأزائنا ، قد استحينا من الناس والجواسيس . . . ونحن قد مِتنا من الفزع ، أقدم بنا ، فإما لنا وإما علينا . فقال : انا والله أعلم ان ما تقولون حقّ ، ولكنّ امير المؤمنين أمرني بهذا ، ولا أجدُ منه بدّاً . فلم يلبث ان جاءه كتاب المعتصم يأمره ان يتحرى بِدراجة الليل على حسب ما كان . . .»[249]

وهذا دليل على فهم المعتصم مقتضيات حرب الجبال ، حيث اعتنى بالحصون وأصلحها ، وجعل الرجال مسالح لحفظ الطريق لجالبي المِيرة ، وجعل الناس نوائب كراديس تقف على ظهور الخيل مخافة البيات . لا سيما وانه استفادمن عِصمة - صاحب بابك - الذي أعلمه طرق بلاد بابك ووجوه القتال فيها . وكان عصمة قد أسره محمد بن البَعِيْث ، وقتل جل من كان معه ، وأرسله الى المعتصم ، وبقي عصمة محبوساً الى ايام الواثق[250] .

الافشين ينفذ ويخطط :

والافشين من خيرة قواد المعتصم ، وجّهه لحرب بابك سنة ٢٢٠ هـ يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الآخرة ، فعسكر بمصلّى بغداد ، ثم صار الى بَرْزَنْد[251] ، وقد أحكم صناعة الحرب في الارصاد وعمارة الحصون وارصاد المدد[252] ، وعسكر في برزند ، ورَمَّ الحصون فيما بين برزند وأردبيل ، وأنزل ابا سعيد محمد بن يوسف بموضع يقال له خُشّ ، وأنزل الهيثم الغَنَوي القائد من أهل الجزيرة في رُستاق يقال له أَرْشَق ، وأنزل عَلُّوَيْه الأعور ، من قُوّاد الابناء ، في حِصن النهر مما يلي أردبيل . ورمّوا الحصون ،

واحتفروا الخنادق ، وحرسوا الطرق(٢٠٣) . فكانت السابلة والقوافل تخرج من أردبيل معها من يُبَذْرِقها(٢٠٤) ، حتى تصل الى حصن النهر ، ثم يُبذرقها صاحب حصن النهر الى الهيثم الغنويّ ، ويخرج هيثم فيمن جاء من ناحيته حتى يسلمه الى أصحاب حصن النهر ، ويبذرق من جاء من أردبيل حتى يصير الهيثم وصاحب حصن النهر في منتصف الطريق ، فيسلّم صاحب حصن النهر من معه الى الهيثم ، ويسلّم هيثم من معه الى صاحب حصن النهر ، فيسير هذا مع هؤلاء ، وهذا مع هؤلاء . وإن سبق أحدهما صاحبه الى الموضع لم يَجُزه حتى يجيء الآخر ، فيدفع كل واحد منهما من معه الى صاحبه ليبذرقهم ، هذا الى أردبيل ، وهذا الى عسكر الافشين . ثم يُبذرق الهيثم الغنوي من كان معه الى أصحاب أبي سعيد ، وقد خرجوا فوقفوا على منتصف الطريق ، معهم قوم ، فيدفع أبو سعيد وأصحابه من معهم الى الهيثم ، ويدفع الهيثم من معه الى أصحاب أبي سعيد ، فيصير أبو سعيد وأصحابه بمن في القافلة الى خُشّ ، وينصرف الهيثم وأصحابه بمن صار في أيديهم الى أرشق ، حتى يصيروا به من غد ، فيدفعوهم الى عَلَّويه الأعور وأصحابه ، ليوصلوهم الى حيث يريدون ، ويصير أبو سعيد ومن معه الى خُشّ ، ثم الى عسكر الافشين ، فتلقّاه صاحب سيارة الأفشين، فيقبض منه مَن في القافلة ، فيؤديهم الى عسكر الافشين ، فلم يزل الامر جارياً على هذا(٢٠٥) .

وبذلك صار للعباسيين سلسلة من الحصون امام قوات الخُرَّمية(٢٠٦) ، وخنادق ، وحاميات تحفظ الطريق للسابلة منهم ، ولمن ينقل الميرة الى الجيش .

وتلك خُطة عسكرية محكمة ، هيأت للجيش فرص تقدّمه الى بلاد بابك بكل ثقة واطمئنان ، ومنحت السكينة والامان للناس في تنقلهم .

واتخذ الافشين الجواسيس ، لرصد العدو ، ومعرفة قوته ، ومكامن ضعفه . يقول الطّبري :

وكلما صار الى أبي سعيد أو الى احد من المسالح أحدٌ من الجواسيس وجهوا به الى الافشين ، فكان الافشين لا يقتل الجواسيس ، ولا يضربُهم ، ولكن يهبُ لهم ، ويصلهم ، ويسألهم ما كان بابك يعطيهم ، فيُضعّفه لهم . ويقول للجاسوس : كن جاسوساً لنا(٢٥٧) .

اخذ الافشين يحتل أذربيجان احتلالاً منظماً ، ويعيد بناء القلاع الواحدة تلو الاخرى ، لأنها كانت تُعِينه على التغلغل في البلاد ، وراح يبث الجواسيس والعيون ، ويستدعي المتطوعين للجهاد(٢٥٨) ، وأخذ يزحف بكل روية وأناة الى البذّ ، على خلاف زحفه قبل ذلك الى المنازل التي كان ينزلها(٢٥٩) . و قام الافشين برُوذ الرُّوذ ، وأمر الكوهبانية أن يصعدوا الى رؤوس الجبال التي يظنون انها حصينة ، فيتراءوا له فيها ، ويختاروا له في رؤوس الجبال مواضع يتحصّن فيها الرّجّالة ، فاختاروا له ثلاثة أجبُل ، قد كانت عليها حصون فيما مضى ، فخربت ، فعرفها . . . وأمر الكِلْغرية ـ وهم الفَعَلة ـ بنقل الحجارة وتحصين الطرق التي تسلك الى تلك الثلاثة الأجبل ، حتى صارت شبه الحصون ، وأمر فاحتفر على كل طريق ، وراء تلك الحجارة الى المِصْعَد ، خندقاً ،

فلم يترك مسلكاً الى جبل منها الا مسلكاً واحداً ، ورسم الخُطة للفرسان ، وأمرهم بالركوب ، وصيّرهم كراديس وقّفها حيالهم ، بين كل كُردوس وكردوس قدر رمية سهم ، وتقدم الى جميع الكراديس ألاّ يلتفِتنَّ كل واحد منكم الى الآخر ، ليحفظ كل واحد منكم ما يليه ، فإن سمعتم هدَّةً فلا يلتفتنّ أحد منكم الى أحد ، وكل كردوس منكم قائم بما يليه ، فانه لا بهدّة يأخذ ، فلم يزل الكراديس وقوفاً على ظهور دوابهم الى الصباح . وأمر الفَعَلة بالصعود الى رؤوس الجبال التي حصنها مع الرجّالة ،وأمر الرجّالة أن يتحارسوا ولا يناموا ،ويَدَعواالفَعَلة فوق الجبال ينامون ، وتقدم الى الرجالة : متى ما أحسّوا في الليل بأحد فلا يكترثوا ، وليلزم كل قوم منهم المواضع التي لهم ، وليحفظوا جبلهم وخندقهم ، فلا يلتفتنّ أحد الى أحد ، فلم يزالوا كذلك الى الصباح . ثم أمر من يتعاهد الفرسان والرجّالة بالليل ، فينظر الى حالتهم[٢٦٠] .

وفصّل الطَّبَري وقائعهم ، بما ينبىء عن عبقرية الافشين العسكرية وتنظيم خططه ، وإدراكه حرب الجبال .

وكان من معرفة الافشين بفنون القتال تشجيعه المقاتلين ، وحثهم على التقدم والصبر في المعركة .

فحين تقدم جعفر الخياط الى البَذّ ، قال له الافشين : العسكر كله بين يديك ، والناشبة والنفّاطون ، فان أردت رجالاً دفعتهم اليك ، فخذ حاجتك وما تريد .

ويعث برجل معه بَدْرَة دنانير الى أصحاب جعفر ، وأمره أن يحثي لمن تقدم ملء الكف منها . ودفع بَدرَةً اخرى الى رجل من

أصحابه الى المطّوعة ، ومع المال أطواق وأسورة ، وقال له : قل لأبي دُلَف : من رأيته محسناً من المطّوعة وغيرهم فاعطه .

ودعا صاحب الكِلغرية ـ وهم الفعلة ـ فقال له : من رأيته في وسط الحرب من المطّوعة في يده فأس ، فله عندي خمسون درهماً ، ودفع اليه بدرة دراهم ، وفعل مثل ذلك بأصحاب جعفر . ووجه الى جعفر بصندوق فيه أطواق وأسوِرة ، فقال له : ادفع الى من أردت من أصحابك ، هذا سوى ما لهم عندي ، وما تضمن لهم عليّ من الزيادة في أرزاقهم ، والكتاب الى أمير المؤمنين بأسمائهم ، ووجه الكِلغرية بأيديهم الفؤوس . ونادى صاحب الشراب ، فقال له : اذهب فتوسّط الحرب معهم ، حتى أراك بعيني ـ وكان يشرف على الحرب من الجهة المقابلة من الجبل ـ معك السَّوِيق والماء ، لئلا يعطش القوم ، فيحتاجوا الى الرجوع[٢٦١] .

ووجّه المعتصم ، مع بُغا الكبير ، مالاً الى الافشين عطاءً لجُنده وللنفقات . ثم التقى الافشين وبابك بوقعة كبيرة بأرشق ، قتل فيها الافشين من أصحاب بابك خلقاً كثيراً ، قيل أكثر من ألف . وهرب بابك الى مُوْقَان ، ثم شخص منها الى مدينته (البَذّ) مكسوراً . وفصّل الطّبري ما جرى في تلك الوقعة[٢٦٢] ، التي كانت أوّل ما تضعضع من أمر بابك[٢٦٣] .

وفي سنة ٢٢١ هـ ، كانت الموقعة بين بابك وبُغا الكبير من ناحية هَشْتَادْسَر فهزم بُغا ، واستبيح عسكره . ثم اقتتل الافشين وبابك ، فهزمه الافشين[٢٦٤] .

وفي هذه السنة ، ٢٢١ هـ ، رصد الافشين طَرْخَانَ قائد بابك ، فأرسل اليه تُرك مولى اسحاق بن ابراهيم بن مُصعب ، وقتله[٢٦٥] .

وفي سنة ٢٢٢ هـ وجّه المعتصم جعفر بن دينار الخيّاط الى الافشين مدداً له ، ثم أتبعه بإيتاخ ، ووجّه معه ثلاثين الف الف درهم عطاءً للجند ، وللنفقات .

وذكر الطَّبَري خبر الموقعة بين أصحاب الافشين وقائد بابك الذي يقال له آذين[٢٦٦] .

وفي هـذه السنة فتحت البَـذّ ، مدينـة بابـك ، ودخلهـا المسلمون واستباحوها ، وذلك في يوم الجمعة[٢٦٧] لعشر بَقِينَ من شهـر رمضان في هـذه السنة . وذلـك حين عـزم الافشين على اقتحامها ، وكان يتقدم على وفق خطة كان في أولها من البطء في التحرك والاستعداد ما أضجر البعض .

ووصف الـطبري الخـطة التي رسمها الافشـين ، وكيفية سلوك الجيش الـطريـق ، ومعسكـراتهـم ، وكـراديسـهم ، وحراساتهم العقبات ، ونواحيهم في الجبال والوديان ، واحداث الوقائع بين الجيشـين وألمحنا الى بعضهـا قبل تليـل . وقد ابلى المطّوّعة ، من أهل البصرة وغيرهم ، بلاءً حسناً في الحرب ، مما نشّط الجند على القتال . فحين هاجم جعفر الخياط ـ وهو أحـد قواد المعتصم ، وكان يقود كردوساً قريباً من العدو ـ فرسان بابك حتى ردّهم الى باب البَذّ ، انحدر المطوّعـة بغير أمـر الافشين ، وعبروا الى جانب الوادي ، حتى صاروا الى جانب البَذّ ، فتعلّقوا به ، وأثّروا فيه آثاراً ، وكادوا يصعدونه ، فيدخلون البَذّ .

وكان هذا الهجوم على خلاف خطة الافشين ، لذا كان الافشين يتلظى على جعفر ، ويقول : قد أفسد عليّ تعبيتي وما أريد .

ولذلك حين طلب جعفر من الافشين ان يمده بخمسمائة راجل من الناشبة ، بعث اليه الافشين : ان قد أفسدت عليّ أمري ، فتخلَّص ومعك اصحابك قليلاً قليلاً . لكن الضجة التي احدثها جعفر الخياط والمطوّعة ، جعلت كمناء بابك يَثِبون ، فقال الافشين : الحمد لله الذي بيّن لنا مواضع هؤلاء .

وبعد هجوم جعفر عاد الافشين الى خندقه بروْذ الروذ ، فأقام أياماً ، فشكا اليه المطوّعة الضيق في العلوفة والأزواد والنفقات ، فقال لهم : من صبر منكم فليصبر ، ومن لم يصبر فالطريق واسع ، فلينصرف بسلام ، معي جند أمير المؤمنين ، ومن هو في أرزاقه يقيمون معي في الحر والبرد ، ولست أبرح من ها هنا حتى يسقط الثلج ، فانصرف المطَّوّعة وهم يقولون : لو ترك الافشين جعفراً وتركنا لأخذنا البَذّ ، هذا لا يشتهي الا المماطلة . فبلغه ذلك وما كثّر المطوّعة فيه ، ويتناولونه بألسنتهم ، وانه لا يحب المناجزة ، وانما يريد التطويل . حتى قال بعضهم : انه رأى في المنام ، ان رسول الله (ﷺ) قال له : قل للأفشين : ان أنت حاربتَ هذا الرجل وجددتَ في أمره ، وإلّا امرتُ الجبال ان ترجمك بالحجارة . فتحدّث الناس بذلك في العسكر علانية . فبعث الافشين الى رؤساء المطَّوّعة ، وطلب منهم رؤية هذا الرجل ، فأتوه به في جماعة من الناس ، فقرّبه ، وطلب منه أن يقص رؤياه ، فقصها له ، فقال له ـ مدافعاً عن نفسه ـ : الله

بعلم كلّ شيء قبل كل أحد ، وما أريدَ بهذا الخَلق ، ان الله تبارك وتعالى لو أراد أن يأمر الجبال أن ترجم احداً لرجم الكافر ، وكفانا مُؤنته ، كيف يرجمني حتى أكفيه مؤنة الكافر كان يرجمه ، ولا يحتاج أن اقاتله أنا ، وأنا أعلم ان الله عزَّ وجلَّ لا يخفى عليه خافية ، فهو مطّلع على قلبي ، وما أريد بكم يا مساكين . فقال رجل من المطوّعة من أهل الدين : يا أيها الاميرُ ، لا تحرمنا شهادةً ان كانت قد حضرت ، وانما قصدنا وطلبنا ثواب الله ووجهه ، فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد ان يكون بإذنك ، فلعل الله ان يفتح علينا .

فقال الافشين : اني أرى نيّاتكم حاضرةً ، وأحسب هذا الامر يريده الله ، وهو خير ان شاء الله ، وقد نَشِطتم ونشط الناس ، والله أعلم ما كان هذا رأيي ، وقد حدث الساعة لمَّا سمعت من كلامكم ، وأرجو أن يكون أراد هذا الأمر ، وهو خير ، اعزموا على بركة الله ، ايَّ يوم أحببتم حتى نناهضهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله . فخرج القوم مستبشرين ، فبشروا أصحابهم ، فمن كان أراد أن ينصرف أقام ، ومن كان في القرب وقد خرج مسيرة أيام فسمع بذلك رجع .

وكان أمر المطوّعة موضع اهتمام الافشين ، لذلك حين زحف الجيش على مدينة البَذّ قال لأبي دُلف ـ أحد قواده ـ : قل للمطوّعة : أيّ ناحية هي أسهل عليكم فاقتصروا عليها ، وقال لجعفر : العسكر كلّه بين يديك ، والناشبة والنفّاطون ، فان أردت رجالاً دفعتهم اليك ، فخذ حاجتك وما تريد ، واعزِم على

بركة الله ، فادنُ من أيّ موضع تريـد . قال : أريـد أن أقصدَ الموضع الذي كنتُ عليه . قال : امضِ اليه .

وأخيراً ، انتهت الحرب ، وقتل جميعُ الخرّمية المحاربين ، وفتحت مدينة البَذّ ، وأمر الافشين بهدم القصور والبيوت وحرقها جميعاً(٢٦٨) .

نهاية بابك :

حين دخلت عساكر الافشين البَذّ ، أخذ أولاد بابك ، ومن كـان معهم في البَـذّ من عيـالاتهم . وكـان بـابـك وبعض اصحابه(٢٦٩) ، قد خرجوا متكَمّنين ، فدخلوا الوادي الـذي يلي هَشْتَادْسَر . فلما علم الافشـين بإفـلاته كتب الى ملوك أرمينيـة وبطارِقتها ، يُعلمهم ان بابَك قد هرب وعـدة معه وصـار الى وادٍ ، وخرج منه الى ناحية ارمينية ، وهو مار بهم ، وأمرهم ان يحفظ كلُّ واحد منهم ناحيته ، ولا يسلكها أحدٌ الا اخذوه حتى يعرفوه . فجاء الجواسيس الى الافشـين ، فأخبـروه بموضعـه في الوادي ، وكان وادياً كثير العشب والشجـر ، طرفُـه بأرمينيـة ، وطرفُه الآخر بأذربيجان ، ولا يمكن للخيل ان تنزل فيه ، ولا يُرى من يستخفي فيه لكثرة شجـره ومياهـه ، ويسمى هذا الـوادي غَيْضَة . فوجَّه الافشين عساكر الى كل موضع يعلم ان منه طريقاً ينحدر منه الى تلك الغيضة ، او يمكن بابك ان يخرج من ذلك الطريق . فكانوا على الحـراسة ، حتى ورد كتـاب امير المؤمنـين المعتصم مختوماً بالذهب ، فيه امان لبابك .

فدعا الافشين من كان استأمن اليه من اصحاب بابك ، وفيهم ابن له كبير ، أكبر وُلده ، فقال له وللأسرى : هذا ما لم اكن ارجوه من امير المؤمنين ، ولا اطمع له فيه ان يكتب اليه وهو في هذه الحال بأمان ، فمن يأخذه منكم ويذهبُ به اليـه ؟ فلم يجسر على ذلك احدٌ منهم .

فقال بعضهم : ايها الامير ما فينـا احدٌ يجتـرىء ان يلقاه بهذا .

فقال له الافشين : ويحك ، انه يفرح بهذا .

قالوا : اصلح الله الامير ، نحن أعرف بهذا منك .

قال : فلا بد لكم من ان تهبوا لي انفسكم ، وتُوصلوا هذا الكتاب اليه .

فقام رجلان منهم ، فقالا له : اضمن لنا أنك تُجري على عيالاتنا .

فضمن لهما الافشين ذلك .

وأخذا الكتاب وتوجها ، فلم يزالا يدوران في الغيضة حتى أصاباه ، وكتب معهما ابن بابك بكتاب يُعلمه الخبر ، ويسأله ان يصير الى الامان ، فهو أسلم له وخير .

فدفعا اليه كتاب ابنـه ، فقرأه ، وقـال : أيّ شيء كنتم تصنعون ؟

قالا : أُسِرَ عيالاتنا في تلك الليلة وصبيـاننا ، ولم نعـرف موضعك فنأتيك ، وكنا في موضع تخوّفنا ان يأخـذونا ، فـطلبنا الامان .

فقال للذي كان الكتاب معه : هذا لا اعرفه ، ولكن انت

يا ابن الفاعلة ، كيف اجترأت على هذا ، أن تجيئني من عند ذاك ابن الفاعلة ؟

فأخذه وضرب عنقه ، وشدّ الكتاب على صدره مختوماً لم يفضّه . ثم قال للآخر : اذهب وقل لذاك ابن الفاعلة ـ يعني ابنه ـ حيث يكتب اليّ ، وكتب اليه : لو انك لحقت بي ، واتبعت دعوتك ، حتى يجيئك الامر يوماً ، كنت ابني ، وقد صحّ عندي الساعة فسادُ امك الفاعلة ، يا ابن الفاعلة ، عسى ان اعيش بعد اليوم . قد كنتَ باسم هذه الرياسة ، وحيثما كنت او ذكرت كنت ملكاً ، ولكنك من جنس لا خير فيه ، وانا أشهد انك لست بابني ، تعيش يوماً واحداً وانت رئيس خير ، او تعيش اربعين سنه وانت عبد ذليل !

ورحل من موضعه ، ووجّه مع الرجل ثلاثة نفر حتى اصعدوه من موضع من المواضع ، ثم لحقوا ببابك ، فلم يزل في تلك الغيضة حتى فني زاده .

وذات يوم في نصف النهار خرج بابك وأصحابه ، فلم يروا احداً ، وظنوا ان ليس هناك عسكر ، فخرج هو وأخواه عبدالله ومعاوية وأمه وامرأة له يقال لها ابنة الكَلْنَدانيّة ، وساروا يريدون أرمينية .

ونظر اليهم الفارسان والكُوهبانيان الموكلان بحراسة ذلك الطريق ، فوجهوا الى العسكر ، وعليه ابو الساج : انا قد رأينا فرساناً يمرون ، ولا ندري من هم .

فركب الناس ، وساروا ، فنظروا اليهم من بُعد ، وقد نزلوا على عين ماء يتغدّون عليها . فلما نظروا الى الناس بادر الكافر

ـ اي بابك ـ فـركب ، وركب من كان معـه ، فأفلت . وأخِـذَ معاوية وأمّ بابك والمرأة التي كانت معه ، فوجه بهم ابو الساج الى العسكر .

وسـار بابـك حتى دخل جبـال أَرْمِيْنِيَة ، يسـير في الجبال متكمِّناً ، فاحتاج الى طعام ، وكان جميع بطارقة أرمينية قد تحفظوا بنواحيهم وأطرافهم .

وأصاب بابك الجوع ، فرأى حَرَّاثاً [٢٧٠] يحرث على فدان له ، فقال لغلامه : انزل الى هذا الحرَّاث ، وخذ معـك دنانـير ودراهم ، فان كان معه خبز فخذه وأعطهِ . وكان للحرَّاث شريك ذهب لحاجته ، فنزل الغلام الى الحرّاث ، فدفع اليه شيئاً ، وأخذ الخبز ، فنظر اليـه شريكـه من بعيد ، وظنّ أنَّ الغـلام اغتصبه خبزهُ ، فعدا الى المسلحة ـ وكانوا في جبال ابن سُنباط ـ فأعلمهم بذلك ، فوجه صـاحب المسلحة الى سهـل بن سُنباط بـالخبر ، فركب ابن سنباط وجماعة معه حتى جاءه مسرعاً ، فوافى الحرّاث والغلام عنده ، فقال له : ما هذا ؟

قـال له الحـراث : هذا رجـل مرّ بي ، فـطلب مني خبزاً فاعطيته .

فقال للغلام : واين مولاك ؟

قال : ها هنا ـ وأومى اليه ـ فاتبعه ، فأدركه وهو نازل ، فلما رأى وجهه عرفه ، فترجّل له ابن سنباط عن دابته[٢٧١] ، ودنا منه ، فقبّل يده ، ثم قال له : يا سيّداه ، الى اين ؟

قال : أريد بلاد الروم ، او موضعاً سمّاه .

فقال له : لا تجد موضعاً ولا أحداً أعرفَ بحقك ، ولا أحقَّ ان تكون عنده مني ، تعرف موضعي ، ليس بيني وبين السلطان عمل ، فلا يدخل عليَّ احد من أصحاب السلطان وانت عارف بقضيتي وبلدي ، وكلُّ من ها هنا من البطارقة انما هم أهل بيتك ، قد صار لك منهم أولاد . صِرْ عندي في حِصني ، فانما هو منزلك ، وانا عبدك ، كن فيه شتوتك هذه ، ثم ترى رأيك .

وكان بابك قد أصابه الضُّرّ والجهد ، فركن الى كلام سهل ابن سُنباط ، وقال له : ليس يستقيم ان اكون انا واخي في موضع واحد ، فلعله ان يُعثر بأحدنا فيبقى الآخر ، ولكن أقيم عندك أنا ، ويتوجه عبدالله أخي الى ابن اصطفانوس ، لا ندري ما يكون ، وليس لنا خلَفٌ يقوم بدعوتنا .

فقال له ابن سنباط : ولدك كثير .

قال : ليس فيهم خير .

وعزم على ان يصيِّر اخاه في حصن ابن اصطفانوس ـ وكان يثق به ـ فصار هو مع ابن سنباط في حِصنه ، فلما أصبح عبدالله مضى الى حصن ابن اصطفانوس .

وكتب ابن سنباط الى الافشين ، يُعلمه ان بابك عنده في حصنه . فكتب اليه : ان كان هذا صحيحاً فلك عندي وعند أمير المؤمنين ـ أيَّده الله ـ الذي تحبّ ، وكتب يجزيه خيراً .

ووجّه الافشين رجلاً من خاصته ليرى بابكاً ، ويحكي للافشين ذلك . فرآه ورجع الى الافشين فأخبره ، ووصف له جميع ما رأى من بابك عند ابن سنباط .

ووجّه الافشين أبا سعيد وبُوزبارة الى ابن سُنباط ، وكتب اليه معهما ، وأمرهما الاّ يخالفا ابن سُنباط فيما يشير به عليهما . ففعلا ذلك ، فكتب اليهما ابن سنباط في المقام بموضع ـ قد سماه ووصفه لهما ـ الى ان يأتيهما رسوله ، ووجّه اليهما بالمِيرة والزاد .

فاقنع ابن سنباط بابَكاً بالخروج الى الصيد قائلاً له : ها هنا وادٍ طيب ، وانت مغموم في جوف هذا الحصن ، فلو خرجنا ومعنا بازٍ وباشَق وما يحتاج اليه . فقال له بابك : اذا شئت .

فأنفذ ليركبا بالغداة .

وكتب الى أبي سعيد وبوزبارة يعلمهما ما عزم عليه ، ويأمرهما ان يوافياه ، واحد من هذا الجانب من الجبل ، والآخر من الجانب الآخر في عسكرهما ، متكمنين مع صلاة الصبح .

فلما ركب ابن سنباط وبابك بالغداة ، وجّه ابن سنباط رسولين الى ابي سعيد والى بوزبارة ، فمضيا بهما ، حتى أشرفا على الوادي ، فاذا هما ببابك وابن سنباط ، فانحدرا واصحابهما عليه ، واخذاهما ومعهما البواشيق ، وعلى بابك دُرّاعة بيضاء وعمامة بيضاء وخُفّ قصير .

فلما نظر الى العساكر قد احدقت به وقف ، فقالا له : انزل .

فقال : ومن انتما ؟

فقال احدهما : انا ابو سعيد ، وقال الآخر : انا بوزبارة .

فقال : نعم ، وثنى رجله ، فنزل[٢٧٢] .

فرفع رأسه الى ابن سنباط فشتمه ، وقال : انما بعتني لليهود بالشيء اليسير ، لو أردت المال وطلبته لأعطيتك أكثر مما يعطيك

هؤلاء .

فحملوه ، وجاءوا به الى الافشين الذي صعِد الى خيمته التي أمر أن تُضرب لـه على بَرْزَنْد ، وأمـر أن يصطف النـاس صفين . حتى اذا صار ما بينهما قدر نصف ميل أنزِل بابك يمشي بين الصفين في دُرّاعته وعمامته وخُفَّيه ، حتى جاء فوقف بين يدي الافشين . ثم أمر بأن ينزلوا به راكباً الى العسكر ، ثم أدخِل بيتاً ، ووكل به رجالاً من اصحابه .

وكان وصول بابك الى الافشـين ببرزنـد لعشر خلون من شوال سنة ٢٢٢ هـ .

وأعلم الافشـين بمكان عبـدالله اخي بابـك ، فكتب الى عيسى بن يوسف بن اصطفانوس ان يوجّه اليه بعبدالله . فلما صار في يد الافشين حبسه مع أخيه في بيت واحد ، ووكَّلَ بهما قـوماً يحفظونهما .

وكتب الافشين الى المعتصم بأخذه بابـك وأخاه ، فكتب المعتصم اليه يأمره بالقدوم بهما عليه . فلما اراد ان يسير الى العراق وجّه الى بابك فقال : اني اريد أن أسافر بك . فانظر ما تشتهي من بلاد أذربيجان .

فقال : أشتهي أن انظر الى مدينتي .

فوجّه الافشين معه قوماً في ليلة مُقمِرة الى البَذّ ، حتى دار فيه ، ونظر الى القتـلى والبيـوت الى وقت الصبـح ، ثم ردّ الى الافشين(٢٧٣) .

ولما وصل خبر القبض على بابك ضجَّ الناس بـالتكبير ، وعمّهم الفرح ، وأظهروا السرور ، وكتبت الكتب الى الأمصار

بـالفتح[٢٧٤] . فكـان يـوم القبض عليـه عيـداً للمسلمـين[٢٧٥] . ووصف النصر عليه بأنه من فتوح المعتصم العِظام[٢٧٦] ، بل هو من أعظم الفتوح في الاسلام[٢٧٧] .

وقد صوّر كتاب المعتصم الى ملوك الآفاق عند القبض على بابك ، حالة الخرمية اصحاب بابك بعد الانتصار عليهم تصويراً دقيقاً ، حيث قُتلوا في كل موطن ومعترك ما دامت عند أنفسهم مُقاومةً ، وكيف أصبحوا أذلاء ، منهزمـين الى رؤوس الجبال ، ومضايق الطرق ، وخلف الاودية ، ومن وراء الانهار ، فكادهم الله سبحانه عنـد ذلك ، واستـدرجهم حتى جمعهم الى حِصنهم معتصمين فيه ، وحصـرهم لكي لا تبقى منهم بقية ، فـدانتهم مصـارعهم ، وأمكن الله تعـالى أوليـاء السلطان من أمـوالهم وأهاليهم ، وصيَّروا الدار دارهم ، والمَحِلَّة مَحِلَّتهم .

ووصف حال بابك وما آل اليه ، فذكر : أنه صار لا فيمن قتل فسَلِم من ذُلّ الغلبة ، ولا فيمن نجا فعاين في الحياة بعض العِوَض ، ولا فيمن اصيبَ فيشتغل بنفسه عن المصيبة بما سواه ، لكنه سبحانه وتعالى أطلقه ، وسدَّ مذاهبه ، وتركه مُلدَّداً بين الذُّل والخـوف ، والغُصَّة والحسـرة ، حتى اذا ذاق طعم ذلك كله ، وفَهِمه ، وعرف موقع المصيبة ، وظنَّ مع ذلك كله انه على طريق من النجاة ، فأضرب الله وجهه ، وأعمى بصره ، وسدّ سبيله ، وأخـذ بسمعه وبصـره ، وحازه الى من لا يَـرِقُّ له ، ولا يـرثي لمصرعه ، فامتثل ما أمربه الافشين حيـدر بن طاوس مـولى امير المؤمنين في أمره ، فبثَّ لـه الحبائـل ، ووضع عليـه الارصاد ، ونصب له الأشراك ، حتى أظفـره الله به أسيـراً ذليلاً مـوثقاً في

الحديد ، يراه في تلك الحالة من كان يراه ربّاً ، ويرى الدائرة عليه من كان يظُنُّ انها ستكون له[٢٧٨] .

وفي ليلة الخميس لثلاث خلون من صفر سنة **٢٢٣** هـ قدم الأفشين ببابك وأخيه على المعتصم بسامَرًّا .

ولما صار بقناطر حُذيفة تلقاه هارون بن المعتصم وأهل بيت المعتصم[٢٧٩] . فلما صار الافشين ببابك الى سامرًّا أنزله الافشين في قصره بالمَطِيْرَة . فلماكان في جوف الليل ذهب احمد بن ابي دواد متنكراً ، فرآه وكلمه ، ثم رجع الى المعتصم ، فوصفه له . فلم يصبر المعتصم حتى ركب اليه بين الحائطين في الحَيْر ، فدخل اليه متنكراً ، ونظر اليه وتأمله ، وبابك لا يعرفه .

فلما كان من غدٍ قعد له المعتصم يوم اثنين او خميس ، واصطفَّ الناس من باب العامة الى المطيرة .

واراد المعتصم ان يُشهره ويريه الناس ، فقال : على ايّ شيء يُحمل هذا ؟ وكيف يُشهر ؟

فقال حِزام : يا امير المؤمنين لا شيء أشهر من الفيل .

فقال : صدقتَ .

فأمر بتهيئة الفيل ، وأمر به ، فجُعل في قباء ديباج وقلنسُوة سَمُّوْر مدوَّرة ، وهو وحده . فقال محمد بن عبدالملك الزَّيات :

قد خُضِبَ الفيلُ كعاداته
يحملُ شيطانَ خراسانِ
والفيلُ لا تُخضَبُ أعضاؤه
الا لذي شأنٍ من الشانِ

فاستشرفه الناس من المطيرة الى باب العامة ، فأدخِل دار العامة الى أمير المؤمنين ، وأحضر جزَّاراً ليقطع يديه ورجليه ، ثم أمر ان يحضر سيَّافُه ، فخرج الحاجب من باب العامة ، وهو ينادي : نودنود ـ وهو اسم سيَّاف بابك ـ فارتفعت الصيحة بنودنود حتى حضر ، فدخل دار العامة ، فأمره أمير المؤمنين ان يقطع يديه ورجليه ، فقطعهما فسقط .

وأمر أمير المؤمنين بذبحه وشقّ بطنه ، ووجه برأسه الى خُراسان ، وصلب بدنه بسامَرَّا عند العقبة ، وموضع خشبته مشهور[٢٨٠] .

وروى المسعودي ذلك ، مع تفصيل في بعض الفقرات ، فقال :

ان الافشين نزل بالموضع المعروف بالقاطول على خمسة فراسخ من سامَرَّا ، وبعث اليه بالفيل الأشهب ، وكان قد حمله بعض ملوك الهند الى المأمون ، وكان فيلاً عظيماً ، قد جلل بالديباج الاحمر والاخضر وأنواع الحرير الملون ، ومعه ناقة عظيمة بُختية ، قد جللت بما وصفنا .

وحمل الى الافشين دُرَّاعة من الديباج الاحمر منسوجة بالذهب ، قد رُصِّعَ صدرها بأنواع الياقوت والجوهر ، ودُرَّاعة دونها ، وقلنسوة عظيمة كالبُرنُس ذات سفاسك بألوان مختلفة ، وقد نظم على القلنسوة كثير من اللؤلؤ والجوهر . وألبس بابك الدُّراعة الجليلة ، وألبس أخوه الاخرى ، وجعلت القلنسوة على رأس بابك ، وعلى رأس أخيه نحوها . وقُدِّم اليه الفيل ، والى اخيه الناقة . فلمارأى صورة الفيل استعظمه ، وقال : ما هذه

الدابة العظيمة ؟ واستحسن الدراعة ، وقال : هذه كرامة ملكٍ عظيمٍ جليل ، الى أسير ، فقد العزَّ ، ذليلٍ ، أخطأته الأقدار ، وزالتْ عنه الجدود ، وتورطته المحن ، انها لفرحةٌ تقتضي ترحة .

وضرب له المصاف صفين في الخيل والرجال والسلاح والحديد والرايات والبنود ، من القاطول الى سامرًا ، مدد واحد متصل غير منفصل ، وبابك على الفيل ، وأخوه وراءه على الناقة ، والفيل يخطر بين الصفين به ، وبابك ينظر الى ذات اليمين وذات الشمال ، ويميز الرجال والعُدد ، ويظهر الأسف والحنين على ما فاته من سفك دمائهم ، غير مستعظم لما يرى من كثرتهم ، وذلك يوم الخميس لليلتين خلتا من صفر سنة ثلاث وعشرين ومائتين ، ولم يرَ الناس مثل ذلك اليوم ، ولا مثل تلك الزينة .

ودخل الافشين على المعتصم ، فرفع منزلته ، وأعلى مكانه .

وأتي ببابك ، فطوِّف به بين يديه . فقال له المعتصم : أنت بابك ؟

فلم يجب ، وكررها عليه مراراً ، وبابك ساكت . فمال اليه الافشين ، وقال : الويل لك ، امير المؤمنين يخاطبك ، وأنت ساكت ؟

فقال : نعم انا بابك . فسجد المعتصم عند ذلك ، وامر بقطع يديه ورجليه .

قال المسعودي :

ورأيت في كتاب أخبار بغداد ، انه لما وقف بابك بين يديه لم يكلمه مَلِيّاً ، ثم قال له : انت بابك ؟

قال : نعم ، انا عبدُك وغلامُك .

قال : جَرِّدوه ، فسلبه الخدامُ ما عليه من الزينة ، وقطعت يمينه ، وضرب بها وجهه ، وفعل مثل ذلك بيساره . وثلّث برجليه ، وهو يتمرغ في النِّطع في دمه ، وقد كان تكلم بكلام كثير يرغب في أموال عظيمة قبله ، فلم يلتفت الى قوله ، وأقبل يضرب بما بقي من زنديه وجهه .

وأمر المعتصم السيَّاف ان يدخل السيف بين ضلعين من اضلاعه اسفل من القلب ، ليكون أطولَ لعذابه ، ففعل ، ثم أمر بجزِّ لسانه ، وصلب أطرافه مع جسده ، فصلب ، ثم حمل الرأس الى مدينة السلام ، ونصب على الجسر ، وحمل الى خُراسان بعد ذلك ، يطاف به كل مدينة من مدنها وكُوَرِها ، لما كان في نفوس الناس من استفحال امره ، وعظم شأنه ، وكثرة جنوده ، وإشرافه على ازالة مُلكٍ وقلبِ ملَّةٍ وتبديلها .

وحمل أخوه عبدالله مع الرأس الى مدينة السلام ، ففعل به اسحاق بن ابراهيم أميرها ما فعل بأخيه بابك بسامرًا[٢٨١] .

وروى ابن الجوزي :

ان الافشين حين جاء ببابك واخيه سنة ٢٢٣ هـ الى سامرَّاء ، ودخلا ، قال لبابك اخوه :

يا بابك ، قد عملت ما لم يعمله احد ، فاصبر الان صبراً لم يصبرهُ احدٌ .

فقال : سترى صبري .

فامر المعتصم بقطع يديه ورجليه . فلما قطعوا مسح بالدم وجهه .

فقال المعتصم : انت في الشجاعة كذا وكذا ، ما بالك قد مسحت وجهك بالدم ، أجزعاً من الموت ؟

فقال : لا ، ولكني لما قطعت اطرافي نزف الدم ، فخفتُ ان يقال عني إنه اصفرَّ وجهُه جزعاً من الموت . قال : فيظن ذلك بي ، فسترت وجهي بالدم ، كيلا يرى ذلك مني .

ثم بعد ذلك ضربت عنقه ، واضرمت عليه النار .

وفعل مثل ذلك بأخيه ، فما فيهما من صاح ولا تأوّه ، ولا اظهر جَزَعاً[٢٨٢] .

وكان يوم قتله يوماً مشهوداً[٢٨٣] .

وأمر الخليفة بحمل أخي بابك عبدالله مع ابن شَرْوِين الطَّبري الى اسحاق بن ابراهيم خليفتِه بمدينة السلام ، وأمره بضرب عنقه ، وان يفعل به مثل ما فعل بأخيه ، وصلبه .

فلما صار به الطبري الى البَرَدَان ، نزل به ابن شروين في قصر البردان ، فقال عبدالله اخو بابك لابن شروين : من انتَ ؟

فقال : ابن شروين ملك طَبَرِسْتان .

فقال : الحمد لله الذي وفّق لي رجلاً من الدَّهاقِين يتولّى قتلي .

قال : انما يتولى قتلك هذا ـ وكان عنده نودنود ، وهو الذي قتل بابك ـ .

فقال له : انت صاحبي ، وانما هذا عِلج . فاخبرني : أأُمرتَ أن تطعمني شيئاً أم لا ؟

قال : قل ما شئت .

قال : اضرب لي فالُوذَجة[٢٨٤] .

قال : فأمر فضُربت له فالوذجة في جوف الليل ، فأكل منها حتى تملّأ ، ثم قال : يا أبا فلان ، ستعلم غداً أني دِهقان ان شاء الله . ثم قال : تقدر ان تسقيني نبيذاً ؟

قال : نعم ، ولا تُكثِر .

قال : فاني لا أكثر .

قال : فأحضر أربعة ارطال خمر ، فقعد فشربها على مهل الى قريب من الصبح ، ثم رحل في السَّحر ، فوافى به مدينة السلام ، ووافى به رأس الجسر ، وأمر اسحاق بن ابراهيم بقطع يديه ورجليه ، فلم ينطِق ولم يتكلم ، وأمر بصلبه ، فصُلب في الجانب الشرقي بين الجسرين بمدينة السلام(٢٨٥) .

اهتمام المعتصم بالبريد :

ولعناية المعتصم بأمر بابك وأخباره ، ولفساد الطريق بالثلج وغيره ، جعل من سامرّا الى عَقَبة حُلْوان خيلاً مضمَّرة ، على رأس كل فرسخ فرساً معه مُجرٍ مرتب ، فكان يركض بالخبر ركضاً حتى يؤديه من واحد الى واحد ، يداً بيد .

وكان ما خلف حُلوان الى أَذْرَبِيْجَان قد رتَّبوا فيه المرج ، فكان يركض بها يوماً او يومين ، ثم تبدّل ويصيّر غيرها ، ويُحمل عليها غلمان من أصحاب المرج ، كل دابة على رأس فرسخ .

وجعل لهم ديادبة على رؤوس الجبال بالليل والنهار ، وأمرهم ان ينعروا اذا جاءهم الخبر ، فاذا سمع الذي يليه النعير تهيأ فلا يبلغ اليه صاحبه الذي نعر حتى يقف له على الطريق ، فيأخذ الخريطة منه .

فكانت الخريطة تصل من عسكر الافشين الى سامرّا في اربعة ايام وأقلّ[٢٨٦] .

وعندما قبض الأفشين على بابك وأخيه ، أطلقت الطيور الى المعتصم ، وكُتب اليه بالفتح[٢٨٧] . فاستعمل الحمام لنقل الاخبار لأول مرة في هذه الحرب[٢٨٨] .

نفقات المعتصم في الحرب :

اما النفقات التي بذلها الخليفة المعتصم في حربه ضد بابك فهي ضخمة جداً . ففي سنة **٢٢٢** هـ وجّه المعتصم جعفر بن دينار الخياط الى الافشين مدداً له ، ثم اتبعه بايتاخ ، ووجّه معه ثلاثين الف الف درهم عطاءً للجُند وللنفقات[٢٨٩] .

وذكر الذهبي انه أنفق في هذا العام على حرب بابك نحواً من الف الف دينار[٢٩٠] .

وقال صاحب العيون :

تذاكر الكُتّابُ ما أخرج المعتصم في حرب بابك الخرمي الى ان قتله ، فقالوا : لا يتهيأ لنا حصره عداً ، بل رُبما كان خمسمائة وِقْرٍ من الدراهم أو أكثر[٢٩١] .

ولما بعث سهل بن سُنباط مع بابك بمعاوية ابنه الى الافشين ، أمر لمعاوية بمائة الف درهم ، وامر لسهل بألف الف درهم ، استخرجها له من امير المؤمنين ، ومنطقة مغرقة بالجوهر ، وتاج البطرقة .

فبطرق سهل بهذا السبب ، والذي كان عنده عبدالله أخو بابك عيسى بن يوسف المعروف بابن اخت اصطفانوس ملك

البَيْلقان[٢٩٢] .

وحطّ عن سهل خراج عشرين سنة[٢٩٣] ، وسوّغ له عُمال ناحيته[٢٩٤] .

وكان الافشين قد ضمن لمن جاء ببابك الف الف درهم ، والصفح عن بلادهم[٢٩٥] .

وكان المعتصم يجزي الأفشين في مقامه بازاء بابك سوى الارزاق والانزال والمعاون وما يصل اليه من عمل الجبال : في كل يوم يركب فيه عشرة الاف درهم صلةً ، وفي كل يوم لا يركب فيه خمسة الاف درهم[٢٩٦] . وأجازه عند خروجه بألف الف درهم[٢٩٧] .

وكان المعتصم يوجّه الى الافشين كلّ يوم من حين فصل من برزند ، ومعه بابك ، الى ان وافى سامرًّا فرساً وخِلعة[٢٩٨] .

وتوّج المعتصمُ الافشين ، وألبسه وِشاحين بالجوهر ، ووصله بعشرين الف الف درهم ، منها عشرة الاف الف صلةً ، وعشرة الاف الف درهم يفرّقُها في أهل عسكره ، وعقد له على السِّند ، وأدخل عليه الشعراء يمدحونه ، وأمر للشعراء بصِلاتٍ ، وذلك يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة **٢٢٣** هـ[٢٩٩] .

وكان مما قيل فيه قول ابي تمام الطائي :

بَـذَّ الجـلادُ الـبَـذَّ فـهـو دفـينُ
مـا إن بـه الاّ الـوحُـوش قـطينُ

لم يُـقـرَ هـذا الـسـيـفُ هـذا الـصـبـرَ في
هـيـجـاء الاّ عَـزَّ هـذا الـديـنُ

قد كان عُذرة مَغربٍ فافتضَّها
بالسيف فَحلُ المشرقِ الأفشينُ
فأعادها تعوي الثعالبُ وسطَها
ولقد تُرى بالامس وهي عرين
لاقاكَ بابكُ وهو يزئِرُ فانثنى
وزئيرُهُ قد عاد وهو أنينُ
لاقى شكائم منك مُعتصِميَّةً
أهزلن جنب الكفرِ وهو سمين[٣٠٠]

وقال ابو تمام يمدح المعتصم ويذكر فتح الخُرَّمية :

آلت امورُ الشركِ شرَّ مآلِ
وأقرَّ بعد تخمُّطٍ وصِيَالِ
فرماه بالأفشين بالنجمِ الذي
صدع الدُّجى صدع الرِّداء البالي
لاقاهُ بالكاوي العنيف بدائهِ
لما رآهُ لم يُفِق بالطالي

يقول : ان امير المؤمنين داوى بابك بالطِّلاء كما يُداوى الأجربُ ، فلما اعيا داؤه الطالينَ رماه بالأفشين ، فكان مثل الكاوي الذي يحسم الداء ، والكيُّ آخرُ ما يُداوى به[٣٠١] .

وقال في قصيدة اخرى يمدح المعتصم والافشين :

لقد لبِسَ الأفشينُ قسطلة الوغى
مِحَشَّاً بنَصلِ السيفِ غير مواكِلِ
وجرَّد من آرائهِ حين أُضرِمت
به الحربُ حدَّاً مثلَ حدِّ المناصِلِ

رأى بـابـكُ مـنـه الـتي لا شَـوَى لهـا

فـتُـرجي سـوى نـزعِ الـشَّـوى والمفـاصِـلِ

فـلـما رآه الخُـرَّمـيّـون والـقَـنـا

بـوَبـلٍ أعـالـيـه مُـغـيـثَ الأسـافِـلِ

رأوا مـنـه لـيـثـاً فـابـذعَـرَّت حُمـاتُهـم

وقـد حـكـمـت فـيـه حُمـاةُ الـعـوامـلِ[٣٠٢]

وقال اسحق بن خلف في قصيدته التي مدح فيها المعتصم بالله :

مـا غِـبـتَ عـن حـرب تحـرَّق نـارُهـا

بـالـبَـذّ كـنـت هـنـا وانـتَ هـنـاكـا

عـزَّت بـأفـشـين حُـسـامِـكَ أمـةٌ

والـديـنُ ممـتـسِـكٌ بـه اسـتـمـسـاكـا

لمـا اتـاك بـبـابـكٍ تـوَّجـتَـه

وأحـقُّ مـن أضـحـى لـه تـاجـاكـا[٣٠٣]

وقال الحسين بن الضحّاك :

كُـلُّ مجـدٍ غـيـر مـا أثَّـلهُ

لـبـنـي كـاوُوس أولاد الـعَـجَـمْ

انمـا الافـشـين سـيـفٌ سَـلَّهُ

قَـدَرُ الله بـكـف المـعـتـصـمْ

لم يـدع في الـبَـذّ مـن سـاكـنِـهِ

غـيـر أمـثـالٍ كـأمـثـال إرَمْ[٣٠٤]

وقال ابراهيم بن المهدي :

يـا أمـين الله ، ان الحـمـد لله كـثـيـرا

هكذا النصر ، فلا زال لك الله نصيرا
وعلى الاعداء أعطيت من الله ظهيرا
وهنيئاً هيَّأ الله لك الفتح الخطيرا
فهو فتح لم يَرَ الناس له فتحاً نظيرا
وجزى الافشين عبدالله خيراً وحُبُورا
فلقد لاقى به بابكُ يوماً قمطريرا
ذاك مولاك الذي ألفيته جَلداً صبورا
لك حتى ضَرَّجَ السيفُ له خداً نضيرا
ضربةً ألقت على الدهر له في الوجه نورا[305]

وتكريما للافشين : زوَّج المعتصم الحسن بن الأفشين بأُترُجَّة بنت أشناس ، وزُفَّت اليه ، وأُقيم لها عُرسٌ يجاوز المقدار في البهاء والجمال ، وكانت توصف بالجمال والكمال ، ولما كان من ليلة الزفاف ما عمّ سروره خواصَّ الناس ، وكثيراً من عوامهم . قال المعتصم ابياتاً يصف حسنها وجمالها واجتماعها ، وهي :

زُفَّت عروسٌ الى عروس
بنتُ رئيسٍ الى رئيسِ
أيهما كان ليت شعري
أجَلَّ في الصدر والنفوسِ
أصاحب المرهف المحلَّى
ام ذو الوشاحينِ والشموسِ[306]

ضحايا بابك :

اختلفت الروايات التاريخية في إحصائها على أقوال :

١ ـ قال المسعودي :

كان من أدركه الاحصاء ممن قتله بابك في اثنتين وعشرين سنة من جيوش المأمون والمعتصم من الأمراء والقُوَّاد وغيرهم من سائر طبقات الناس في القول المقلل خمسمائة الف ، وقيل أكثر من ذلك ، وان الاحصاء لا يحيط به كثرة[٣٠٧] .

[illegible] قال الطَّبَري :

[illegible] جميع من قتل بابك في عشرين سنة مائتي الف وخمسة وخمسين الفاً وخمسمائة انسان[٣٠٨] . قال الدكتور عبدالعزيز الدوري :

ولعل تقدير الطبري أقرب الى الصحة ، لأنه كان يطَّلع على التقارير الرسمية[٣٠٩] .

٣ ـ وجاء في بعض الكتب :

انه قتل ، فيما حُفظ ، الف الف انسان بين رجل وامرأة وصبي[٣١٠] .

٤ ـ انه قتل ثمانين الفاً ، وقيل خمسة وخمسين الفاً وخمسمائة انسان[٣١١] .

٤ ـ اما ذو النسبين فانه قال :

وقد أحصي من قتله بابك في عشرين سنة ، وذلك مائتا الف وخمسة وخمسون الفاً على القليل ، وعلى التكثير خمسمائة الف[٣١٢] .

وعلى كل حال : فان أقل ما ذكر في هذه الاقوال هو عدد كبير ، يدل على إجرام فظيع وشناعة غريبة .

وأسر مع بابك ثلاثة الاف وثلاثمائة وتسعة اناسي[٣١٣] .

واستُنقِذ ممن كان في يده من المسلمات وأولادهم سبعة الاف وستمائة انسان[٣١٤] .

وعدة من صار في يد الافشين من بني بابك سبعة عشر رجلاً ، ومن البنات والكنّات ثلاث وعشرون امرأة[٣١٥] .

وغلب من القُوّاد : يحيى بن مُعاذ ، وعيسى بن محمد بن ابي خالد ، واحمد بن الجُنيد وأسره ، وزُريق بن علي بن صدقة ، ومحمد بن حُمَيد الطوسي ، وابراهيم بن الليث[٣١٦] .

المازيار والافشين

وهما من رؤساء الأعاجم ، اجتهدا في نُصرة بابك الخُرَّمي . وجَمَعهم الحقد على العرب الحاكمين في بلادهم ، وعلى دينهم ، الاسلام ، الذي اندفعوا باسمه الى نواحيهم . والحرصُ على إعادة المزدكية وملكهم القديم .

وسنتكلم عن حركتهما بقدر ما يؤيد ما قدمناه .

المازَيّار :

وممن مالأ بابك الخرمي في حروبه المازيار[٣١٧] بن قارن بن وندا هُرمُز . وهو آخر الامراء القارنيين بطَبَرستان ، أخرجه شهريار بن شيرويه من طبرستان ، فالتجأ الى المأمون ، وأسلم ، وتسمى

بمحمد . وفي سنة ٢١٠ هـ مات شهريار ، فرجع مازيار الى طبرستان ، واسترجع الجبل ، ثم ولاه المأمون على طبرستان ورُوْيان ودُنْباوَنْد ، ولقبه الأَصْبَهْبَذ(٣١٨) .

والسبب في خروج المازيار سنة ٢٢٤ هـ هو : انّ المازيار كان منافراً لآل طاهر ، لا يحمل اليهم الخراج . وكان المعتصم يكتب اليه يأمره بحمله الى عبدالله بن طاهر ، فيقول : لا أحمله اليه ، ولكني أحمله الى امير المؤمنين . وكان المعتصم اذا حمل المازيار اليه الخراج يأمر : اذا بلغ المالُ هَمَذان رجلاً من قِبَله ان يستوفيه ويسلّمه الى صاحب عبدالله بن طاهر ، ليردَّه الى خُراسان . فكانت هذه حاله في السنين كلها .

ونافر آل طاهر حتى تفاقم الامر بينهم .

وكان الافشين يسمع من المعتصم أحياناً كلاماً يدل على أنه يريد عزل آل طاهر عن خُراسان .

فلما ظفر الافشين ببابك ، ونزل من المعتصم المنزلة التي لم يتقدمهُ فيها أحد ، طمع في ولاية خُراسان ، وبلغته منافرةُ مازيار آل طاهر ، فرجا ان يكون ذلك سبباً لعزل عبدالله بن طاهر .

فدسَّ الافشين الكتب الى المازيار يستميله بالدهقنة ، ويعلمه ما هو عليه من المودّة له ، وانه قد وُعد ولاية خراسان . فدعا ذلك المازيار الى ترك حمل خراجه الى عبدالله بن طاهر ، وواتر عبدالله بن طاهر الكتب فيه الى المعتصم ، حتى أوحش المعتصم منه وأغضبه عليه .

وحمل ذلك المازيار على ان وثبَ وخالفَ ، ومنع الخراج ، وضبط جبال طَبَرِستان وأطرافه . وكان ذلك مما يسر الافشين ،

ويُطمعه في الولاية .

فكتب المعتصم الى عبدالله بن طاهر يأمره بمحاربة مازيار .

وكتب الافشين الى المازيار ، يأمره بمحاربة عبدالله بن طاهر ، ويعلمه انه يقوم له عند المعتصم بما يحبّ ، وكاتبه المازيار ايضاً[319] .

وذكر عن محمد بن حَفص الثقفي الطَّبري : ان المازيار لما عزم على الخلاف دعا الناس الى البيعة ، فبايعوه كرهاً ، وأخذ منهم الرهائن ، فحبسهم في بُرج الأصبهبذ وأمر أَكَرَة الضياع بالوثوب بأرباب الضياع وانتهاب أموالهم[320] .

وهذا يدل على نزعة المازيار الخرمية .

وكان لنزعه الاراضي من ملاكيها معنى سياسي فضلاً عن المعنى الاقتصادي ، لأنه يعرف أن قسماً كبيراً من الملاكين كانوا من العرب ومواليهم[321] ، لذلك جمع سرخاستان ـ خليفة المازيار على سارية ـ في داره مائتين وستين فتىً من أبناء القُوّاد وغيرهم ، لهم جلد وشجاعة ، وأظهر انه يريد جمعهم للمناظرة ، وبعث الى الأكرة المختارين من الدَّهاقين ، فقال لهم :

ان الابناء هواهم مع العرب والمسوِّدة ، ولست آمنُ غدرهم ومكرهم ، وقد جمعت أهل الظِّنَّة ممن أخاف ناحيته ، فاقتلوهم لتأمنوا ، ولا يكون في عسكركم ممن يخالف هواه هواكم .

ثم امر بكتفهم ، ودفعهم الى الأكرة ليلاً ، فدفعوهم اليهم ، وصاروا بهم الى قناة هناك ، فقتلوهم ، ورموا بهم في آبار تلك القناة ، وانصرفوا . فلما ثاب الى الأكرة عقولهم ، ندموا على

نعلهم ، وفزِعوا من ذلك .

فلما علم المازيار ان القوم ليس عندهم ما يؤدونه اليه ، بعث الى الاكرة المختارين الذين قتلوا المائتين والستين فتى ، فقال لهم : اني قد أبحتُكم منازل ارباب الضياع وحُرمهم ـ الا ما كان من جارية جميلة من بناتهم ، فانها تصير للملك ـ ، وقال لهم : صيروا الى الحبس فاقتلوا أرباب الضياع جميعهم قبل ذلك ، ثم حُوزوا بعد ذلك ما وهبتُ لكم من المنازل والحُرم(٣٢٢) .

وكان المازيار يأمر بتكبيل العرب والابناء وحبسهم بمرو وآمُل(٣٢٣) .

ووجه المازيار أخاه قوهِيار الى مدينة طَمِيس ـ وهي على حد جُرجان من عمل طبرستان ـ فخرّب سورها ومدينتها ، وأباح أهلها ، فهرب منهم من هرب ، وبُلي منهم من بُلي(٣٢٤)

وكان المازيار يكاتب بابك ، ويحرضه ، ويعرض عليه النصرة(٣٢٥) .

وأظهر دين المُحمِّرة بجُرجان(٣٢٦) ، قال البغدادي : المازيارية أتباع مازيار ، اليوم في جبلهم اكرة من يليهم من سواد جُرجان ، يظهرون الاسلام ، ويضمرون خلافه(٣٢٧) .

ويذكر البلاذُري ان المازيار كفر وغدر(٣٢٨) .

ويبين ابن اسفنديار : ان المازيار كان يمجد مزدك وبابك والمجوس الآخرين ، الذين ارادوا محو الاسلام(٣٢٩) .

وفي سنة ٢٢٥ قبض عبدالله بن طاهر على المازيار ، ووجّه به اى سامرًا ، فخرج اسحاق بن ابراهيم الى الدَّسْكِرَة ، فأدخله سامرا في شوال ، وأمر بحمله على الفيل ، فأبى مازيار ان يركب

الفيل ، فأدخل على بغل بإكاف . فجلس المعتصم في دار العامَّة لخمس ليال خلَونَ من ذي القعدة . وأمر فجُمع بينه وبين الافشين . وقد كان الافشين حُبِس قبل ذلك بيوم ، فأقرَّ المازيار ان الافشين كان يكاتبه ، ويصوِّب له الخلاف والمعصية . فأمر بردِّ الافشين الى محبسه ، وأمر بضرب مازيار ، فضرب اربعمائة سوط وخمسين سوطاً ، وطلب ماءً فسُقيَ ، فمات من ساعته[٣٣٠] .

وصلب بسُرَّ من رأى بحذاء بابك الخُرَّمي[٣٣١] .

وعليه فان كلود كاهن لم يكن مصيباً حين قال :

« وسلك مازيار سياسة لا تعادي الاسلام مباشرة ، بل تناوىء ـ على الاقل ـ العرب والايرانيين المسلمين الوافدين الى تلك البلاد ، والسكان المحليين الذين اعتنقوا الدين الاسلامي ، والحاكم العباسي نفسه[٣٣٢] .

وذلك : لأن هذا الانشقاق ، ومناوأة الاسلام وقتل الأبرياء من العرب والمسلمين واستباحة اموالهم وحرمهم ، وتحريض بابك ، وإظهار دين المجوسية ، لا يعني الا المعاداة المباشرة للاسلام .

وبهذا يتضح أنّ المازيار وبابك الخرمي اتفقا على :

١ ـ الخروج على السلطان العربي ، المتمثل بالخلافة العباسية .

٢ ـ اتخاذ القوة سبيلاً الى تثبيت اقدامهما في بلادهما ، فكان القتل وتخريب البلاد ، والوثوب بأرباب الضياع ، وانتهاب أموالهم سبباً في بيعة الناس لهم كرهاً وخوفاً .

٣ - تكبيل وقتل العرب الذين ملكوا وحكموا منذ الفتح الاسلامي للبلاد ، والذين كانوا ساعد الخلافة العباسية في بلاد خراسان وما يليها .

٤ - إظهار دين المَحمِّرة (الخرمية) في البـلاد ، ومحاربـة الاسلام والمسلمين ، ولذلك حين زالت دولتهم أظهروا الاسلام رياءً وخشية ، واضمروا الكفر .

الأفشـين :

وممن مالأ بابك الخرمي والمازيار ، الافشـين خَيذَر[٣٣٣] بن كاوُس .

والافشين لقب لملوك أَشْرُوْسَنَة[٣٣٤] ، وهو ايراني ينتسب الى ملوك الفرس القدماء[٣٣٥] ، وينتمي الى اسرة أمراء اشروسنـة . كان قد ارتفع في المناصب العسكرية زمن المعتصم حتى صار قائد قواته المسلحة[٣٣٦] .

وحين تجمعت عليه أمور ، أنكرها عليه الخليفة المعتصم ، أقيمت محكمته ، التي نقل محضرها الطبري عن هارون بن عيسى ابن المنصور الذي قال :

شهدتُ دار المعتصم ، وفيها احمد بن ابي دُواد واسحاق بن ابراهيم بن مُصعب ومحمدبن عبدالملك الزّيّات . فأُتي بالافشين ، ولم يكن بعدُ في الحبس الشديد ، فأحضِر قوم من الوجوه لتبكيت الافشين بما هو عليه ، ولم يترك في الدار احدٌ من اصحاب المراتب الا ولد المنصور ، وصُرف الناس . وكـان المناظـر له محمـد بن عبدالملك الزَّيَّات .

وكـان الذين أُحضِـروا : المازيـار صـاحب طَبَـرِسـتـان ، والمُوبَذ ، والمَرْزُبان بن تركش ـ وهو أحد ملوك السُّغْد ـ .

وجرت المناظرة ، ومما جرى فيها :

(قدم مازيّار صاحب طَبَرِستان ، فقالوا للأفشين : تعرف هذا ؟

قال : لا .

قالوا للمازيار : تعرف هذا ؟

قال : نعم ، هذا الافشين .

فقالوا له : هذا المازيار ؟

قال : نعم ، قد عرفتُه الان .

قالوا : هل كاتبتَهُ ؟

قال : لا .

قالوا للمازيّار : هل كتب اليك ؟

قال : نعم . كتب أخوه خاش الى أخي قوهِيـار : انه لم يكن ينصر هذا الدين الابيض غيري وغيرُك وغيرُ بابك[٣٣٧] . فامّا بابك فانه بحُمقـه قتيلُ نفسـهِ ، ولقد جهـدتُ أن أصرف عنـه الموت ، فأبى حمقه الا ان دلّاه فيما وقع فيه . فان خالفتَ لم يكن للقوم مَن يرمُـونك بـه غيري ، ومعي الفـرسان وأهـل النجدة والبأس . فان وجّهت اليه لم يبقَ أحدٌ يحاربنا الا ثلاثة : العربُ ، والمغاربة ، والاتراك . والعربي بمنزلة الكلب اطرح له كسرةً ، ثم اضرب رأسه بالدبّوس .

وهؤلاء الذباب ـ يعني المغاربة ـ انما هم أكلةُ رأس .

واولاد الشياطين - يعني الاتراك - فانما هي ساعة حتى تنفذ سهامُهم ، ثم تجول الخيلُ عليهم جولة فتأتي على آخرهم ، ويعود الدين الى ما لم يزل عليه أيام العجم)[٣٣٨] .

قال المسعودي :

« فأقر المازَيّار على الافشين انه بعثه على الخروج والعصيان ، لمذهب كانوا اجتمعوا عليه ، ودينٍ اتفقوا عليه من مذاهب الثَّنَوية والمجوس »[٣٣٩] .

وتأكد المعتصم بعد تلك المحاكمة ان الافشين كاتب المازيَّار ، فتحقق عنده ما نقل اليه من كلام ابن عم المازيار الى الحسن بن الحسين الذي يؤكد له تلك المكاتبة[٣٤٠] ، واقرار المازيَّار بكتب الافشين اليه انها عنده أمام عبدالله بن طاهر ، وطُلبت الكتب فوُجدت ، وهي عدّة كتب ، فأخذها عبدالله بن طاهر ، فوجّه بها مع المازيَّار الى اسحاق بن ابراهيم ، وأمره الا يُخرج الكتب من يده ولا المازيار الا الى يد امير المؤمنين ، لئلا يُحتال للكتب والمازيَّار . فأوصلها من يده الى يد المعتصم . فسأل المعتصم المازيار عن الكتب فلم يقرّ بها ، فأمر بضرب المازيار حتى مات[٣٤١] . لذلك غضب المعتصم على الافشين فحبسه في سنة ٢٢٥ ، ومات في حبسه في شعبان سنة ٢٢٦ ، وصلب على باب العامة ليراه الناس[٣٤٢] ، بازاء بابك[٣٤٣] ، ثم طرح بباب العامة مع خشبته ، فأحرق ، وحُمل الرماد ، وطرح في دجلة[٣٤٤] .

فالافشين مالأ المازيَّار ، وسأله الخلاف والمعصية ، وأراد ان ينقل الملك الى العجم[٣٤٥] .

وكان الافشين موافقاً لبابك الخُرَّمي في مذهبه[٣٤٦] .

وحين أخرجه الخليفة المعتصم لقتال بابك ظنه ناصحاً للمسلمين ، وكان في سِرِّه مع بابك ، وتوانى في القتال معه ، ودَلَّهُ على عورات عساكر المسلمين ، وقتل الكثير منهم[٣٤٧] ، فكان مداهناً له في قتاله ، ومتخاذلاً عن الجدّ في قمعه ، إضماراً لموافقته في ضلاله[٣٤٨] . لولا إمداد المعتصم إياه بالقواد المخلصين في حربهم لبابك الخرمي ، من أمثال : محمد بن يوسف الثَّغْري وأبي دُلف القاسم بن عيسى العِجلي ، ثم قُوَّاد عبدالله بن طاهر[٣٤٩] . ولولا ضغط المطّوّعة عليه ، يريدون ان يجدّ في الحرب ، وإشاعتهم في الناس ان الافشين متباطىء ومسوّف ، كما قدمنا . فاضطر لقتال بابك عندئذ . لأن بابك برأيه قتله حمقه ، كما اتضح ذلك في المحاكمة . فلما ظهر للخليفة غدر الافشين وخيانته للمسلمين في حروبه مع بابك ، أمر بقتله وصلبه[٣٥٠] . لا سيما وان منكجور الفَرْغَاني ، خال ولد الافشين وخليفته بأذربيجان خلع هناك ، وجمع اليه أصحاب بابك[٣٥١] .

مما تقدم يتبين لنا : ان الافشين ، وهو من رؤساء الأعاجم ، قد مالأ بابك ومازيار ، وتكاتبوا ، واتفقوا على نصرة المجوسية التي يسمونها ، الدين الابيض ، وعلى إزالة السلطان العربي ، ونقله الى العجم[٣٥٢] .

فهؤلاء الثلاثة ـ كما قال الاستاذ حسن ابراهيم حسن ـ : « عملوا على محو الاسلام من بلادهم والتخلص من حكم العرب ، وثورتهم كانت في الواقع ثورة دينية سياسية معاً ، يراد بها الاستقلال عن الدولة العباسية ، وهي ، في الوقت نفسه ، حركة شعوبية تعمل على حط شأن العرب وإزالة دينهم ودولتهم »[٣٥٣] .

وقد تبين في المحاكمة فساد عقيدة الافشين ، وإضماره المجوسية ، واسلامه الظاهري . اذ ظهر انه يحتفظ بكتب فيها الكفر بالله تعالى ، ككتاب مزدك ، وقد زيَّنه بالذهب والجواهر والديباج . ويأكل المخنوقة . وضرب مؤذّناً وإماماً بَنيا مسجداً بأشرُوسنة ، كل واحد منهما ألف سوط . وكان أهل بلده يكتبون اليه : الى إله الآلهة من عبده فلان ابن فلان . وانه قال للمُوبذ : اني قد دخلتُ لهؤلاء القوم في كل شيء اكرهه ، حتى أكلتُ لهم الزيت ، وركبتُ الجمل ، ولَبستُ النعل ، غير اني الى هذه الغاية لم تسقط عني شعرة - يعني لم يَطَّلِ ، ولم يختتن - . وهذه من الامور التي وجهت اليه عند المحاكمة ، فأجاب عنها اجاباتٍ لم يقتنع بها أعضاء المحكمة . كما تبين من خلال تفتيش داره بعد حبسه ، انه وجد فيها تمثال انسان من خشب عليه حِلية كثيرة وجوهر ، وصنم آخر ، وكتب مجوسية[٣٥٤] .

ورجّح الاستاذ الدُّوري انه كان يميل الى الخُرَّمية ، وانه كان في صباه بوذياً او متأثراً بالبوذية ، لأنه وجد في داره تمثال انسان[٣٥٥] . . .

وذكر ابو تمام عقيدة الافشين في قصيدته التي يمدح بها المعتصم :

الحقُّ أبلجُ والسيوفُ عَوَارِ
فَحَذَارِ من أسد العَرينِ حَذَارِ
ما زال سِرُّ الكفرِ بين ضُلُوعهِ
حتى اصطلى سِرَّ الزِّنادِ الواري

صلّى لها حيّاً وكان وقودها
ميتاً ويدخُلُها مع الفُجّارِ
قد كان بَوّأهُ الخليفةُ جانباً
من قلبهِ حَرَماً على الأقدارِ
فاذا ابنُ كافرةٍ يُسِرُّ بكُفرهِ
وَجداً كوَجدِ فرزدقٍ بنَوارِ[356]
ولقد شَفى الأحشاءَ من بُرَحائِها
أن صارَ بابكُ جارَ مازيّار
وكأنّما انتبذا لكَيما يَطوِيَا
عن ناطِسٍ خبراً من الأخبارِ[357]

هوامش

(١) محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية ـ الدولة العباسية ص ١٩٦ .

(٢) تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ـ كلود كاهن ص ٨٠ .

(٣) البابكية ص ٢١ و ١٣٨ و ١٦٣ .

(٤) التاريخ الاسلامي ـ د. فاروق عمر ص ٢٣٠ وردّ عليه في ص ٢٤٢ حين عدّ البابكية انتفاضة فلاحية بناء على ما ذكره انجلز عن الحرب الفلاحية في المانيا .

(٥) البابكية ص ١٢ .

(٦) البابكية ص ٤ .

(٧) البابكية ص ١٣ .

(٨) البابكية السابق .

(٩) الاخبار الطوال ص ٤٠٢ .

(١٠) البابكية ص ١٤ .

(١١) التاريخ الاسلامي ـ د. فاروق عمر ص ٢٣٦ .

(١٢) البابكية ص ١٤ .

(١٣) التاريخ الاسلامي ـ د. فاروق عمر ص ٢٣٤ .

(١٤) البابكية ص ١٤ .

(١٥) التاريخ الاسلامي ـ د. فاروق عمر ص ٢٣٤ .

(١٦) البابكية ص ١٣٧ . وانظر ايضاً ص ١٥٤ .

(١٧) البابكية ص ١٥٦ ـ ١٥٧ .

(١٨) البابكية ص ١٦ .

(١٩) البابكية ص ١٥٧ .

(٢٠) البابكية ص ٥٠ ـ ٥١ .

(٢١) البابكية ص ٥١ .

(٢٢) البابكية ص ٥١ ونحوه في ص ٦٠ .

(٢٣) البابكية ص ٥٥ .

(٢٤) البابكية ص ٥٠ .

(٢٥) البابكية ص ٥٢ .

(٢٦) البابكية ص ١٦٢ .

(٢٧) البابكية ص ١٤٣ ـ ١٤٩ .

(٢٨) البابكية ص ٣٩ .

(٢٩) البابكية ص ١٨٨ .

(٣٠) البابكية ص ٢٤٧ .

(٣١) البابكية ص ٢٤٩ .

(٣٢) البابكية ص ٢٧٤ .

(٣٣) البابكية ص ٢٤٢ .

(٣٤) البابكية ص ٢٧٤ .

(٣٥) البابكية ص ٢٤١ .

(٣٦) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٤٨ . والكامل جـ ٦ ص ٤٧٣ . وانظر : تلبيس ابليس ص ١٠٠ . والبدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٧ . وتاريخ ابن العِبري ص ١٣٩ .

(٣٧) النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٣٨ .

(٣٨) الاخبار الطُّوال ص ٤٠٢ .

(٣٩) البابكية ـ حسين قاسم ص ٢٣٤ نقلاً عن بازمافيب ـ صفحة من تاريخنا في القرون الوسطى (باللغة الارمنية) .

(٤٠) الفِهرست لابن النديم ص ٤٨٠ .

ونحوه في البَدْء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٤ ـ ١١٥ : (ان امه كانت امرأة عوراء فقيرة من قُرى أَذْرَبِيْجَان ، فشغف بها رجل من نَبَط السواد يقال له عبدالله ، فحملت منه ، وقُتل الرجل ، وبابك حمل) .

وفي البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٥ : (وقد كان اصلُ بابك من جارية زرية الشكل جداً) .

ـ وبِيمَذ بالذال المعجمة : جبل ، وقيل : مدينة بأذربيجان او أرّان . / مراصد الاطلاع جـ ٣ ص ١٣٤٥ . .

ويلاحظ انها وردت في الفهرست لابن النديم بالدال المهملة .

ـ وسَبَلان : جبل عظيم مشرف على مدينة أَرْدَبِيْل من أذربيجان ، فيه عدة قرى ، ومشاهد للصالحين / مراصد الاطلاع جـ ٢ ص ٦٩٠ .

(٤١) مِصَكّة : قوية . / لسان العرب ـ مادة (صكك) .

(٤٢) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٥٤ .

(٤٣) قال ابو تمام :

ونجا ابنُ خائنةِ البُعُولةِ لو نجا
بِمُهَفْهَفِ الكَشْحين والآطال

و (خائنة البعولة) كناية عن الزنا ، يقول : هرب بابك ابن الزانية ، وقوله (لو نجا) اي : وان هرب فانّه يُلحق ولو بعد حين . واراد (بمُهفهف الكشحين) فرساً ضامراً . والكَشْح مثل الإِطْل ، ولكن اللفظ اختلف ، فاستحسن تكريره . / ديوان ابي تمام بشرح التِّبريزي جـ ٣ ص ١٤٢ .

(٤٤) في تلبيس ابليس ص ١٠٠ : (وأصله انه ولد زِنا) .

(٤٥) البابكية ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

(٤٦) مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٧٠ .

(٤٧) الانساب للسمعاني ص ٥٦ .

(٤٨) الفهرست لابن النديم ص ٤٨٠ عن واقد بن عمرو التميمي .

(٤٩) البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٥ .

(٥٠) الفهرست ، السابق ، عن واقد . وانظر نحوه في البدء والتاريخ ، السابق .

(٥١) الفهرست ، السابق ، عن واقد .

(٥٢) هكذا في الفهرست ، السابق : جاويدان بن سهرك . وفي تاريخ الطُبري جـ ٨ ص ٥٥٦ ، والعيون جـ ٣ ص ٣٥٤ ، وتجارب الأمم جـ ٦ ص ٤٣٧ : (جاويدان بن سهل) وفي الكامل ج ٦ ص ٣٢٨ والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٦٨ (جاويدان بن سهل) . وفي تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ٥٤٣ (جاوندان سهل) وتفسير جاويدان : الدائم الباقي . / الكامل والنجوم الزاهرة ج ٢ ص ١٦٩ .

وفي مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٤٢ (جاويذان بن شهرك) ، وفي التنبيه للمسعودي ص ٣٠٦ (جاوذان بن شهرك الخرمي) .

ويذكره المؤرخون السريان والارمن (جاويتان بن سهل او سحل) ـ البابكية ص ٢٣٩ و ٢٣٥ عن بازمافيب وليو ـ والبَذّ : كورة بين أذربيجان وأرّان . والبذّان : تثنية بَذّ . / مُعجم البُلدان جـ ١ ص ٣٦٠ . وقد وردت لفظة (البَذّ) في تاريخ الطَّبَري جـ ٨ ص ٥٥٦ ، وتجارب الامم جـ ٦ ص ٤٣٧ و ٤٧٣ ، والكامل جـ ٦ ص ٣٢٨ ، والتنبيه للمسعودي ص ٣٠٥ وغيرها ، وفي شعر ابي تمام والحسين بن الضحاك واسحاق بن خلف على ما سيأتي .

ووردت : البدّان في مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٤٢ و ٤٦٧ ، والفرق بين

الفِرق ص ٢٦٦ ، والانساب للسمعاني ص ٥٦ .

(٥٣) الفهرست لابن النديم ٤٨١ ـ ٤٨٢ . وذُكر ذلك باختصار في البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٥ ـ ١١٦ .
والجَزير : بلغة اهل السواد من يَختاره أهلُ القرية لما ينوبُهم في نفقات من ينزل بهم من قِبَل السلطان . / القاموس المحيط ، مادة (جزر) .

(٥٤) البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٦ ، وذكر بعض ذلك ابن العِبري ص ١٣٩ والدِّيْنَوَري في الاخبار الطِوال ص ٤٠٢ .

(٥٥) الفهرست لابن النديم ص ٤٧٩ ـ ٤٨٠ .

(٥٦) البدء والتاريخ جـ ٤ ص ٣٠ ـ ٣١ .

(٥٧) البابكية ص ٣٣ .

(٥٨) المصدر السابق ص ٣٣ و ١٩٠ .

(٥٩) السابق ص ١٩٠ .

(٦٠) التاريخ الاسلامي د. فاروق عمر ص ٢٦٤ .

(٦١) البابكية ص ٢٥٢ .

(٦٢) البابكية ص ١٥٥ .

(٦٣) الفَرق بين الفِرق ص ٢٦٦ . والتبصير في الدين ص ١١٩ . واعتقادات فِرَق المسلمين والمشركين ص ١٢٣ . وفضائح الباطنية ص ١٤ . والمنتظم لابن الجوزي جـ ٥ ص ١١٣ . وتلبيس ابليس ص ١٠٠ . والنبراس ص ٧٣ . وبيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٢٤ . والفِهْرِسْت لابن النديم ص ٤٨٠ . والمُنية والامل ص ٩٨ . والمواقف جـ ٨ ص ٣٨٩ . والفِرق الاسلامية للكرماني ص ٥٢ . والانساب للسمعاني ص ٥٦ . واللُّباب لابن الأثير جـ ١ ص ١٠١ .

(٦٤) فضائح الباطنية ص ١٧ . وتلبيس ابليس ص ١٠١ . والمنتظم جـ ٥ ص ١١٤ . وبيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٢٥ . والانساب ص ٥١٣ . واللُّباب لابن الأثير جـ ٣ ص ١٧٦ . والمواقف جـ ٨ ص ٣٨٩ . والفِرق الاسلامية للكَرْماني ص ٥٢ .
وفي القاموس المحيط ، وعليه تاج العروس مادة حمر : (المُحمِّرة) على صيغة اسم الفاعل (مشددة : فِرقة من الخُرَّمية) .

(٦٥) فضائح الباطنية . والمنتظم . وبيان مذهب الباطنية ، السابقة .

(٦٦) فضائح الباطنية ، السابق .

(٦٧) اللباب ، السابق . وذكر السَّمْعَاني البيت في الانساب ، السابق .
والبيت في ديوان البُحتُري جـ ١ ص ٧٦ .

(٦٨) اللباب ، السابق . وذكر القول في الانساب للسمعاني ص ٥١٣ .

(٦٩) فضائح الباطنية ، السابق . وانظر ايضاً : المواقف وشرحه جـ ٨ ص ٣٨٩ .
والفِرق الاسلامية للكرماني ص ٥٢ . والانساب للسمعاني ص ٥١٣ .

(٧٠) الانساب للسمعاني . واللباب ، السابقان .

(٧١) مروج الذهب جـ ٣ ص ٢٩٤ .
ولم يورد ياقوت في معجمه ، ولا صفي الدين في مراصده : (الصيروان) بالصاد ، ولكنهما اورداها بالسين (السِّيْرَوَان) وقالا : وهي كُورة ماسَبَذان .

(٧٢) مُعجم البُلدان جـ ١ ص ١٢٨ .

(٧٣) المصدر نفسه .

(٧٤) العصر العباسي الاول ـ د. الدُوري ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

(٧٥) انظر الكتاب في صُبح الأعشى جـ ٦ ص ٤٠١ .

(٧٦) تاريخ اليعقوبي جـ ٣ ص ١٩٦ ـ ١٩٧ .

(٧٧) المُنية والامل ص ٩٩ .

(٧٨) الفهرست لابن النديم ص ٢٦٧ .

(٧٩) الفِصَل لابن حزم جـ ٢ ص ١١٥ .

(٨٠) تلبيس ابليس ص ١٠٣ . والمنتظم جـ ٥ ص ١١٠ .

(٨١) الخِطط المقريزية جـ ٢ ص ٣٦٢ .

(٨٢) الانساب ص ٥١٣ .

(٨٣) الفهرست لابن النديم ص ٤٨٢ .

(٨٤) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٥٠ .

(٨٥) المصدر السابق . والكامل جـ ٦ ص ٤٧٥ .

(٨٦) فِرق الشيعة للنُوْبَخْتي ص ٦٠ ـ ٦١ . وانظر : المقالات والفرق للقُمي ص ٦٤ .

(٨٧) التبصير في الدين ص ١٣٢ . والحور العِين ص ١٤٢ .

(٨٨) التبصير ، السابق .

(٨٩) المقالات والفِرق للقُمي الاشعري ص ٦٤ .

(٩٠) دول الاسلام للذهبي جـ ١ ص ١٣٤ . ومرآة الجنان جـ ٢ ص ٨٢ . والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٣٦ . وشَذرات الذهب جـ ٢ ص ٤٩ . وورد في المختصر في اخبار البشر جـ ٢ ص ٣٤ (بابك المجوسي).وفي فتوح البلدان للبلاذري جـ ٢ ص ٤٠٤ (الكافر بابك الخرمي) .

ونعت الجاحظُ بابك بالكفر في كتابه البُلدان المنشور في مجلة كلية الآداب سنة ١٩٧٠ م ص ٤٩٣ .

(٩١) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٥٠ ، والكامل جـ ٦ ص ٤٧٤ .

(٩٢) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٢٩ ، والكامل جـ ٦ ص ٤٦١ .

(٩٣) الفِصَل جـ ٢ ص ١١٥ . وانظر الخِطط المقريزية جـ ٢ ص ٣٦٢ .

(٩٤) مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٧٠ .

(٩٥) العصر العباسي الاول ـ د. الدوري ص ٢٣٣ .

(٩٦) ذكر صاحب (البابكية) ان مانانديان السوفيتي الارمني قال : (البابكية سعت الى الاطاحة بالحكم العربي وإقامة الامبراطورية الفارسية) ، ويُبدي اسفه على عدم تروِّيه ، ووقوعه بشِباك العلماء البرجوازيين ، في كراس أصدره باسم (الانتفاضات الشعبية في أرمينيا ضد السيطرة العربية) . / البابكية ص ٢٤ .

وذكرها بندلي جوزي بقوله : (ان الغاية الكبرى من هذه المؤامرة هي سحق السلطة العربية في تلك البلاد والقضاء على الاسلام واهله) . / البابكية ص ١٥٢ و ١٦٢ .

وأخذ بها د. الدُّوري حين ذكر : ان غاية البابكية هي ضرب السلطان العربي والدين الاسلامي . / البابكية ص ١٥٢ .

وبها قال د. العدوي حين ذكر : ان حركة بابك اتجهت الى تحويل السلطة من العرب الى الفرس . / البابكية ص ١٥٣ .

(٩٧) البابكية ص ٦ .

(٩٨) البابكية ص ١٦٢ .

(٩٩) الجذور التاريخية للشعوبية ـ د. الدوري ص ٣٤ ـ ٣٥ .

(١٠٠) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٨١ .

(١٠١) البَدْء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٩ .

(١٠٢) الفَرق بين الفِرق ص ٢٨٤ .

(١٠٣) تاريخ اليعقوبي جـ ٣ ص ٢٠٧ . والعصر العباسي الاول ـ د. الدوري

ص ٢٣٤ .

(١٠٤) من رسالة المعتصم الى ملوك الآفاق ـ صُبح الاعشى جـ ٦ ص ٤٠٢ .

(١٠٥) العصر العباسي الاول ص ٢٣٤ ، مشيراً الى بندلي جوزي .

ويرى مينورسكي أن فاساك أعطى ابنته لبابك ، وكان فاساك اول أمير ساعد بابك واعطاه ابنته .

ويشير المؤرخ السرياني موساس كاكانكا تفاسي الى زواج بابك من ابنة فاساك في الوقت الذي توفي به رئيس السنوكين .

البابكية ـ د. حسين قاسم هامش ص ١٧٣ ، واشار الى المصادر بالأرمنية ، وأحال الى تاريخ أذربيجان حول اتفاق اهل سونيك مع بابك . ونقل عن مينورسكي ان الاراضي الجبلية العالية الممتدة تقريباً بين سيوان واراكس تحمل في ارمينيا اسم سونيك .

(١٠٦) تاريخ الطَّبَري جـ ٨ ص ٦٦٨ ، وسيأتي ذكره .

(١٠٧) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٥٥ ـ ٥٦ .

ونحوه في الكامل جـ ٦ ص ٤٧٩ . والعيون جـ ٣ ص ٣٨٩ ـ ٣٩٠ . وانظر ذلك مختصراً في البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ . والعِبر لابن خَلْدون جـ ٣ ص ٥٥٦ ـ ٥٥٧ .

(١٠٨) قال ابو تمام مادحاً الافشين وذاكراً أخذه بابك :

ورَجَا بلادَ الروم فاستعصى به
أجَلٌ أصمُّ عن النَّجاءِ حَرُونُ

ديوان ابي تمام بشرح التِّبريزي جـ ٣ ص ٣٢١ .

(١٠٩) العصر العباسي الاول ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

(١١٠) تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ـ كاهن ص ٨٠ .

(١١١) الاخبار الطوال ص ٤٠٢ . وانظر البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٦ . وفحواه في رسالة المعتصم الى ملوك الآفاق في صُبح الاعشى جـ ٦ ص ٤٠١ : (فاستقبلوا ـ أي بابك وكَفَرَته ـ أمرهم بعِزَّة من أنفسهم وضعفٍ واستشارة مُن باراهم ، فأجلوا من حولهم لتخلُص البلادُ لهم ، ثم أخربُوا البلاد ، ليعِزَّ مطلبهم ، وتشتدَّ المؤونة ، وتعظُم الكُلفة ، ويَقْوَوا في ذات ايديهم ، فلم يتوافَ اليهم قُوَّادُ السلطان الاّ وقد توافت اليهم القوَّة من كل جانب ، فاستفحل امرُهم ، وعظمت شوكتُهم ، واشتدَّت ضروراتهم ، واستجمع لهم كيدُهم ، وكثُر

عددهم ، واعتِدادهم ، وتمكنت الهيبةُ في صدور الناس منهم) .

(١١٢) البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٦ .

(١١٣) اعتقادات فِرَق المسلمين والمشركين للرازي ص ١٢٣ .

(١١٤) من كتاب المعتصم الى ملوك الآفاق ـ صُبح الاعشى جـ ٦ ص ٤٠١ .

(١١٥) البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٦ .

(١١٦) تاريخ ابن العِبري ص ١٣٩ . والعصر العباسي الاول ـ د. الدُّوري ص ٢٣٥ .

(١١٧) الفَرق بين الفِرق ص ٢٨٤ .

(١١٨) المنتظم جـ ٥ ص ١١٨ .

(١١٩) التنبيه والاشراف ص ٣٠٧ .

(١٢٠) تاريخ الطَّبَري جـ ٨ ص ٦٦٨ . والعيون والحدائق جـ ٣ ص ٣٨٠ . والكامل جـ ٦ ص ٤٤١ . وتاريخ ابن العِبري ص ١٣٩ . ودُول الاسلام جـ ١ ص ١٣٢ . ومرآة الجنان جـ ٢ ص ٧٧ .

(١٢١) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٨ . والكامل جـ ٦ ص ٤٤٥ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٢ .

(١٢٢) تاريخ اليعقوبي جـ ٣ ص ١٩٧ . والعصر العباسي الاول ص ٢٣٦ .

(١٢٣) تاريخ اليعقوبي ، السابق .

(١٢٤) انظر تاريخ الطَّبَري في تفصيل الوقائع بين بابك والافشين .

(١٢٥) الاخبار الطُّوال ص ٤٠٣ .

(١٢٦) الاخبار الطوال ص ٤٠٤ . وانظر تجارب الامم جـ ٦ ص ٤٨٤ .

(١٢٧) العصر العباسي الاول ص ٢٣٦ .

(١٢٨) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ١٥ ـ ١٦ .

(١٢٩) العصر العباسي الاول ـ د. الدُّوري ص ٢٣٦ .

(١٣٠) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ١٤ ـ ١٧ . وتجارب الامم جـ ٦ ص ٤٧٤ ـ ٤٧٧ .

(١٣١) العصر العباسي الاول ـ د. عبدالعزيز الدوري ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

(١٣٢) الفهرست لابن النديم ص ٤٨٠ .

وانظر رسالة المعتصم الى ملوك الآفاق ـ صُبح الاعشى جـ ٦ ص ٤٠٤ .

(١٣٣) تاج العروس ، مادة (خرم) .

(١٣٤) فضائح الباطنية ص ١٥ ـ ١٦ .

وانظر : الفَرق بين الفِرق ص ٢٦٩ . والتبصير في الدين ص ١١٩ . والانساب ص ٥٦ . واللُباب لابن الاثير جـ ١ ص ١٠١ .

(١٣٥) التبصير ، السابق .

(١٣٦) الانساب ص ٥٦ . وانظر اللباب ، السابق .

(١٣٧) الفَرق ، السابق .

(١٣٨) البَدْء والتاريخ جـ ٣ ص ٨ .

(١٣٩) مقالات الاسلاميين للاشعري جـ ٢ ص ١١١ . وانظر البدء والتاريخ جـ ٤ ص ٣٠ .

(١٤٠) البدء والتاريخ جـ ٤ ص ٣٠ - ٣١ .

وتَهْجِينه : تقبيحه . / مختار الصحاح مادة (هجن) .

(١٤١) التنبيه والاشراف ص ٣٠٦ .

(١٤٢) البابكية ص ٢١ .

(١٤٣) البابكية ص ٢٤ .

(١٤٤) الكامل جـ ٦ ص ٣٢٨ . والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ١٦٩ و ٢٣٨ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٤٨ . ومرآة الجنان جـ ٢ ص ٢ . وشذرات الذهب جـ ٢ ص ٢ . والتناسخ قول الخرمية ، كما في القاموس المحيط مادة (خرّم) .

(١٤٥) الكامل ، السابق . والنجوم جـ ٢ ص ١٦٩ .

(١٤٦) تاريخ الطَّبَري جـ ٨ ص ٥٥٦ . والعيون جـ ٣ ص ٣٥٤ . والبدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٢ . وتجارب الأمم جـ ٦ ص ٤٣٧ . والكامل ، والنجوم ، السابقان .

(١٤٧) الفهرست لابن النديم ص ٤٨٢ ، عن واقد .

(١٤٨) اعتقادات فِرق المسلمين والمشركين للرازي ص ١١٩ . والمنتظم جـ ٥ ص ١١٦ . والمُنية والامل ص ٩٦ .

(١٤٩) المنتظم ، السابق .

(١٥٠) الفَرق بين الفِرَق ص ٣٥٦ - ٣٥٧ .

(١٥١) المنتظم جـ ٥ ص ١١٤ . وانظر : فضائح الباطنية ص ١٤ . والمواقف وشرحه جـ ٨ ص ٣٨٩ . والفِرق الاسلامية للكرماني ص ٥٣ . واعتقادات فِرق المسلمين والمشركين ص ١٢٣ .

(١٥٢) المنتظم جـ ٥ ص ١١٥ .

(١٥٣) اعتقادات فِرق المسلمين والمشركين ص ١١٩ .

(١٥٤) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٦٩ .

(١٥٥) قال بندلي جوزي : ان المتأخرين من الخرمية اضطروا ان يتستروا ، ويخفوا دعوتهم ، وأن ينشروها بطرق خفيّة . / البابكية ص ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(١٥٦) البابكية ص ١٣٨ - ١٣٩ و ١٥٩ .

(١٥٧) الفهرست لابن النديم ص ٤٨٢ .

(١٥٨) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ١٦ . والكامل جـ ٦ ص ٤٥٠ . وتجارب الأمم جـ ٦ ص ٤٧٦ .

(١٥٩) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٣٦ . ونحوه في الكامل جـ ٦ ص ٤٦٥ ، وتاريخ ابن خلدون جـ ٣ ص ٥٥٢ .

(١٦٠) البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٥ .

(١٦١) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٥٣ .

(١٦٢) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٦٩ . والتبصير في الدين ص ١١٩ .
ومَن عَزَّ بَزَّ : من امثال العرب ، معناه : مَن غَلَب سَلَب .
انظر مجمع الامثال للميداني جـ ٢ ص ٣٠٧ .

(١٦٣) التبصير ، السابق .

(١٦٤) فضائح الباطنية للغزالي ص ١٥ .

(١٦٥) اللُّباب لابن الاثير جـ ١ ص ١٠١ .

(١٦٦) المنتظم جـ ٥ ص ١١٤ . وتلبيس ابليس ص ١٠١ .

(١٦٧) بيان مذهب الباطنية وبطلانه للديلمي ص ٢٤ - ٢٥ .

(١٦٨) المصدر نفسه ص ٢٥ .

(١٦٩) الفهرست لابن النديم ص ٤٨١ .

(١٧٠) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٤٨ . والكامل جـ ٦ ص ٤٧٣ . وفي تلبيس ابليس ص ١٠٠ (وكان اذا علم ان عند أحد بنتاً جيلة أو اختاً جيلة طلبها ، فان بعثها اليه والا قتله وأخذها) .

(١٧١) البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٧ . وتاريخ ابن العِبري ص ١٣٩ .
ويلاحظ ان الطَّبَري حين روى خبر هرب بابك ذكر : ان رجال الافشين قبضوا على معاوية اخي بابك وام بابك وزوجته ابنة الكلندانية . ووجهوا بهم الى العسكر . وفلت بابك . . . / تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٤٧ وسيأتي .

(١٧٢) النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٣٨ .

(١٧٣) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٦٧ .

(١٧٤) التبصير في الدين ص ١١٩ .

يقول سيد أمير علي في كتابه (روح الاسلام) ص ٣٢٦ : كان بابك يدعو الى مثل ما دعا له سلَفُه (مزدك) ، ويقول بنفس المبادىء الفوضوية حول إباحة النساء والمتاع .

(١٧٥) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٦٦ .

(١٧٦) التبصير في الدين ص ١١٩ .

(١٧٧) الفهرست لابن النديم ص ٤٧٩ ـ ٤٨٠ .

(١٧٨) فضائح الباطنية ص ١٤ .

ونحوه في : بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٢٥ . وتلبيس ابليس ص ١٠٠ و ١٠٣ . والمنتظم جـ ٥ ص ١١٣ . واللُّباب لابن الاثير جـ ١ ص ٤٣٦ . والمُنية والأمل ص ٩٨ .

(١٧٩) اللباب ، السابق .

(١٨٠) شرح المواقف جـ ٨ ص ٣٨٨ . والفِرق الاسلامية للكرماني ص ٤٩ .

(١٨١) الفِرق الاسلامية ، السابق .

(١٨٢) البدء والتاريخ جـ ٤ ص ٣١ .

(١٨٣) البدء والتاريخ جـ ٤ ص ٨ .

(١٨٤) البدء والتاريخ جـ ٤ ص ٢٧ ، في معرض كلامه على مذاهب المجوس ومنهم الخرمية .

(١٨٥) البدء والتاريخ جـ ٤ ص ٣١ .

(١٨٦) البدء والتاريخ ، السابق .

(١٨٧) الانساب للسمعاني ص ١٩٦ .

(١٨٨) تاريخ الاسلام السياسي جـ ١ ص ١١٠ ، نقلاً عن سياسة نامة لنظام الملك .

(١٨٩) الفِصَل جـ ١ ص ٣٤ .

قال البغدادي في الفَرق بين الفِرَق ص ٢٨٤ : وكان الخُرَّمي مستعصياً بناحية البذّين ، وكان أهل جبله خرّمية على طريقة المزدقية .

وقال الزَّبِيْدي في تاج العروس ، مادة خرم : وكان بابك يرى رأي المزدكية من المجوس ، الذين خرجوا أيام قُباذ ، واباحوا النساء والمحرمات ، وقتلهم أنُو شِروان .

(١٩٠) الفِصَل جـ ٢ ص ١١٦ .

(١٩١) فضائح الباطنية ص ١٤ . ونقل عنه الكَرْماني في الفِرق الاسلامية ص ٤٩ - ٥٠ . ونحو هذا في : الفهرست لابن النديم ص ٤٧٩ . وبيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٢٥ ، وتلبيس ابليس ص ١٠٣ ، والمنتظم جـ ٥ ص ١١٣ ، والمُنية والأمل ص ٩٨ ، واللُّباب لابن الأثير جـ ١ ص ٤٣٦ - ٤٣٧ ، والفِصَل لابن حزم جـ ١ ص ٣٤ و جـ ٢ ص ١١٦ . وفي القاموس المحيط مادة (خرم) : دين الخرمية - اسم - لاصحاب التناسخ والاباحة .

(١٩٢) الكامل جـ ٦ ص ٣٢٨ ، ومثله في النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ١٦٩ .

وفي تاريخ ابن خلدون جـ ٣ ص ٥٤٣ : ان معنى خُرَّم فرح (بالحاء المهملة) وكذا في احدى نسخ الكامل ، كما اشار المحقق في الهامش .

وكلا التفسيرين صحيح ، كما تقدم .

وقال صاحب (البابكية) : (لا شك ، ان كلمة فرح وصلت الى ابن الاثير محرفة الى فرج) - البابكية ص ١٣٣ . ونفيه الشك لا دليل عليه ، ولا داعي له ، لأن المؤدّى واحد .

(١٩٣) في القاموس المحيط ، وعليه تاج العروس ، مادة خرم : (و) خُرَّمة (كسُكُرة قرية بفارس) ، بل ناحية قرب إصْطَخْر . قاله نصر (منها بابك الخرمي) الطاغية الذي كاد ان يستولي على الممالك زمن المعتصم .

(١٩٤) التاريخ الاسلامي - د. فاروق عمر ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(١٩٥) السيادة العربية لفان فلوتن ص ١٠٠ . وتاريخ الاسلام السياسي جـ ٢ ص ١١١ ، نقلاً عن فان فلوتن .

(١٩٦) انظر هذه الاقوال ونحوها في : البابكية ص ٢٤ - ٢٧ و ٣٠ - ٣٣ و ٣٥ و ١٣٣ - ١٤١ و ١٤٧ و ١٤٩ و ١٥١ - ١٥٢ و ١٥٦ و ١٥٨ و ٢٧٤ وغيرها .

(١٩٧) البابكية ص ١٣٦ .

(١٩٨) البابكية ص ١٥٧ .

(١٩٩) البابكية ص ١٣٦ .

(٢٠٠) البدء والتاريخ جـ ٤ ص ٣١ .

(٢٠١) البدء والتاريخ جـ ٤ ص ٣٠ - ٣١ .

(٢٠٢) البابكية ص ١٣٧ .

(٢٠٣) السابق ص ١٤٠ .

(٢٠٤) السابق ص ١٥٠ .

(٢٠٥) في (البابكية) ص ١٧ : (البغدادي هو الذي ابتدع رواية الليلة الماجنة) . وليس له على قوله هذا دليل الاّ خياله وتخمينه .

(٢٠٦) التُّبّان : بزنة رُمّان . سَراويل صغير يستُر العورة المُغلَّطة . / القاموس المحيط ، مادة (تبن) .

(٢٠٧) الزرادشتيون يستحلون فروج الامهات . قالوا : الابن أحرى بتسكين شهوة امه ، واذا مات الزوج فابنه اولى بالمرأة . / تلبيس ابليس ص ٧٣ .
ومر الكلام على اباحية المزدكية .

(٢٠٨) التاريخ الاسلامي ـ د. فاروق عمر ص ٢٤٦ في معرض رده على بونيياتوف و د. حسين .

(٢٠٩) البابكية ص ١٤٠ .

(٢١٠) البابكية ص ١٣٩ .

(٢١١) البابكية ص ١٥٦ ـ ١٥٧ .

(٢١٢) العيون والحدائق جـ ٤ ق ١ ص ١١٢ .

(٢١٣) نشأة الفكر الفلسفي في الاسلام جـ ١ ص ٢١٠ .

(٢١٤) تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ـ كاهن ص ٨٠ .

(٢١٥) التنبيه والاشراف ص ٣٠٥ .

(٢١٦) تاريخ الطَّبَري جـ ٨ ص ٥٥٦ و جـ ٩ ص ١١ . والعيون والحدائق جـ ٣ ص ٣٥٤ و ٣٨٣ . وتجارب الامم لابن مِسْكَوَيْه جـ ٦ ص ٤٣٧ و ٤٧٣ . والكامل جـ ٦ ص ٣٢٨ . والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ١٦٨ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٤٨ .
وجاء في مرآة الجنان جـ ٢ ص ٢ : (أوّل ظهور بابك الخرمي) ، وكذا في شذرات الذهب جـ ٢ ص ٢ . وفي البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٢ .
وجاء في تاريخ ابن العِبري ص ١٣٩ : (كان ابتداء خروج بابك) .
وفي الاخبار الطِّوال ص ٤٠٢ : (كان ابتداء امر بابك انه تحرك في آخر ايام المأمون) .
وفي البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٢ : (وفي ايام المأمون تحركت الخرمية ، وادّعى بابك ان روح جاويذان دخلت فيه) .

(٢١٧) تاريخ ابن خلدون جـ ٣ ص ٥٤٨ .

(٢١٨) مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٤٢ .

(٢١٩) النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ١٦٨ ـ ١٦٩ .

(٢٢٠) تاريخ اليعقوبي جـ ٣ ص ١٩٧ . وتاريخ الطَّبَري جـ ٨ ص ٥٧٦ . والكامل جـ ٦ ص ٣٥٨ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٥١ . وتجارب الامم جـ ٦ ص ٤٥٠ . وانظر النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ١٧٥ .

(٢٢١) تاريخ الطَّبَري جـ ٨ ص ٥٨٠ . والكامل جـ ٦ ص ٣٦٢ . والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ١٧٩ . وتاريخ ابن خَلدون جـ ٣ ص ٥٣٩ . وتاريخ اليعقوبي جـ ٣ ص ١٩٧ .

وفي العيون والحدائق جـ ٣ ص ٣٦١ ان توليته كانت عام ٢٠٤ هـ .

(٢٢٢) تاريخ اليعقوبي ، السابق .

(٢٢٣) دُول الاسلام جـ ١ ص ١٢٨ .

(٢٢٤) تاريخ الطَّبَري جـ ٨ ص ٥٨١ . والكامل جـ ٦ ص ٣٧٩ . والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ١٨٠ . وشَذَرات الذهب جـ ٢ ص ١٤ .

(٢٢٥) تاريخ الطَّبَري جـ ٨ ص ٥٩٥ . والكامل جـ ٦ ص ٣٨٢ .

(٢٢٦) الطَّبَري ، السابق .

(٢٢٧) تاريخ الطَّبَري جـ ٨ ص ٦٠١ . وتاريخ ابن خلدون جـ ٣ ص ٥٤٠ .

وورد (عليّ بن صدقة) في الكامل جـ ٦ ص ٣٩٠ . والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ١٨٧ .

وورد (زريق بن علي بن صدقة الأزدي) في تاريخ اليعقوبي جـ ٣ ص ١٩٧ ، وفيه ايضاً : ان المأمون حين ولاه لم يصنع شيئاً ، فولّى ابن حُميد الطوسي ، فلما بلغ زُريقاً خبر صرفه خلع وأظهر المعصية ، وقدم محمد بن حميد البلد فحاربه زريق فقتل محمد أصحابه ، ثم طلب الامان ، فآمنه ، وحمله الى المأمون .

(٢٢٨) الطَّبَري ، السابق .

وانظر : الكامل ، والنجوم ، وابن خلدون ، السابقة .

(٢٢٩) اليعقوبي ، السابق .

(٢٣٠) البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٦٣ .

(٢٣١) تاريخ الطَّبَري جـ ٨ ص ٦١٩ . والكامل جـ ٦ ص ٤٠٧ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٦٦ . وتاريخ ابن خلدون جـ ٣ ص ٥٤٠ . والنجوم الزاهرة

جـ ٢ ص ٢٠٣ . وشذرات الذهب جـ ٢ ص ٢٧ .

(٢٣٢) الكامل ، السابق .

(٢٣٣) تاريخ ابن خلدون ، السابق .

(٢٣٤) الطَّبري والكامل ، السابقان . وانظر البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٦٦ .

(٢٣٥) تاريخ اليعقوبي جـ ٣ ص ١٩٧ .

وانظر تفاصيل عن تعبئة محمد بن حُميد ، في العيون جـ ٣ ص ٣٧٣ .

(٢٣٦) الطَّبري جـ ٨ ص ٦٢٢ .

وفصّل الواقعة ابن الاثير في الكامل جـ ٦ ص ٤١٢ ـ ٤١٣ . واختصرها ابن خلدون جـ ٣ ص ٥٤١ .

وورد خبرها في : البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٦٨ ، ودول الاسلام جـ ١ ص ١٣٠ ، ومرآة الجنان جـ ٢ ص ٥٨ ، والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٠٩ ، وشذرات الذهب جـ ٢ ص ٣١ ، وتجارب الامم جـ ٦ ص ٤٦٣ .

(٢٣٧) الكامل لابن الاثير جـ ٦ ص ٤١٣ .

(٢٣٨) ديوان ابي تمّام ، بشرح التِّبريزي جـ ٤ ص ٧٩ .

(٢٣٩) الكامل جـ ٦ ص ٤١٣ .

(٢٤٠) تاريخ الطَّبَري جـ ٨ ص ٦٢٢ . وتاريخ اليعقوبي جـ ٣ ص ١٩٨ . والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٠٩ .

(٢٤١) النجوم الزاهرة ، السابق .

(٢٤٢) تاريخ الطَّبَري جـ ٨ ص ٦٤٩ .

(٢٤٣) من رسالة المعتصم الى ملوك الآفاق عند القبض على بابك في صُبح الاعشى جـ ٦ ص ٤٠٢ ـ ٤٠٣ .

(٢٤٤) العصر العباسي الاول ص ٢٣٦ .

(٢٤٥) تاريخ الطَّبَري جـ ٨ ص ٦٦٧ ـ ٦٦٨ . وانظر : العيون والحدائق جـ ٣ ص ٣٨٠ ، والكامل جـ ٦ ص ٤٤١ ، والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨١ ، وتاريخ ابن العِبري ص ١٣٩ ، وتجارب الامم جـ ٦ ص ٤٧٠ .

وأشار الى ذلك ، الذهبي في دول الاسلام جـ ١ ص ١٣٢ ، واليافعي في مرآة الجنان جـ ٢ ص ٧٧ .

(٢٤٦) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٨ . والكامل جـ ٦ ص ٤٤٥ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٢ .

(٢٤٧) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٨ . والكامل جـ ٦ ص ٤٤٥ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٢ . والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٣٠ .

(٢٤٨) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ١١ . والكامل جـ ٦ ص ٤٤٧ . والعيون جـ ٣ ص ٣٨٣ . وتجارب الامم جـ ٦ ص ٤٧٣ .

(٢٤٩) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٣١ . والكامل جـ ٦ ص ٤٦٢ - ٤٦٣ .

(٢٥٠) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ١٢ . والكامل جـ ٦ ص ٤٤٨ . والعِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٤٨ .

(٢٥١) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ١١ . وتجارب الامم جـ ٦ ص ٤٧٣ .

وانظر الكامل جـ ٦ ص ٤٤٧ ، والعِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٤٨ ، والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٢ ، والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٣٢ ، والتنبيه والاشراف ص ٣٠٥ ، ودول الاسلام جـ ١ ص ١٣٣ ، ومرآة الجنان جـ ٢ ص ٨٠ ، وشذرات الذهب جـ ٢ ص ٤٦ .

(٢٥٢) البداية والنهاية ، السابق .

(٢٥٣) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ١٢ .

وانظر الكامل جـ ٦ ص ٤٤٨ ، والعيون جـ ٣ ص ٣٨٣ ، وتجارب الامم جـ ٦ ص ٤٧٣ - ٤٧٤ .

والأبناء : هم أبناء الدهاقين ، والنسبة اليهم بنوي . / مفاتيح العلوم للخَوَارِزْمي ص ٧٣ .

(٢٥٤) يبذرقها : يخفرها . وفي ابن الاثير : يحميها . / هامش الطبري .

(٢٥٥) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ١٢ - ١٣ .

(٢٥٦) العصر العباسي الاول ص ٢٣٧ .

(٢٥٧) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ١٣ . والعيون جـ ٣ ص ٣٨٣ . وتجارب الامم جـ ٦ ص ٤٧٤ .

(٢٥٨) تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ـ كاهن ص ٨٠ .

(٢٥٩) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٣١ .

(٢٦٠) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٣٢ - ٣٣ .

(٢٦١) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٤٠ - ٤١ .

وانظر : الكامل جـ ٦ ص ٤٦٨ . وتجارب الامم جـ ٦ ص ٤٨٣ .

البَدْرَة : كيسٌ فيه ألفٌ أو عشرة الاف درهم ، او سبعة آلاف دينار .

/ القاموس المحيط ، مادة بادر . والنّفّاطون : جماعة الرُّماة بالنّفط / تاج العروس مادة (نفط) .

(٢٦٢) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ١٣ ـ ١٧ .

وانظر : الكامل جـ ٦ ص ٤٤٩ ـ ٤٥١ . والعيون والحدائق جـ ٣ ص ٣٨٣ . وشذرات الذهب جـ ٢ ص ٤٧ . ودُول الاسلام جـ ١ ص ١٣٣ . والعِبَر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٤٨ . وتجارب الامم جـ ٦ ص ٤٧٤ .

وورد في البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٣ : ان من قتله الافشين من أصحاب بابك كان أزيد من مئة الف . وصوابه ما جاء في الطَّبَري ، الذي نقل عنه عموم المؤرخين . فاحتمال الخطأ من الناسخ .

(٢٦٣) البداية والنهاية ، السابق .

(٢٦٤) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٢٣ ـ ٢٧ ، وفيه سرد أخبار تلك الموقعة .

وانظر : الكامل جـ ٦ ص ٤٥٦ ـ ٤٥٩ ، والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٣ ، والعِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٤٩ ، ودُول الاسلام جـ ١ ص ١٣٤ ، والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٣٥ ، وشذرات الذهب جـ ٢ ص ٤٨ ، والعيون والحدائق جـ ٣ ص ٣٨٥ ، وتجارب الامم جـ ٦ ص ٤٨٢ . .

(٢٦٥) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٢٨ .

والكامل جـ ٦ ص ٤٥٩ ، والعِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٥٠ .

(٢٦٦) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٢٩ .

وانظر الكامل جـ ٦ ص ٤٦١ ، والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٣ ، والعِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٥٠ ـ ٥٥١ ، والعيون جـ ٣ ص ٣٨٥ .

(٢٦٧) ويشير ابو تمام الى إحداق الكتائب بالبَذّ يوم الخميس ، وكيف انها ألوَت به بقوله :

فالبَذ اغبرُ دارسُ الأطلالِ
ليَدِ الرَّدى أُكُلٌ من الآكالِ
ألوَتْ بهِ يوم الخميسِ كتائبٌ
أرسلنه مثلاً من الأمثالِ

انظر ديوانه بشرح التبريزي جـ ٣ ص ١٤١ .

(٢٦٨) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٣١ ـ ٤٥ .

وانظر : الكامل جـ ٦ ص ٤٦٢ ـ ٤٧١ ، والعِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٥١ ـ ٥٥٤ ، والعيون جـ ٣ ص ٣٨٦ .

(٢٦٩) في تاريخ اليعقوبي جـ ٣ ص ٢٠٨ : هرب بابك وستة من اصحابه . . وفي مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٦٨ : فتنكّر هو وأخوه وولده وأهله ومَن تبعه من خواصه ، وقد تزيا بزيّ السفر وأهل التجارة والقوافل .

(٢٧٠) في مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٦٨ : نـزل . . . وبالقـرب منهم راعي غنم ، فابتاعوا منه شاة ، وساموا شراء شيء من الزاد لهم ، فمضى من فوره الى سهل ابن سُنباط ، فأخبره الخبر ، وقال : هو بابك لا شك فيه .

(٢٧١) في مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٦٨ ـ ٤٦٩ :

. . . فترجّل له ، ودنا منه ، وسلّم عليه بالملك ، وقال له : ايها الملك ، قم الى قصرك الذي فيه وليك ، وموضع يمنعك الله فيه من عدوك .

فسار معه ، الى ان اتى قلعته ، وأجلسه على سريره ، ورفع منزلته ، ووطأ له منزله ومن معه ، وقدمت المائدة ، وقعد سهل يأكل معه ، فقال له بابك ـ بجهله وقلّة معرفته بما هو فيه وما دفع اليه ـ : أمثلُك يأكل معي ؟

فقام سهل عن المائدة ، وقـال : اخطأتُ ايها الملك ، وأنت أحقّ من احتمل عبده ، اذ كانت منزلتي ليست بمنزلة من يأكل مع الملوك .

وجاءه بحدّاد ، وقال له : مُدّ رجلك ايها الملك ، وأوثَقه بالحديد .

فقال له بابك : أغدراً يا سهل ؟

قال : يا ابن الخبيثة ، انما انت راعي غنم وبقر ، ما انت والتدبير للملك ونظم السياسات وتدبير الجيوش ؟

وقيّد مَن كان معه ، وأرسل الى الافشين يخبره الخبر ، وان الرجل عنده .

فسرّح اليه الافشين أربعة آلاف فارس عليهم الحديد ، وعليهم خليفة يقال له : بوماده ، فتسلموا بابك ومن معه .

وفي الاخبار الطّوال للدينوري ص ٤٠٥ :

. . . فوافاه سهل بن سُنباط ، وقد كان بابك غيّر لباسه ، وبدّل زيّـه ، وشدّ الخِرق على رجليه ، وركب بغلة بإكاف ، فأوقع به سهل بن سُنباط ، فأخذه اسيراً ، ووجّه به الى الافشين .

(٢٧٢) كان يوم القبض عليه الجمعة لأربع عشرة خلت من رمضان سنة ٢٢٣ / البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٨ وصوابه سنة ٢٢٢ هـ ، اذ وصل الى الافشين في برزند في ١٠ شوال سنة ٢٢٢ ، ثم قدم سامراء ليلة الخميس ٣ صفر سنة ٢٢٣ هـ .

وفي التنبيه للمسعودي ص ٣٠٥ : (قيل أُسر في رمضان ، وقيل في شوال) .

وقال ابو تمام :

لَمّا قضى رمضان منه قضاءه
شالت بهِ الايامُ في شوّالِ

انظر ديوانه بشرح التّبريزي جـ ٣ ص ١٤٣ .

(٢٧٣) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٤٤ ـ ٥١ .

وانظر الكامل جـ ٦ ص ٤٧١ ـ ٤٧٥ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ . والعيون جـ ٣ ص ٣٨٧ . والعِبر لابن خلدون جـ ٥ ص ٥٥٤ ـ ٥٥٥ . وشذرات الذهب جـ ٢ ص ٥٠ ، باختصار . واشارة سريعة في تاريخ اليعقوبي جـ ٣ ص ٢٠٨ . والبدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٧ . وتاريخ ابن العِبري ص ١٣٩ .

(٢٧٤) مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٦٩ .

وقد روى القلقشنديُّ كتاب المعتصم الى ملوك الآفاق من المسلمين عند القبض على بابك في صُبح الاعشى جـ ٦ ص ٤٠٠ ـ ٤٠٤ .

(٢٧٥) البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٨ .

(٢٧٦) التنبيه والاشراف ص ٣٠٧ . والنبراس ص ٧٢ .

(٢٧٧) البدء والتاريخ ، السابق .

(٢٧٨) صُبح الأعشى جـ ٦ ص ٤٠٣ ـ ٤٠٤ .

وقد سمى الافشين بحيدر بن طاوس ، مع ان المشهور في كتب التاريخ هو ابن كاوس .

(٢٧٩) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٥٢ . والكامل جـ ٦ ص ٤٧٧ . والعِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٥٥ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٤ .

(٢٨٠) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٥٢ ـ ٥٣ .

وباختصار غير مخلّ في الكامل جـ ٦ ص ٤٧٧ ـ ٤٧٨ .

وانظر البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ . والعِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٥٥ ـ ٥٥٦ ، والعيون جـ ٣ ص ٣٨٨ .

(٢٨١) مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٦٩ ـ ٤٧٠ .

(٢٨٢) تلبيس ابليس لابن الجوزي ص ١٠٠ ـ ١٠١ . وشذرات الذهب جـ ٢ ص ٥١ عن ابن الجوزي في الشذور من طريق محمد بن عبدالباقي عن علي بن المحسن عن ابيه .

وفي البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٨ : (وزعم قوم : ان بابك الملعون لما قطعت يدُه لطخ وجهه بدمه وضحك ، يُري الناس انه لم يُؤلمه القطعُ ، وان روحه ليست تُحسُّ بشيء من ذلك) . وانظر النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٣٨ .

(٢٨٣) ورد في دُول الاسلام جـ ١ ص ١٣٤ : (كان يوم دخوله بغداد وهو على جمل يوماً مشهوداً) .

والخطأ فيه : انه دخل بغداد ، وانه كان على جمل . وصوابه : انه دخل سامرّا وانه شهر على فيل ، لما قاله الطَّبَري والمسعودي وما في شعر الزّيات فيه . والذي قتل في بغداد هو أخوه عبدالله .

وورد ايضاً القول (انه دخل بغداد) في : مرآة الجنان جـ ٢ ص ٨٢ ، والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٣٧ ، وشذرات الذهب جـ ٢ ص ٥٠ .

(٢٨٤) الفالُوذ والفالُوذَج والفالُوذَق معرَّبة ، وهي حلواء تُسوَّى من لُبِّ الحِنطةِ / تاج العروس مادة (فلذ) .

(٢٨٥) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٥٣ - ٥٤ .

وذكر خبر مقتله وصَلبه في : الكامل جـ ٦ ص ٤٧٨ ، والعِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٥٦ ، وتاريخ اليعقوبي جـ ٣ ص ٢٠٨ .

(٢٨٦) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٥٢ .

وذكر اعتناء المعتصم بالبريد في البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٤ ، والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

(٢٨٧) مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٦٩ .

(٢٨٨) العصر العباسي الاول ص ٢٣٧ .

وانظر تاريخ العرب - فيليب حتي ص ٣٩١ . والحمام هو الحمام الزاجل .

(٢٨٩) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٢٩ .

وانظر : الكامل جـ ٦ ص ٤٦١ ، والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٣ ، والعِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٥١ .

(٢٩٠) دول الاسلام جـ ١ ص ١٣٤ .

(٢٩١) العيون والحدائق جـ ٣ ص ٣٨٩ ، والعصر العباسي الاول ص ٢٣٧ .

(٢٩٢) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٥٤ ، عن طوق بن احمد .

وانظر الكامل جـ ٦ ص ٤٧٤ ، والعيون جـ ٣ ص ٣٨٨

وذكر ابن خلدون في العِبر جـ ٣ ص ٥٥٥ : (ان الافشين أعطى معاوية بن سهل

الف درهم ، وآتى سهلاً الف الف درهم) .

وفي البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٨ : (حمل الى سهل بن سنباط الفي الف) .

(٢٩٣) النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٣٧ . وفي مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٦٩ (وأسقط عنه الخراج) .

(٢٩٤) البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٨ .

(٢٩٥) تاريخ اليعقوبي جـ ٣ ص ٢٠٨ .

وورد في دول الاسلام للذهبي جـ ١ ص ١٣٤ : (ان المعتصم قد جعل لمن أَسَر بابك حياً مائة الف دينار ، ولمن جاء برأسه نصف ذلك) .

واختلفت عما تقدم رواية : البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٧ ـ ١١٨ ، والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٣٧ ، ومرآة الجنان جـ ٢ ص ٨٢ ، وشذرات الذهب جـ ٢ ص ٥٠ ، إذ فيها : ان المعتصم جعل لمن أسر بابك حياً الفي الف درهم ، ولمن جاء برأسه نصف ذلك .

ورواية اليعقوبي توافق رواية الطبري وابن الاثير وابن خلدون .

(٢٩٦) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٥٤ . والكامل جـ ٦ ص ٤٧٨ . والبدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٧ . وانظر العيون جـ ٣ ص ٣٨٨ .

وفي العِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٥٦ : كان الذي انفق الافشين . . . عشرة الاف الف درهم يوم ركوبه لمحاربته وخمسة الاف يوم قعوده .

(٢٩٧) البدء والتاريخ ، السابق .

(٢٩٨) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٥٢ . والكامل جـ ٦ ص ٤٧٧ . والعِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٥٥ . والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٣٧ .

الا انه ورد في النجوم : (منذ توجه الى بغداد) وهو خطأ ، وصوابه الى سامرا .

(٢٩٩) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٥٥ .

وانظر البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٥ ، والكامل جـ ٦ ص ٤٧٨ ، والعِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٥٥ .

وفي البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٨ : (توّجه وألبسه وِشاحين منظومين بالدر والجواهر ، وسوّره سِوارين ، ووصله بعشرين الف الف درهم) .

وفي مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٧١ (وتوّج الافشين بتاج من الذهب مرصّع بالجوهر ، وإكليل ليس فيه من الجوهر الّا الياقوت الاحمر والزُمُرد الاخضر قد شبك بالذهب ، وألبس وشاحين) .

(٣٠٠) ديوان ابي تمام بشرح التّبريزي جـ ٣ ص ٣١٦ .
والأبيات الاربعة الاولى في تاريخ الطَّبَري ، والبداية والنهاية ، السابقين ، وبعضها في العيون ، السابق .
بَذَّ : سبق وغلب . القطين : أهل الدار .
كان عُذرة مَغرِب : اي كان محصناً محروساً ففتحه . الشكائم : الشدائد .

(٣٠١) ديوان ابي تمام ، وعليه شرح التبريزي جـ ٣ ص ١٣٤ .

(٣٠٢) ديوان ابي تمام ، بشرح التبريزي جـ ٣ ص ٨٠ .

(٣٠٣) الاخبار الطُّوال ص ٤٠٥ .

(٣٠٤) البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٨ ، ولم ينسبها الى الحسين .
وذكر البيت الثالث منسوباً في مُعجم البلدان جـ ١ ص ٣٦١ ، والبيتان الاول والثالث وآخران في التنبيه والاشراف ص ١٤٤ .

(٣٠٥) مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٧١ .

(٣٠٦) مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٧١ ـ ٤٧٢ .

(٣٠٧) التنبيه والاشراف ص ٣٠٥ .

(٣٠٨) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٥٤ ـ ٥٥ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٥ ، عن ابن جرير الطَّبَري ، وهو في البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٧ ، والكامل جـ ٦ ص ٤٧٨ ، وتاريخ ابن العِبري ص ١٣٩ ، وتلبيس ابليس ص ١٠٠ في احدى نسخه ، كما في الهامش .
وورد في العِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٥٦ : مائة الف وخمسة وخمسين الفاً .
وربما حرف كلام الطَّبَري من النساخ .
وذهب صاحب (البابكية) ص ١٧٧ الى ان هذه الارقام مبالغ بها ، وليس له من دليل على ما يقول سوى هواه .

(٣٠٩) العصر العباسي الاول ص ٢٣٩ .

(٣١٠) البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٦ ـ ١١٧ .

(٣١١) تلبيس ابليس ص ١٠٠ .

(٣١٢) النبراس ص ٧٢ ـ ٧٣ .

(٣١٣) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٥٥ ، والكامل جـ ٦ ص ٤٧٨ .
ولم يذكر في العِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٥٦ : وتسعة اناسي .

(٣١٤) تاريخ الطَّبَري والكامل والعِبر ، السابقة ، والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٥ ،

وتاريخ اليعقوبي جـ ٣ ص ٢٠٨ .

(٣١٥) تاريخ الطَّبَري . والكامل ، والبداية والنهاية ، والعِبر ، السابقة .

(٣١٦) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٥٥ . والكامل جـ ٦ ص ٤٧٨ . والعِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٥٦ .

(٣١٧) مازيَّار : بفتح الميم وبعد الألف زاي مفتوحة وياء مثناة من تحت مشددة وبعد الالف راء مهملة . / النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٤٨ .

وفي البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٩ (. . . بن يزدا هرمز) .

وفي فتوح البلدان للبلاذُري ص ٤١٦ (مايزديار) .

(٣١٨) العصر العباسي الاول ـ د. الدوري ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ .

(٣١٩) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٨٠ ـ ٨١ . وانظر : الكامل جـ ٦ ص ٤٩٥ . والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٩ . والعِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٦٣ . والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٤٠ . والعيون جـ ٣ ص ٣٩٩ . وتجارب الامم جـ ٦ ص ٥٠٣ .

(٣٢٠) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٨١ . وانظر العيون جـ ٣ ص ٣٩٩ ، وتجارب الامم جـ ٦ ص ٥٠٣ .

(٣٢١) العصر العباسي الاول ـ د. الدوري ص ٢٤٢ .

(٣٢٢) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٨٦ ـ ٨٧ . وتجارب الامم جـ ٦ ص ٥٠٥ ـ ٥٠٦ .

(٣٢٣) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٨٣ ـ ٨٤ ، وفيه تفصيل .

(٣٢٤) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٨٤ ـ ٨٥ . والكامل جـ ٦ ص ٤٩٦ .

(٣٢٥) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٨١ . والكامل جـ ٦ ص ٤٩٦ .

(٣٢٦) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٦٨ . والتبصير في الدين ص ١١٩ .

(٣٢٧) الفَرق بين الفِرق ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

(٣٢٨) فتوح البُلدان ص ٤١٦ .

(٣٢٩) العصر العباسي الاول ص ٢٤١ ، عن مينورسكي .

(٣٣٠) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ١٠٣ ـ ١٠٤ ، وانظر الكامل جـ ٦ ص ٥١٠ ، والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٩ و ٢٩٢ ، والعيون جـ ٣ ص ٤٠٣ ، وتجارب الامم جـ ٦ ص ٥١٥ ـ ٥١٦ .

(٣٣١) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ١٠٠ . والكامل جـ ٦ ص ٥٠٤ . والفَرق بين الفِرَق ص ٢٦٩ . والتبصير في الدين ص ١١٩ . وفتوح البُلدان للبلاذُري ص ٤١٧ .

والعيون ، وتجارب الامم ، السابقان .

(٣٣٢) تاريخ العرب والشعوب الاسلامية - كاهن ص ٨١ .

(٣٣٣) الافشين : بكسر الهمزة وفتحها . / وفيات الاعيان جـ ٥ ص ١٢٣ .
خيذر : بفتح الخاء المعجمة ، وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح الذال المعجمة ، وبعدها راء .
هكذا قيّد بالكلمات في : المختصر في اخبار البشر جـ ٢ ص ٣٤ .
وكذلك قيده بالكلمات ابن خلّكان في وفيات الاعيان جـ ٥ ص ١٢٣ ، وقال : وانما قيدته لأنه يتصحف على كثير من الناس بحيدر ، بالحاء المهملة .
وهكذا ورد منقوطاً في : تاريخ خليفة بن خياط ص ٤٧٧ . وتاريخ الطَّبري جـ ٩ ص ١١ وما بعدها ، وديوان ابي تمام - بشرح التبريزي جـ ٢ ص ١٩٨ إذ يقول :

جالت بخَيْذَرَ جولة المقدار
فأحلَّه الطغيان دار بَوَارِ

وورد (حيدر) بالحاء والدال المهملتين - غير مقيد بالكلمات - في الكامل جـ ٦ ص ٤٤٧ ، والبداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٨٢ ، والعِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٤٨ ومواضع اخرى من تلك المصادر ، وفتوح البلدان جـ ٢ ص ٤٠٤ ، وشذرات الذهب جـ ٢ ص ٥٨ ، وتاريخ ابن العِبري ص ١٣٩ ، والأخبار الطُّوال ص ٤٠٣ ، والنجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٣٢ و ٢٤٧ والعيون جـ ٣ ص ٣٨٢ ، وتجارب الامم جـ ٦ ص ٤٧٣ .

(٣٣٤) مفاتيح العلوم ص ٧٣ .

(٣٣٥) العصر العباسي الاول ص ٢٤٦ .

(٣٣٦) الجذور التاريخية للشعوبية ص ٤٣ .

(٣٣٧) في العيون جـ ٣ ص ٤٠٥ : (فجاوبه مازيار فقال : كتبتَ الينا تقول : ان هذا الدين ، يعني دين الاسلام ، ان اتّفقنا انا وانتم محَونا أثره ، ونعود الى دين آبائنا العجم) .

(٣٣٨) تاريخ الطَّبري جـ ٩ ص ١٠٩ . ونحوه في الكامل جـ ٦ ص ٥١٥ ، وتجارب الامم جـ ٦ ص ٥٢٢ ، والعِبر لابن خلدون جـ ٣ ص ٥٧١ ، وأشار الى كتابته الى المازيار بالخروج على الطاعة ونصرة دين المجوس ابن كثير في البداية والنهاية جـ ١٠ ص ٢٩٣ . وابن تَغري في النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ٢٤٢ .

والمُوبَذ : قاضي المجوس . / مفاتيح العلوم ص ٧١ . وانظر لسان العرب مادة (موبذ) . وفي تاج العروس مادة (وبذ) : (المُوبَذان)، أهمله الجوهريّ . وقال الصاغانيُّ : هو (بضم الميم وفتح الباء) ، وحكى فتح الميم ايضاً ، وحكى ابن ناصر كسر الباء ايضاً (: فقيه الفُرس وحاكم المجُوس) كقاضي القُضاة للمسلمين ، (كالمُوبذ) .

(٣٣٩) مروج الذهب جـ ٣ ص ٤٧٣ .

(٣٤٠) انظر كلامه في تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٩٨ ، والكامل جـ ٦ ص ٥٠٤ .

(٣٤١) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ٩٩ ـ ١٠٠ . والكامل جـ ٦ ص ٥٠٤ . والعيون جـ ٣ ص ٤٠٣ . وتجارب الأمم جـ ٦ ص ٥١٤ .

(٣٤٢) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ١١٤ .

(٣٤٣) البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٩ . وفضائح الباطنية ص ١٥ . والمُنية والأمل ص ٩٩ .

(٣٤٤) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ١١٤ . والعيون جـ ٣ ص ٤٠٧ . وتجارب الامم جـ ٦ ص ٥٢٥ .

(٣٤٥) البدء والتاريخ جـ ٦ ص ١١٩ . وانظر تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ١٠٣ ـ ١٠٤ .

(٣٤٦) بيان مذهب الباطنية وبطلانه ص ٢١ .

(٣٤٧) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٨٤ .

(٣٤٨) فضائح الباطنية ص ١٤ . والمنتظم جـ ٥ ص ١١٤ . وانظر التبصير في الدين ص ١٢٥ ، والفرق ، السابق .

(٣٤٩) الفَرق بين الفِرَق ص ٢٨٤ .

(٣٥٠) الفَرق ص ٢٨٤ ، وانظر المُنية والأمل ص ٩٩ .

(٣٥١) تاريخ اليعقوبي جـ ٣ ص ٢١١ .

(٣٥٢) العصر العباسي الاول ص ٢٤٥ و ٢٤٧ ، والجذور التاريخية للشعوبية ص ٤٤ .

(٣٥٣) تاريخ الاسلام السياسي جـ ٢ ص ١١٢ .

(٣٥٤) تاريخ الطَّبَري جـ ٩ ص ١٠٧ ـ ١١٤ ، وانظر العيون جـ ٣ ص ٤٠٥ ـ ٤٠٧ .

لم يَطَّلِ : أي : لم يأخذ شعر العانة ، كما في الكامل لابن الاثير جـ ٦ ص ٥١٤ .

وأشار ابو تمام الى عبادة الافشين للأصنام بقوله :

.... كما سجد الافشين للصَّنم

انظر ديوانه بشرح التبريزي جـ ٣ ص ١٨٥ .

(٣٥٥) العصر العباسي الاول ص ٢٤٧ .

(٣٥٦) نَوَار زوجة الفرزدق ، وكان قد طلَّقها ، فندم على ذلك ، وقال :

نَـدِمـتُ نـدامـة الكُسَعِيِّ لَمّـا
غـدَتْ مـنـي مُـطلَّقـةً نَـوَارُ

وكـانـت جَـنَّـتـي فـخـرجـتُ مـنـها
كـآدَمَ حـينَ لجَّ بـهِ الـضِّـرارُ

وكـنـتُ كـفـاقـىءٍ عـيـنـيـهِ عـمـداً
فـأصـبـحَ مـا يُـضـيءُ لـه الـنـهـارُ

ديوان الفرزدق جـ ١ ص ٢٩٤ .

و (أندمُ من الكُسَعِيِّ) مثل معروف ، ذكر قصته الميدانيُّ في مجمع الامثال جـ ٢ ص ٣٤٨ . واشار الى قصة نوار والفرزدق .

(٣٥٧) ديوان ابي تمام بشرح التبريزي جـ ٢ ص ١٩٨ .

خارطة هرب بابك بعد سقوط البذ والمكان الذي عثر عليه

خارطة مصورة من كتاب (البابكية)

المصـــادر

١ - الآثار الباقية عن القرون الخالية .
ابو الريحان محمد بن احمد البِّيروني الخُوَارِزْمي ، المتوفى سنة ٤٤٠ هـ .
الطبعة التي صورتها مكتبة المثنى ببغداد ، على المطبوعة بلايبزك سنة ١٩٢٣ م ، التي اعتنى بها ادوارد سخاو .

٢ - اخبار الدولة العباسية ، وفيه أخبار العباس وولده .
لمؤلف من القرن الثالث الهجري .
تحقيق : الدكتور عبدالعزيز الدوري والدكتور عبدالجبار المُطلبي .
دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت .
مطابع دار صادر ببيروت ١٩٧١ م .

٣ - الأخبار الطِّوال .
ابو حنيفة احمد بن داود الدِّيْنَوَرِي ، المتوفى سنة ٢٨٢ هـ .
تحقيق : عبدالمنعم عامر . ومراجعة : الدكتور جمال الدين الشيال .
وزارة الثقافة والارشاد القومي - مصر - سلسلة تراثنا .
دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي بمصر .
الطبعة الاولى - القاهرة ١٩٦٠ م .

٤ - اصول الدين .
ابو منصور عبدالقاهر بن طاهر التَّميمي البغدادي ، المتوفى سنة ٤٢٩ هـ .
الناشر : مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر .
وهي مصورة على الطبعة الاولى المطبوعة بمطبعة الدولة باستانبول سنة ١٩٢٨ م .

٥ - اعتقادات فِرق المسلمين والمشركين .
فخرالدين محمد بن عمر الخطيب الرازي ، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ .

مكتبة الكليات الأزهرية ـ شركة الطباعة الفنية المتحدة بالقاهرة ، ١٩٧٨ م .

٦ ـ الأعمال الكاملة للامام محمد عبده .

جمعها وحققها : محمد عمارة .

المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ١٩٧٢ ـ ١٩٧٤ الطبعة الاولى .

٧ ـ الأغاني .

أبو الفرَج الأصْبَهاني علي بن الحسين ، المتوفى سنة ٣٥٦ هـ .

جـ ١ ـ ١٦ صورت سنة ١٩٦٣ بمطابع كوستاتسوماس بالقاهرة على طبعة دار الكتب المصرية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة .

جـ ١٧ ـ ٢٤ طبعت بمطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بإشراف محمد أبي الفضل إبراهيم ، وتحقيق اساتذة متعددين . جـ ١٧ سنة ١٩٧٠ ـ جـ ٢٤ سنة ١٩٧٤ م .

٨ ـ الأنساب .

ابو سعد عبدالكريم بن محمد السَّمْعَاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ .

نشره مصوراً عن مخطوطته مرجُليوث .

مطبعة بريل ـ ليدن ١٩١٢ م .

٩ ـ البابكية أو انتفاضة الشعب الأذْرَبِيْجَاني ضد الخلافة العباسية .

د. حسين قاسم العزيز .

نشر مكتبة النهضة ببغداد ودار الفارابي ببيروت .

مطبعة الرأي الجديد ـ لبنان .

١٠ ـ البَدْء والتاريخ .

مطهّر بن طاهر المَقْدِسي . المنسوب تأليفه لأبي زيد احمد بن سهل البَلْخي .

اعتنى بنشره وترجمته الى الفرنسية : كلمان هوار .
الطبعة التي صوّرتها بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد ، على المطبوعة بمدينة شالون سنة ١٨٩٩ - ١٩١٩ م .
وللكتاب فهارس صنعها الاستاذ عبدالله الجبوري - طبعها سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م - الطبعة الاولى - مطبعة المعارف ببغداد .
١١ - البداية والنهاية .
الحافظ عماد الدين أبو الفِداء اسماعيل بن عُمر بن كَثير القُرشي الدِّمشقي . المتوفى سنة ٧٧٤ هـ .
الناشر : مكتبة المعارف ببيروت ومكتبة النصر بالرياض - ١٩٦٦ .
طبعة مصورة على الطبعة الأولى بمصر .
١٢ - البُلدان .
ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحِظ ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ .
نشره مع مقدمة وتعليقات الدكتور صالح احمد العلي ، في مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد سنة ١٩٧٠ - العدد ١٣ .
مطبعة الحكومة ببغداد .
١٣ - بيان مذهب الباطنية وبُطلانه .
وهو منقول من كتاب قواعد عقائد آل محمد .
محمد بن الحسن الدَّيْلَمِي . أتمّه سنة ٧٠٧ هـ .
عني بتصحيحه ر. شتروطمان .
استانبول - مطبعة الدولة ١٩٣٨ م .
وهو من النشريات الاسلامية لجمعية المستشرقين الالمانية .
١٤ - تاج العروس من جواهر القاموس .
السيد محمد مُرتضى الحُسيني الزَّبِيْدي الحنفي ، المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ .
وهو شرح القاموس المحيط للفَيْرُوزابادي مجد الدين ابي الطاهر محمد بن

يعقوب الصِّدِّيقي الشِّيرازي المتوفى سنة ٨١٧ هـ .
إصدار وزارة الاعلام بالكويت ـ مطبعة حكومة الكويت جـ ١ سنة ١٩٦٥ م ـ جـ ٢١ سنة ١٩٨٤ م .
والطبعة التي صَوَّرتها دار مكتبة الحياة ببيروت على الطبعة الاولى التي طبعت سنة ١٣٠٦ هـ بالمطبعة الخيرية بمصر .
١٥ ـ تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي .
الدكتور حسن ابراهيم حسن ، المتوفى سنة ١٩٦٨ م .
جـ ١ ـ ٣ الطبعة السابعة ١٩٦٤ ـ ١٩٦٥ م .
جـ ٤ الطبعة الاولى ١٩٦٧ م .
الناشر : مكتبة النهضة المصرية ـ مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة .
١٦ ـ التاريخ الاسلامي وفِكر القرن العشرين .
الدكتور فاروق عمر فوزي .
مكتبة النهضة ببغداد ـ مطبعة دار آفاق عربية ـ بغداد .
الطبعة الثانية ـ ١٩٨٥ م .
١٧ ـ تاريخ ابن خلدون ـ انظر العِبر وديوان المبتدأ والخبر .
١٨ ـ تاريخ الخلفاء .
جلال الدين عبدالرحمن السُّيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ .
تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد .
مطبعة المدني بالقاهرة ـ الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٤ .
١٩ ـ تاريخ الطَّبَري (تاريخ الرسل والملوك) .
ابو جعفر محمد بن جَرِير الطَّبَري ، المتوفى سنة ٣١٠ هـ .
تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم .
دار المعارف بمصر .
الطبعة الثانية ١٩٦٧ ـ ١٩٧٦ م .
٢٠ ـ تاريخ ابن العِبري ـ انظر : تاريخ مختصر الدول .

٢١ ـ تاريخ العرب .
د . فيليب حِتّي و د. ادورد جرجي و د. جبرائيل جبور .
طبع ونشر دار غندور بلبنان .
الطبعة الخامسة ١٩٧٤ م .

٢٢ ـ تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ـ منذ ظهور الاسلام حتى بداية الامبراطورية العثمانية .
كلود كاهن .
ترجمة الدكتور بدرالدين القاسم .
دار الحقيقة للطباعة والنشر ببيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٧٧ م .

٢٣ ـ تاريخ مختصر الدُّول .
ابو الفرج غريغور يُوس بن أهرون المَلَطي ، المعروف بابن العِبْري . المتوفى سنة ١٢٨٦ م .
حققه الاب انطون صالحاني اليسوعي .
الطبعة الثانية ١٩٥٨ .
المطبعة الكاثوليكية ببيروت .

٢٤ ـ تاريخ اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر ، المعروف بابن واضح ، المتوفى بعد سنة ٢٩٢ هـ .
قدّم له وعلق عليه السيد محمد صادق بحر العلوم . جـ ٣ .
منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف .
١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م .

٢٥ ـ التبصير في الدين وتمييز الفِرقة الناجية عن الفِرَق الهالكين .
أبـو المظفـر عماد الـدين شاهفـور بن طاهـر بن محمد الإسْفَرَاييني الشافعي . المتوفى سنة ٤٧١ هـ .
تعليق : محمـد زاهـد بن الحسـن الكـوثـري . المتـوفى سنـة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م .

الناشر : مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ١٩٥٥ م القاهرة .
٢٦ ـ تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هاني الأندلسي .
شرح الدكتور زاهد علي .
مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر سنة ١٣٥٢ هـ .
٢٧ ـ تتمة المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابن الوردي) .
زين الدين عُمر بن الوردي، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ .
إشراف وتحقيق : أحمد رفعت البدراوي .
دار المعرفة ببيروت ـ الطبعة الاولى سنة ١٩٧٠ م .
٢٨ ـ تجارب الأمم . ج ٦ .
ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب بن مسكويه ، المتوفى سنة ٤٢١ هـ .
مطبوع بنهاية كتاب العيون والحدائق في اخبار الحقائق جـ ٣ .
الذي صورته مكتبة المثنى ببغداد عن الطبعة التي حققها دي خويه ، وطبعت في بريل سنة ١٨٧١ م .
٢٩ ـ تلبيس ابليس أو (نقد العلم والعلماء) .
جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجَوْزِي البغدادي ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .
صححه ونشره : محمد منير الدمشقي ـ المطبعة المنيرية بالقاهرة .
الطبعة الثانية .
٣٠ ـ التنبيه والاشراف .
ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي ، المتوفى سنة ٣٤٦ هـ .
عني بتصحيحه : عبدالله اسماعيل الصاوي .
دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف بالقاهرة ١٣٥٧ هـ ـ ١٩٣٨ م .
٣١ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة .
أبو الحسن علي بن محمد بن عَرّاق الكِنَاني ، المتوفى سنة ٩٦٣ هـ .
تحقيق : عبدالوهاب عبداللطيف وعبدالله محمد الصديق .

الناشر : مكتبة القاهرة - مطبعة عاطف بمصر - الطبعة الاولى .
٣٢ - تهذيب الأسماء واللغات .
أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النَّوَوِي ، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ .
الناشر : دار الكتب العلمية ببيروت . طبعة مصورة على الطبعة المنيرية .
٣٣ - تهذيب التهذيب .
أحمد بن علي ، المعروف بابن حَجَر العَسْقَلاني. المتوفى سنة ٨٥٢ هـ .
الناشر : دار صادر ببيروت سنة ١٩٦٨ ، وهي مصورة على الطبعة الاولى المطبوعة بمطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٥ هـ .
٣٤ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير .
جلال الدين عبدالرحمن السيوطي . المتوفى سنة ٩١٢ هـ .
وبهامشه :
كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق . للإمام محمد عبدالرؤوف المُناوي المتوفى سنة ١٠٣١ هـ .
مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الرابعة سنة ١٩٥٤ م .
٣٥ - الجذور التاريخية للشعوبية .
الدكتور عبدالعزيز الدوري .
دار الطليعة - ببيروت .
الطبعة الثانية ١٩٨٠ م .
٣٦ - حضارة العرب .
الدكتور غوستاف لوبون .
نقله الى العربية : عادل زُعيتر .

مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر .
الطبعة الرابعة ١٩٦٤ .
٣٧ ـ الحُور العِين .
الامير ابو سعيد نشوان بن سعيد بن نشوان الحِميري اليمني ، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .
تحقيق : كمال مصطفى .
مطبعة السعادة بمصر ـ الطبعة الاولى سنة ١٣٦٧ ـ ١٩٤٧ م .
٣٨ ـ خِطط المقريزي ـ انظر المواعظ والاعتبار .
٣٩ ـ دول الاسلام .
شمس الدين محمد بن احمد الذهبي . المتوفى سنة ٧٤٨ هـ .
تحقيق : فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى ابراهيم .
مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .
٤٠ ـ الدولة العربية وسقوطها .
يوليوس ولهاوزن .
ترجمه الدكتور يوسف العش .
مطبعة الجامعة السورية ـ دمشق ١٩٥٦ م .
٤١ ـ ديوان البُحْتُري ، أبي عُبادة الوليد بن عُبيد الطائي ، المتوفى سنة ٢٨٤ هـ .
تحقيق وشرح حسن كامل الصَّيرفي .
دار المعارف بمصر .
الطبعة الثانية ١٩٧٢ ـ ١٩٧٨ .
٤٢ ـ ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، المتوفى سنة ٢٣١ هـ .
شرح ابي زكريا يحيى بن علي الخطيب التِّبرِيْزي ، المتوفى سنة ٥١٢ هـ .
تحقيق محمد عبده عزام .

دار المعارف بمصر .
٤٣ ـ ديوان الفَرَزْدَق ـ همام بن غالب بن صَعْصَعَة التميمي ، المتوفى سنة ١١٠ هـ .
دار صادر ودار بيروت ١٩٦٦ م ببيروت .
٤٤ ـ الرجال .
ابو عمرو محمد بن عُمر بن عبدالعزيز الكَشّي . من علماء القرن الرابع الهجري .
تقديم وتعليق : السيد احمد الحسيني .
مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ـ كربلاء .
٤٥ ـ روح الاسلام .
سيد أمير علي .
تعريب : عمر الديراوي .
دار العلم للملايين ببيروت ـ الطبعة الرابعة ١٩٧٧ م .
٤٦ ـ روح الدين الاسلامي .
عفيف عبدالفتاح طبّاره .
الطبعة الاولى ـ بيروت .
٤٧ ـ الزِّينة في الكلمات الاسلامية العربية ـ انظر الغُلُوّ والفِرَق الغالية .
٤٨ ـ سُنن ابن ماجه أبي عبدالله محمد بن يزيد القَزْويني، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ .
تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي .
دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٢ م .
٤٩ ـ السيادة العربية والشّيعة والاسرائيليات في عهد بني امية .
فان فلوتن .
ترجمه عن الفرنسية وعلق عليه : د. حسن ابراهيم حسن ومحمد زكي ابراهيم .

مكتبة النهضة المصرية ـ مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة .
الطبعة الثانية ١٩٦٥ .
٥٠ ـ سياسة المنصور ابي جعفر الداخلية والخارجية .
الدكتور حسن فاضل زعين العاني .
وزارة الثقافة والاعلام العراقية ـ دار الرشيد للنشر .
مؤسسة ايف للطباعة والتصوير ـ بيروت ١٩٨١ م .
٥١ ـ شَذَرات الذهب في أخبار من ذهب .
أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي . المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ .
الناشر : دار الآفاق الجديدة ببيروت . وهي طبعة مصورة .
٥٢ ـ شرح المقاصد .
ومتنُ (مقاصد الطالبين في علم أصول عقائد الدين) وشرحُه ، كلاهما لمسعود بن عمر بن عبدالله الشهير بسعدالدين التَّفْتازاني ، المتوفى سنة ٧٩٢ هـ .
مطبعة الحاج محرم افندي البسنوي باستانبول سنة ١٣٠٥ هـ .
٥٣ ـ شعر مروان بن ابي حفصة (المتوفى سنة ١٨٢ هـ) .
جمعه وحققه : الدكتور حسين عطوان .
دارا لمعارف بمصر سنة ١٩٧٣ م .
٥٤ ـ الشورى بين النظرية والتطبيق .
الدكتور قحطان عبدالرحمن الدوري .
مطبعة الأمة ـ بغداد .
الطبعة الاولى سنة ١٩٧٤ م .
٥٥ ـ صُبح الاعشى في صناعة الإنشا .
ابو العباس احمد بن علي بن احمد القَلْقَشَنْدي المصري ، المتوفى سنة ٨٢١ هـ .
دار الكتب المصرية .

٥٦ ـ صحيح مسلم أبي الحسين بن الحجاج القُشَيْري النَّيسَابوري ، المتوفى سنة ٢٦١ هـ .
بعناية : محمد فؤاد عبدالباقي .
دار إحياء التراث العربي ببيروت سنة ١٩٧٢ م ، وهي طبعة مصورة على الطبعة المصرية الاولى سنة ١٩٥٥ م .
٥٧ ـ ضُحى الاسلام .
احمد امين ، المتوفى سنة ١٩٥٤ م .
الناشر : دار الكتاب العربي ببيروت .
الطبعة العاشرة . وهي مصورة على الطبعة المصرية .
٥٨ ـ طبيعة الدعوة العباسية .
الدكتور فاروق عمر فوزي .
نشر دار الارشاد ببيروت .
الطبعة الاولى سنة ١٩٧٠ بمطابع دار القلم ببيروت .
٥٩ ـ العباسيون الاوائل (الجزء الاول) .
الدكتور فاروق عمر فوزي .
دار الارشاد ببيروت .
الطبعة الاولى ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م
٦٠ ـ العِبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، في ايام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، للعلامة عبدالرحمن بن محمد بن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ .
منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر .
المجلد الثالث ـ القسم الثاني والثالث سنة ١٩٥٧ م .
٦١ ـ العصر العباسي الاول (دراسة في التاريخ السياسي والاداري والمالي) .
الدكتور عبدالعزيز الدوري .

بغداد ١٩٤٥ م .

٦٢ ـ العيـون والحدائق في أخبـار الحقائق (من خِـلافة الـوليـد بن عبدالملك الى المعتصم) الجزء الثالث .

لمؤلف مجهول .

صوّرته مكتبة المثنى ببغداد عن الطبعة التي حققها دي خويه ، وطبعت في بريل سنة ١٨٧١ م .

٦٣ ـ العيون والحدائق في أخبار الحقائق . الجزء الرابع .

لمؤلف مجهول .

تحقيق : نبيلة عبدالمنعم داود .

طبع القسم الاول منه في مطبعة النعمان بالنجف سنة ١٩٧٢ م .

وطبع القسم الثاني منه في مطبعة الارشاد ببغداد سنة ١٩٧٣ م .

٦٤ ـ الغُلُوّ والفِرَق الغالية في الحضارة الاسلامية .

الدكتور عبدالله سلوم السامرائي .

ويـذيله : كتابُ الـزِّينة في الكلمـات الاسلاميـة العربيـة . القسم الثالث ، وهو قسم الفِـرَق والمذاهب . للشيـخ ابي حاتم احمـد بن حمدان الرازي ، المتوفى سنة ٣٢٢ هـ .

تحقيق : الدكتور عبدالله سلوم السامرائي .

من مطبوعات وزارة الاعلام العراقية .

دار الحرية للطباعة ـ مطبعة الحكومة ببغداد ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م .

٦٥ ـ فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البُخاري . ومقدمته : هديُ الساري .

أحمد بن علي المعروف بابن حَجَر العَسْقَلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ .

قرأ أصله تصحيحاً وتحقيقاً وقابل نسخه : عبدالعزيز بن عبدالله بن باز .

رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه ، واستقصى أطرافه ، ونبّه على أرقامها في

كل حديث : محمد فؤاد عبدالباقي .
قام بإخراجه ، وتصحيح تجاربه ، وأشرف على طبعه : مُحِبّ الدين الخطيب ، المتوفى سنة ١٩٦٩ م .
الناشر : دار المعرفة ببيروت ـ وهي طبعة مصورة على طبعة المكتبة السلفية .
٦٦ ـ فتوح البلدان .
أحمد بن يحيى بن جابر البلاذُري المتوفى سنة ٢٧٩ هـ .
بعناية : الدكتور صلاح الدين المنجِّد .
مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ـ مطبعة لجنة البيان العربي ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧ .
٦٧ ـ الفخري في الآداب السُّلطانية والدول الاسلامية .
محمد بن علي بن طباطبا ، المعروف بابن الطِّقْطَقي ، المتوفى سنة ٧٠٩ هـ .
دار صادر ببيروت ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م .
٦٨ ـ الفِرق الاسلامية . ذيل كتاب شرح المواقف .
شمس الدين محمد بن يوسف الكَرْماني الشافعي ، المتوفى سنة ٧٨٦ هـ .
تحقيق : سليمة عبدالرسول .
مطبعة الإرشاد ببغداد ١٩٧٣ م .
٦٩ ـ الفَرق بين الفِرَق .
عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني التميمي . المتوفى سنة ٤٢٩ هـ .
تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد .
الناشر : مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بمصر ـ مطبعة المدني بالقاهرة .

٧٠ ـ فِرَق الشِّيعة .
ابو محمد الحسن بن موسى النُّوْبَخْتي ، المتوفى سنة ٣١٠ هـ .
علّق عليه : محمد صادق بحر العلوم .
المطبعة الحيدرية بالنجف ـ الطبعة الرابعة ١٩٦٩ م .
٧١ ـ الفِصَل في المِلَل والأهواء والنِّحل .
الإمام أبو محمد علي بن حَزْم الأنْدَلُسي الظاهري ، المتوفى سنة ٤٥٦ هـ .
وبهامشه : المِلَل والنِّحل .
للإمام أبي الفتح عبدالكريم الشُّهْرَسْتاني ، المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .
الناشر : مكتبة المثنى ببغداد . طبعة مصورة على الطبعة المصرية .
٧٢ ـ فضائح الباطنية ، وفضائل المستظهرية ، ويسمى المُستظهري .
ابو حامد محمد الغزالي ، المتوفى سنة ٥٠٥ هـ .
حققه وقدم له : عبدالرحمن بدوي .
الناشر : الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٤ م .
٧٣ ـ الفِهرِست .
ابو الفرج محمد بن ابي يعقوب اسحاق النديم البغدادي ، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ .
الناشر : دار المعرفة ـ بيروت ١٩٧٨ م .
وهي طبعة مصورة على المطبوعة بمصر .
٧٤ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير .
محمد عبد الرؤوف المُناوي ، المتوفى سنة ١٠٣١ هـ .
والجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ، المتوفى سنة ٩١١ هـ .
مطبعة مصطفى محمد بمصر ـ الطبعة الاولى ١٩٣٨ م .
٧٥ ـ القاموس المحيط للفيروز ابادي ـ انظر تاج العروس .

٧٦ ـ الكامل في التاريخ .
عز الدين ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجَزَري ، المعروف بابن الاثير ، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ .
دار صادر ودار بيروت ـ بيروت سنة ١٩٦٥ م .
٧٧ ـ كشفُ المراد ، لجمال الدين الحسن بن يوسف ، العلامة الحلي ، المتوفى سنة ٧٢٦ هـ .
وهو شرح تجريد الاعتقاد ، للخواجه نصير الدين محمد بن الحسن الطُوسي ، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ .
وعليه حواش للسيد ابراهيم الموسوي الزَّنْجَاني .
منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ببيروت .
الطبعة الاولى سنة ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م .
٧٨ ـ اللُباب في تهذيب الأنساب .
عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ، المعروف بابن الأثير ، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ .
الناشر : مكتبة المثنى ببغداد .
٧٩ ـ لسان العرب .
أبو الفضل جمال الدين محمد بن مُكرَّم بن منظور الافريقي . المتوَفى سنة ٧١١ هـ .
دار صادر ببيروت سنة ١٩٦٨ م .
٨٠ ـ مجمع الأمثال .
ابو الفضل احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم المَيْدَاني النَّيْسَابوري ، المتوفى سنة ٥١٨ هـ .
تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، المتوفى سنة ١٩٧٣ م .
الناشر : المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
الطبعة الثانية ١٩٥٩ م ـ مطبعة السعادة بمصر .

٨١ ـ محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ، (الدولة العباسية) .
الشيخ محمد الخُضَري بك بن عفيفي الباجوري ، المتوفى سنة ١٩٢٧ م .
المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
الطبعة العاشرة ـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة .
٨٢ ـ المختصر في أخبار البشر (تاريخ ابي الفِداء) .
الملك المؤيد عماد الدين ابو الفِدا اسماعيل صاحب حماة ابن السلطان نورالدين ابي الحسن علي ، المتوفى سنة ٧٣٢ هـ .
الناشر : دار المعرفة ببيروت .
وهي طبعة مصورة .
٨٣ ـ المدخل الى الدين الاسلامي .
د. منير حميد البياتي و د. قحطان عبدالرحمن الدُّوري .
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراقية ـ دار الحرية ببغداد ـ الطبعة الأولى ١٩٧٦ م .
٨٤ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان .
أبو محمد عبَدالله بن أسعد اليمني المكّي اليافعي . المتوفى سنة ٧٦٨ هـ .
منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات سنة ١٩٧٠ ، وهي طبعة مصورة على الطبعة الاولى بحيدر آباد الدكن ١٣٣٧ هـ .
٨٥ ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبِقاع ، وهو مختصر معجم البلدان لياقوت .
صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي . المتوفى سنة ٧٣٩ هـ .
تحقيق : علي محمد البجاوي .
دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي بمصر ـ الطبعة الاولى

١٩٥٤ م .

٨٦ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر .

ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ، المتوفى سنة ٣٤٦ هـ .

وضع فهارسها : يوسف أسعد داغر .

دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت .

الطبعة الرابعة ١٩٨١ م .

٨٧ ـ المُسامرة ، لكمال الدين محمد بن محمد ، المعروف بابن ابي شريف القُدسي الشافعي ، المتوفى سنة ٩٠٦ هـ .

وهو شرح المُسايرة في العقائد المنجية في الآخرة ، لكمال الدين محمد ابن عبدالواحد بن عبدالحميد المعروف بابن الهُمام ، المتوفى سنة ٨٦١ هـ .

ومعه شرح على المسايرة لقاسم بن قطلوبُغا الحنفي ، المتوفى سنة ٨٧٩ هـ .

ومعه شرح الشيخ محمد محيي الدين عبدالحميد المتوفى سنة ١٩٧٣ الذي سماه (نتائج المذاكرة بتحقيق مباحث المسايرة) .

نشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

مطبعة السعادة بمصر .

٨٨ ـ المعتقد الإيماني .

ابو البقاء الأحمدي الشافعي .

وهو شرح عقيدة الامام الشيباني ابي عبدالله محمد .

نشره محمد رؤوف الغُلامي .

مطبعة شفيق ببغداد ١٩٦٢ م .

٨٩ ـ مُعجم البُلدان .

شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحَمَوي الرومي البغدادي ، المتوفى سنة ٦٢٦ هـ .

دار صادر ببيروت سنة ١٩٧٧ م .

٩٠ ـ مفاتيح العلوم .
ابو عبدالله محمد بن احمد الكاتب الخُوَارِزْمي ، المتوفى سنة ٣٨٧ هـ .
نشر ادارة الطباعة المنيرية بمصر .
مطبعة الشرق بمصر سنة ١٣٤٢ هـ .
٩١ ـ مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين .
الامام أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري المتوفى سنة ٣٣٠ هـ .
تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد .
مكتبة النهضة المصرية ـ الطبعة الاولى ١٩٥٠ م (الجزء الاول)
و ١٩٥٤ (الجزء الثاني) مطبعة السعادة بمصر .
٩٢ ـ المقالات والفِرَق .
سعد بن عبدالله الأشعري القُمي ، المتوفى سنة ٣٠١ هـ .
تحقيق : الدكتور محمدجواد مشكور .
مطبعة حيدري ـ طهران ١٩٦٣ م .
٩٣ ـ المِلل والنِّحل .
ابو الفتح محمد بن عبدالكريم بن ابي بكر احمد الشُّهْرَسْتاني، المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .
تحقيق : محمد سيد كيلاني .
مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، سنة ١٩٧٦ م .
٩٤ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم . (القسم الثاني من جـ ٥) .
ابو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجَوْزي ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .
الطبعة الاولى بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ١٣٥٧ هـ .
٩٥ ـ المُنية والأمل في شرح المِلل والنِّحل .
والاصل والشرح معاً من تأليف المهدي لدين الله احمد بن يحيى بن

المرتضى الحسني اليماني ، المتوفى سنة ٨٤٠ هـ .

تحقيق : الدكتور محمد جواد مشكور .

دار الفكر - ببيروت .

الطبعة الاولى ١٩٧٩ م .

٩٦ - المواقف - لعضُد الدين عبدالرحمن بن احمد الايجي ، المتوفى سنة ٧٥٦ هـ .

مع شرحه للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني ، المتوفى سنة ٨١٦ هـ .

مع حاشيتين على شرح المواقف هما :

حاشية عبدالحكيم السيالكوتي اللاهوري ، المتوفى في نيّف و ١٠٦٠ هـ .

وحاشية المولى حسن چلبي بن محمد شاه الفناري ، المتوفى سنة ٨٨٦ هـ .

عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي .

الطبعة الاولى على نفقة الحاج محمد افندي ساسي المغربي التونسي ، سنة ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م .

مطبعة السعادة بمصر .

٩٧ - المواعظ والاعتبار بذكر الخِطط والآثار في مصر والقاهرة والنيل وما يتعلق بها من الأخبار ، المعروف بالخِطط المقريزية .

تقيّ الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمدالمَقْرِيْـزي، المتوفى سنة ٨٤٥ هـ .

الناشر : دار صادر ببيروت ، وهي طبعة مصورة على طبعة دار الطباعة المصرية ببولاق القاهرة التي طبعت سنة ١٢٧٠ هـ .

٩٨ - النِّبراس في تاريخ خلفاء بني العباس .

ابو الخطاب عمر بن حسن الكلبي الأندلسي ، المعروف بذي النسبين

دِحْيَة والحسين . المتوفى سنة ٦٣٣ هـ .

صححه وعلّق عليه : المحامي عباس العزاوي ، المتوفى سنة ١٩٧١ .

مطبعة المعارف ببغداد ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .

٩٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مِصر والقاهرة .

أبو المحاسن يوسف بن تَغْري بَرْدي الأتابَكي، المتوفى سنة ٨٧٤ هـ .

الجزء ١ - ١٢ طبعة دار الكتب المصرية (المصورة بمطابع كوستاتسوماس بالقاهرة) .

والجزء ١٣ - ١٦ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٠ - ١٩٧٢ م .

١٠٠ - نشأة الفِكر الفلسفي في الاسلام .

الدكتور علي سامي النشار .

الطبعة السابعة ١٩٧٧ - ١٩٧٨ .

دار المعارف بمصر .

١٠١ - وَفَيات الاعيان وانباء ابناء الزمان .

ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خَلِّكان ، المتوفى سنة ٦٨١ هـ .

تحقيق : د. إحسان عباس .

دار صادر بيروت ١٩٧٧ م .

الآثار المطبوعة للمؤلف

الكتـــب :

١ - الاحتكار وآثاره في الفقه الاسلامي . ط ١ مطبعة الامة - بغداد ١٩٧٤ . وط ٢ دار الرشيد بالرياض - ١٩٨٣ م .

٢ - الشورى بين النظرية والتطبيق . مطبعة الامة - بغداد ١٩٧٤ .

٣ - صفوة الاحكام من نيل الاوطار وسبل السلام . ط ١ مطبعة دار السلام - بغداد ١٩٧٤ . وط ٢ مطبعة الارشاد - بغداد ١٩٨٦ .

٤ - الكمال بن الهمام وتحقيق رسالته : اعراب قوله صلى الله عليه وسلم : كلمتان خفيفتان على اللسان .. مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٠ م .

٥ - القرآن الكريم كلماته ومعانيه (ج ٢٧ - ٢٨) . لوزارة التربية - مطبعة الخلود ببغداد ١٩٨٣ م .

٦ - الاقتراح في بيان الاصطلاح - لابن دقيق العيد (دراسة وتحقيق) . مطبعة الارشاد - بغداد ١٩٨٢ لوزارة الاوقاف العراقية .

٧ - عقد التحكيم في الفقه الاسلامي والقانون الوضعي : مطبعة الخلود ببغداد ١٩٨٥ ، لوزارة الاوقاف والشؤون الدينية .

٨ - الحركات الهدامة في الاسلام ، الراوندية ، البابكية . وهو هذا الكتاب .

الكتب بالاشتراك :

(أ) لوزارة التعليم العالي ، بالاشتراك مع آخرين :

١ ـ المدخل الى الدين الاسلامي ـ بالاشتراك مع د . منير البياتي . مطبعة دار الحرية ـ بغداد سنة ١٩٧٦ م .

٢ ـ اصول الدين الاسلامي ـ بالاشتراك مع د . رشدي عليان . ط ١ مطبعة دار الحرية ـ بغداد سنة ١٩٧٧ م ، وط ٢ في مطبعة جامعة بغداد ـ بغداد ١٩٨١ م ، وط ٣ في مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٨٦ م .

٣ ـ قواعد التلاوة ـ بالاشتراك مع السيد فرج توفيق الوليد ـ مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٠ م .

٤ ـ علوم الحديث ونصوص من الاثر ـ بالاشتراك مع د . رشدي عليان وكاظم فتحي الراوي . مطبعة جامعة بغداد سنة ١٩٨٠ .

٥ ـ علوم القرآن ـ بالاشتراك مع د . رشدي عليان وكاظم فتحي الراوي . مطابع مؤسسة دار الكتب بالموصل سنة ١٩٨٠ م .

٦ ـ التفسير ـ بالاشتراك مع د . محسن عبدالحميد ـ دار المعرفة سنة ١٩٨٠ م .

(ب) لوزارة التربية ، بالاشتراك مع آخرين :

١ ـ التربية الاسلامية (للمدارس الاسلامية) (٦) كتب ، للصفوف : الرابع والخامس والسادس الابتدائي ، والاول والثاني والثالث المتوسط ، سنة ١٩٧٩ م .

٧ ـ الحديث الشريف وعلومه (للمدارس الاسلامية) (٦) كتب ، للصفوف : الاول والثاني والثالث المتوسط ، والرابع والخامس والسادس الاعدادي ، سنة ١٩٧٩ م .

١٣ - التربية الاسلامية (للصف السادس من المدارس الشعبية) . المجلس الاعلى للحملة الشاملة لمحو الامية الالزامي . بغداد ١٩٨٠ م .

١٤ - علم التجويد (للمدارس الاسلامية) ١٩٨٢ بالاشتراك مع الشيخ جلال الحنفي والاستاذ فرج توفيق الوليد .

الابحاث :

١ - عقد التحكيم في الفقه الاسلامي . نشر في مجلة كلية الدراسات الاسلامية - العدد الرابع سنة ١٩٧٢ م .

٢ - التسعير في الفقه الاسلامي . نشر في مجلة كلية الدراسات الاسلامية - العدد الخامس سنة ١٩٧٣ م . وطبع ضمن كتاب الاحتكار وآثاره في الفقه الاسلامي .

٣ - محمد عبده - المصلح الاستاذ . نشر في ٩ مقالات في مجلة الرسالة الاسلامية - بغداد سنة ١٩٨٢ م .

٤ - محمد رشيد رضا . نشر في مجلة دراسات عربية اسلامية - العدد الثالث - بغداد سنة ١٩٨٣ م .

٥ - الادخار . نشر في مجلة الرسالة الاسلامية - العدد ١٦٠ - ١٦١ - بغداد سنة ١٩٨٣ م .

٦ - علوم الحديث الشريف . نشر في كتاب (حضارة العراق) ج ٧ و١١ - لوزارة الاعلام العراقية - بغداد سنة ١٩٨٥ م .

٧ - التطرف الديني ضمن كتاب (التطرف الديني) من منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الدينية - لكلية الشريعة ١٩٨٦ م .

٨ - مصطلح (ثمن) في الموسوعة الفقهية التي تصدرها وزارة

الاوقاف بالكويت .

٩ ـ غلو الخمينية في ولاية الفقيه . نشر ضمن (ولاية الفقيه ـ الواقع والابعاد) من منشورات كلية الشريعة ـ بغداد سنة ١٩٨٨ م .

١٠ ـ الاسلام والارهاب . نشر ضمن (الدين والارهاب) من منشورات منظمة المؤتمر الاسلامي الشعبي بغداد سنة ١٩٨٨ .

١١ ـ تأثير المحدّثين العراقيين في خارج البلاد العربية . ضمن كتاب (العراق في موكب الحضارة) بغداد ١٩٨٨ .

١٢ ـ الحركة الباطنية ـ الوسائل والغايات ـ ضمن بحوث ندوة (الحركة الباطنية ودورها التخريبي في الفكر العربي الاسلامي) من منشورات كلية الشريعة ١٩٨٩ ببغداد .

الفهرس

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٩

الغلاف : رياض عبد الكريم

طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العلمة

السعر